

كلية الآداب

قسم علم نفس

أنماط التربية لدى الإناث وأثرها على بنائهن النفسي

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالبة

داني محمد حسين حسني زهر الدين

للحصول على درجة ماجستير في الآداب (علم نفس)

تحت إشراف

أ.د. فرج أحمد فرج

أستاذ علم النفس



بكلية الآداب – جامعة عين شمس

عام ٢٠٠٢



كلية الآداب
قسم علم النفس

أنماط التربية لدى الإناث وأثرها على بنائهن النفسي

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالبة

فاتن محمد حسين حسني زهر الدين

للحصول على درجة ماجستير في الآداب (علم النفس)

تحت اشراف

أ.د.فرج أحمد فرج

استاذ علم النفس

بكلية الآداب – جامعة عين شمس

عام ٢٠٠٢

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم النفس

أنماط التربية لدى الإناث وأثرها على بنائهن النفسي

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالبة

فاتن محمد حسين حسني زهر الدين

للحصول على درجة ماجستير في الآداب (علم النفس)

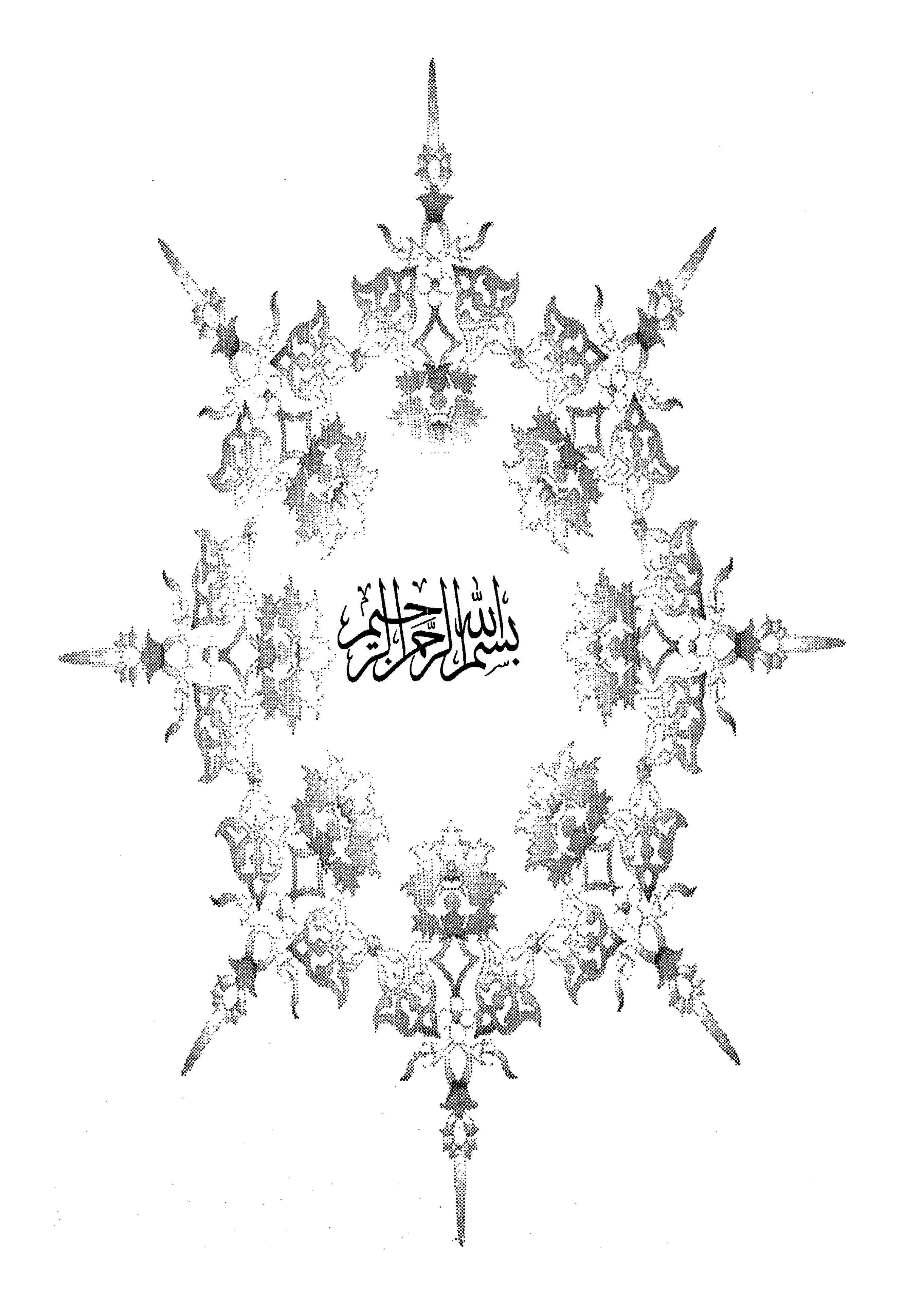
تحت اشراف

أ.د.فرج أحمد فرج

استاذ علم النفس

بكلية الآداب – جامعة عين شمس

عام ٢٠٠٢


بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم علم النفس

اسم الطالبة : فاتن محمد حسين حسني زهر الدين

عنوان الرسالة : أنماط التربية لدى الإناث وأثرها على بنائهن النفسي

لجنة الإشراف والمناقشة

الاسم	الوظيفة
١- أ.د/ فرج أحمد فرج	– م. متفرغ بالقسم
٢-	
٣-	

تاريخ البحث ١٢ / ٢ / ١٩٩٥

الدراسات العليا

ختم الإجازة   اجيزت الرسالة بتاريخ ١٧ / ٤ / ٢٠٠٢

موافقة مجلس الكلية   موافقة مجلس الجامعة

٤ / ٥ / ٢٠٠٢   /   /





كلية الآداب
قسم علم النفس

اسم الطالبة : فاتن محمد حسين حسني زهر الدين

الدرجة العلمية : ماجستيـــــــــــــــر

القسم التابع له : علم النفس

اسم الكليـــــة : الآداب

الجامعـــــــة : عين شمس

سنة التخـــرج : / /

تاريخ البحث / /

اهـــــداء

إلى أبي وأمي ، عسى أن أكون قد حققت بعضاً من

أمانيكم .. أهدي إليكم هذا العمل المتواضع ، معاهدة

إياكما أن أعيش مثابرة من أجل العمل الجاد

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم ببالغ الشكر والتقدير ، وبكل الحب والعرفان البالغ ، إلى أستاذي الدكتور / فرج أحمد فرج الذي وجهني في مرحلة دقيقة في هذا البحث ، فكان اهتمامه وإنصاته لي نعم العون في إنجاز هذا العمل .

كما أشكر زوجي الذي دفعني قدماً نحو إتمام هذا العمل ، وكان نعم العون لي .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الباب الأول : الإطار النظرى

الباب الثاني : المنهج واجراءات البحث

فهرس الجداول

الباب الأول

الإطار النظري

مقدمـــــة

حفلت العقود الأخيرة من القرن العشـــرين بـالعديد مـن المتغـيرات الاجتماعية والتطورات السريعة والمتلاحقة في شتى الميادين ، وعلى الأخـص في ميدان العلم ، ونظرا لزيادة الاهتمام بالبحث العلمي والتطور المستمر لأدواته وتقنياته ، وقد أدت تلك التطورات الى ظهور العديد مـــن الأمــراض النفســية والمشكلات الاجتماعية والأسرية .

ولما كان الإنسان ككائن اجتماعي وعضو في المجتمـــع هـو الـــهدف الأساسي لأي عملية تنمية أو تطوير يسعى إليها البحث العلمي ، سواء في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجية أو في مجال العلوم الإنسانية والنفسية ومن ثم فلا بد أن تواكب تلك الدراسات مشكلات ذلك الإنسان وطموحاتـــه علـــى مســتواه المجتمعي كعضو في مجتمع ، وعلى مستواه النفسي كفرد له سماته ومشـــكلاته الخاصة . وعلم النفس هو أولى العلوم المعنية بدراسة دوافعه واحتياجاته .

إن الدراسات الجادة للإنسان لا تكتمل إلا بالإحاطة بجوانبه النفســـية ، والجسمية ، والتاريخية ، والاجتماعية . ولا أظن أنه يمكن للباحثـــة أن تلمـس جذور الدوافع والعوامل التي تشكل نفسية الإنسان ، رجلا كان أو امرأة بـــدون الربط بين العلوم الإنسانية المختلفة .

وبالنسبة لموضوع المرأة بالذات ، وخاصة في مجتمعاتنـــا العربيـــة ، تشعر الباحثة أنه في كل خطوة من خطواتها تصطـــدم المـــرأة بـــالعديد مـــن المحرمات والمقدسات والمحاذير المفروضة على كل نمط من أنماط سـلوكها أو تفكيرها في إطار ذلك السياج العام السائد في المجتمع ولا يمكن لأي بـــاحث أو باحثة إجراء دراسة علمية أو نفسية في موضوع يتعلق بالمرأة وبرزت أمامـــه التقاليد والقيم الاجتماعية السائدة . **(نوال السعداوي ، ١٩٧٤ : ١٥)**

ولكن ثمة تساؤلات عديدة تطرح نفسها وهي :

- هل المرأة الشرقية التي خرجت من سجن الحريم ، لكي تواجه الرجل بحقوقها ورغباتها استطاعت أن تنأى بنفسها بعيدا عن عوامل الخطر والضغط والكبت الذي يرافق تطورها خلال أجيال عديدة ؟! .
- هل استطاعت المرأة العربية أن تدفع الرجل الشرقي إلي ذلك المستوى الذي يؤهله لكي يتفهم هذا التطور الذي لحق بها دون أن يعيد النظر في تركيبته هو نفسه ؟!
- وهل يستطيع الرجل أن يضيف إلى رغبته الجنسية في المرأة تفهما لحياتها الجنسية ومشاعرها ؟ .

إن خوف المجتمع من استقلال المرأة عن الأدوار المحددة لها سلفا ، جعله يسقط عليها عوامل فشله من منطلق أنها المسئولة عن خروج الرجل من الجنة في المفهوم الديني ، وهي المسئولة أيضا عما يمس شرف العائلة حسب العادات والتقاليد . (عدنان حب الله ، ١٩٨٨)

إن التعرض لهذه التساؤلات يساعدنا على إلقاء الضوء على موضوع " المرأة وبنيتها النفسية " والذي يعد واحدا من أصعب الموضوعات النفسية وهو ما دفع فرويد لأن يطلق عليه "المحيط الأسود " والذي يصعب على المرء الخوض فيه واستكشاف أعماقه ، فالمرأة لغز لا يمكن فك رموزه دون إعادة النظر في المواقف والقيود التي فرضتها عليها السلطة الوالدية المتمثلة (في الأب – الأم) وسلطة المجتمع (الأعراف ، القيم ، التقاليد) لقرون عديدة .
(فرويد ، ١٩٣٢ : E)

لذا فقد حان الوقت لأن ندرس أوجه سلوك المرأة التي حدت ببعض الباحثين بوصفها بالماذوخية ، ونعتقد مع نانسي شادورو أن المرأة ليست ماذوخية بالطبيعة ومن ثم علينا أن ندرس الأسباب التي دفعت إلى اقترانها بهذا الوصف وذلك من خلال دراسة التربية الوالدية لدى الإناث وأثرها على بنائهن النفسي ، وفي هذا السياق فأن التساؤل الذي يتبادر إلى الذهن هو الهدف من تربية الأنثى هو تكوين بناء نفسي ماذوخي ؟

إذا كان الجواب (نعم) فمعنى هذا أنه لابد أن تكون ماذوخيـــة المــرأة مشروطة بمركبات ثقافية ونظم اجتماعية تربوية تكرس العوامل التي تؤدي إلــى تكوين وسيادة ذلك اثناء النفسي الماذوخي لديها . وتراثنا النظري في مجال علم النفس مليء بالكثير من الجدل حول نظريات الماذوخية عند المرأة . نعم المــرأة حقيقة قد تسلك سلوكا ماذوخيا وهذا السلوك لابد أن نوليه الكثير من الاهتمــــام بمزيد من التحليل والتفسير حتى يمكننا تحرى الموضوعية في الرد علـــى مــن يعتقد في ماذوخية المرأة .

إن التربية المتزمتة والقاسية للإناث لها دور كبير في تعزيز أســـطورة المرأة الماذوخية وذلك من خلال تدريب الفتاة بهدف تكوين بناء نفسي مــاذوخي يتمثل في :

١- تربية الإبنة على التمتع بصبر لا حدود له Endlessly Patient .
٢- تربية الابنة على الإحساس بأن قيمتها تأتي من إنكـــــار ذاتـــها Self deny فالعطاء وإنكار الذات يعدان من أهم الميكانيزمات التي تميزها كأنثى .
٣- الاعتماد على أنماط تربوية متسلطة في تربية الابنة مقارنة بالابن .
٤- تدريب الابنة بهدف إعدادها لتصبح مربية Nurturant and Charitable خيرة عطاءة في المستقبل ، ثم لا تلبـــث أن نلقب سلوكها بالماذوخية .

وننسى تماما أن تكافئها على هذا الدور الذي كانت تتوقـــع أو تفـــترض مسبقا أنها ستثاب عليه من خلال الثناء عليها بوصفها أنها أنثى لطيفـــة مجـــدة ومحبوبة ، وأن هذا السلوك منها يلقى القبول من جانب المجتمع بكل ترحـــــاب كأحد الأدوار الأساسية لها ، بل ويعتبره دليلا على نضج المرأة وأنها أصبحـــت قادرة على أن تؤجل إشباع رغباتها كي تحصل على تلك المكافأة .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لماذا ترضى المرأة بهذا الدور ؟

هل خوفا من التهديد بأن ينظر إليها باعتبارها لا أنثى إن لم تسلك هذا السلوك ؟

والحقيقة هي أن الذي تتعلمه المرأة هو تأجيل الإشباع الفوري لرغباتها على أمل أن تنل الرضا والحب والتقدير من الآخر To be loved or appreciated ومن ثم تنكر احتياجاتها كي تحقق احتياجات الآخرين (الزوج ، والأبناء) .

وإذا أردنا أن نصف شخصا ما يسلك هذا السلوك فقد ننظر إليه على أنه شخص جديد عطاء يستحق منا كل الثناء What a fine person that في حين أنه نفس هذا الشخص(الأنثى) في العيادة النفسية فسوف يفسر هذا السلوك بأنه ماذوخي .

إذن هذا السلوك فرضه المجتمع على المرأة بل أنها قد تعاقب إذا سلكت سلوكا آخر على نحو مغاير ، بل أنها قد توصف بالصبي Masculine roles.

وعلى الباحث والدارس العربي أن يعي ويستوعب تلك التراكمات التاريخية سواء اقتنع بها ، أو أخذ منها موقفا متفهما أو مغايرا ، أو حتى رافضا لها . **(نانسي شادورو منقول عن شادية حسن ١٩٨٤) (Caplan , 2000)**

الفصل الأول

١- مشكلة البحث

٢- أهمية البحث

٣- أهداف البحث

مشكلة البحث

على مدى عقود عديدة افتقرت الدراسات العربية لوجود دراسة طولية علمية معرفية تتناول الصلة بين تطور المجتمع وأساليب التربية وعلاقتها بتطور البناء النفسي للفرد ، والفرد الأنثى على وجه التحديد , وما يطرأ عليها من تغيرات تفرزها تلك التطورات التاريخية والاجتماعية والنفسية والتربوية .

بمعنى أن أي تغير أو تطور يحدث في المجتمع يتبعه تغير أو تطور في أنماط التربية يتبعه تغير أو تطور في البناء النفسي لدى الأبناء (الأنثى) .

ومن هذا المنطلق تقوم الدراسة الحالية على إعادة بناء أو تركيب نتائج دراسات الباحثين السابقين المهتمين بدراسة الأسرة أساليب تربية الأبناء التي تتوافق والبناء النفسي لهم ، وإن كنا نركز أساسا على الدراسات المتعلقة بالإناث – وفقا لموضوع البحث – في العقود الأربع السابقة لتضيف إلينا فهماً أعمق ومعرفة أوسع تعيننا على سبر أغوار هذا البحث وذلك من خلال تناولنا كم كبير من الدراسات الموجودة حول التربية .

وتكونت الدراسة من ثمانية فصول ، **يتناول الفصل الأول** مشكلة الدراسة ، أهمية الدراسة ، هدف الدراسة .

الفصل الثاني يتناول دراسة الأسرة باعتبارها همزة الوصل بين المجتمع والأنثى باعتبار أن الأسرة هي المرآة التي ينعكس عليها التطور الاجتماعي التاريخي للمجتمع ، وكيف كان لهذا التطور انعكاساته السلبية العميقة على بنية الأسرة عموماً ، والأسرة العربية خصوصا ، وأثر ذلك كله على أساليب التربية الموجهة للإناث التي يتم توارثها من جيل إلى جيل .

ويتحدد في هذا الإطار دور كل من الرجل والمرأة سواء كان الإنتاجي الاجتماعي فيتحدد شكل الأسرة أب – أم – أبناء ، وتتحول تلك الأدوار عبر الزمن إلى قيم اجتماعية وعادات تسمح بظهور ظواهر اجتماعية أخرى – قد – تستدمجها الأسرة وتتأثر بها ، ومن ثم يتعين عليها أن تحدد أنماط تربية تناسب هذا التطور فتقوم بتنشئة أبنائها على تمثل هذه الأدوار والقيم والعادات ، وتشكل هوية الفرد ليكون أكثر تكيفا وتوافقا مع هذا التطور .

كما تناولت الدراسة في **الفصل الثالث** النظم الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة في ظل النظام الأبوي ، وكيف كانت لهذا النظام انعكاساته وتأثيراته التي ساهمت في تشكيل اتجاهات المربين نحو تربية الأنثى .

كما قامت الدراسة في **الفصل الرابع** بعمل مسح شامل على الإطار النظري للدراسات التي تم إنجازها في الفترة من ١٩٦٠ وحتى الآن والتي اهتمت أساسا بدراسة أنماط التربية والبناء النفسي لدى الأبناء وخاصة الإناث لتحدد المنطلق النظري الذي تتبناه تلك الدراسات ، ومما يلفت النظر أن بعض هذه الدراسات قد تتأثر بما ورد في التراث والأساطير ووقائع الحياة اليومية والبعض الآخر تأثر بعلم النفس الأسري وعلم النفس المرضي .

وفي دراستهم للبناء النفسي لدى الإناث تأثر بعض الباحثين بالتحليل النفسي الكلاسيكي والبعض الآخر تأثر بوجهة النظر المعاصرة وعلم النفس الاجتماعي .

كما قامت الدراسة في **الفصل الخامس** بتوضيح المنهج التي استخدمته وإجراءات البحث والتي تتضمن العينة والأدوات والأساليب الإحصائية .

كما قامت الدراسة في **الفصل السادس** بعمل مسح شامل للدراسات السابقة في الفترة المشار إليها وكل ما ورد عن مفهوم التربية ، وأنماط التربية ، والبناء النفسي لدى الإناث ، وكيف كانت هذه الدراسة تطرح مفهوم التربية تحت مسميات مختلفة كل منها وفق المدرسة التي يتبعها ووفق المنهج المستخدم والأداة والإطار النظري الذي يتأثر به .

أما **الفصل السابع الثامن** ، فيتضمنا محاولة للتعرف على أنماط التربية السائدة في تربية الإناث في الأربعة عقود السابقة لنتبين ما هو البناء النفسي السائد للأنثى وحتى نتمكن من الوقوف على مدى الاختلاف في أنماط التربية لدى الإناث في كل عقد من تلك العقود وأثره على بنائهن النفسي ، وإذا ما صاحب هذا الاختلاف تغير في البنية النفسية لدى الأنثى فإن الأمر يتطلب منا كباحثين عمل Profile للأنثى المصرية الحالية لإظهار مدى التفاعل بين البناء الاجتماعي (نمط التربية) والبناء النفسي (الأنثى) من خلال وسيط (الأسوة) التي تربط بين كل من المجتمع والأنثى.

أهمية الدراسة

١-الدراسة الحالية تعتبر دراسة علمية ومعرفية :

من خلال استعراض الدراسات التي تمت حول أنماط التربية أو تناولت موضوع البناء النفسي في العقود الأربع السابقة ، نجد أن بعضها يميل إلى الجانب العملي التطبيقي التجريبي، وبعضها الآخر يميل إلى

التأملات النظرية ، إلا أنها كانت جميعها شبيهة بالأعمال المنعزلة ومن ثم وجدنا في تقديرنا الخاص أنه من المفيد جمع الأفكار المشـتركة وأيضـا المختلفة فيما بينها باستخدام أسلوب Meta-analysis إعادة بناء وتركيب المادة التي تم جمعها من الدراسات السابقة واختزالـها، وتحويـل تلـك الدراسات العلمية المفاهيم والأرقام والدلالات الإحصائية والنتـائج التـي توصلت إليها إلى لغة معرفية نظرية هذا من جهة ، ومن جهـة أخـرى تحويل الدراسات النظرية المعرفية إلى أرقام وإحصائيات ودلالات بـدلا من الاعتماد على مجرد التأملات التي لم يتم التحقق منها .

٢- **تعتبرالدراسة الحالية نتاج لتقاطع الأوجه الأربع لأنواع البحوث المسحية – الفنية – التطبيقية- النقدية .**

أ- تعد هذه الدراسة بحث مسحي لاعتمادنا على نتائج الدراسات السـابقة التي كشفت عن بعض أوجه العلاقة بين أنماط التربية الوالدية وبيـن البناء النفسي للإناث .

ب- كما أن هناك جانب فني للبحث يتمثل فـي أن الأداة التـي سـوف نستخدمها وهى Meta-analysis ستلقي الضوء على المقاييس التـي تم استخدامها في الدراسات السابقة سواء كانت أدوات إسقاطية متعمقة استبيانات لتوضيح مدى تطور قيـاس أنمـاط التربيـة والمشـكلات المنهجية التي واجهت الباحثين في استخدام تلك الأدوات البحثية .

ج – وتعد هذه الدراسة أيضا بحثا تطبيقيا لأنها انتقلت من مجرد عـرض أو الكشف عن علاقات بين أنماط التربية الوالديـة وعلاقتـها أو مـدى تأثيرها على البناء النفسي للإناث والتي تحدد بدورها نمطـا تربويـا معينا يعد نموذجا للأسرة العربيـة التقليديـة ، وعلاقـةهذا النمـط النموذجي ببعد معين أو بعدة أبعاد من البناء النفسي لدى الإنـاث ، أى أنه يحاول الخروج بنتيجة من جماع نتاج غيره من البحوث.

د – أما من حيث جانبه النقدي فإن بحثنا يسـلط الضـوء علـى الجـانب النظري من الدراسات الأخرى بهدف توضيح مدى انحيـاز النتـائج لاتجاه فكرى واحد في حين أننا إذا أخذنا بالاتجاه النقيض فسوف نتأكد أن ذلك كفيل بتغيير النتائج تغيرا جذريا ، ومن هذا يتسنى لنا الكشـف عن الأخطاء المنهجية التي واجهت الدراسات السابقة في فترة الدراسة

مما أدى لوصول بعض البحوث إلى نتائج مضللة نتيجة انحيازها لاتجاه فكري معين .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى :

١- الكشف عن أنماط التربية السائدة في الأسرة المصرية التي تتعدد وتتنوع أشكالها وفقا لقوانين اجتماعية نفسية تحكم نظرتها تجاه الإناث في العقود الأربع السابقة من ١٩٦٠-١٩٦٩ ، ١٩٧٠-١٩٧٩ ، ١٩٨٠-١٩٨٩ ، ١٩٩٠-٢٠٠٠ وذلك باستخدام Meta-analysis إعادة بناء وتركيب الدراسات السابقة في فترة الدراسة بهدف الوصول إلى نمط تربية بعينه يمارس على البنت في كل عقد من تلك العقود وحتى وقتنا الحالي .

٢- قامت الدراسة الحالية بعمل مسح شامل للدراسات السابقة التي تتناول موقف البنت في مواجهة أنماط التربية الموجهة إليها ، بهدف التعرف على مدى تأثير نمط التربية السائد على البناء النفسي لدى الإناث في كل عقد من تلك العقود ، وعمل صفحة نفسية Profile للأنثى المصرية الحالية وعرض ما طرأ عليها من تغير .

٣ - معرفة مدى اختلاف أنماط التربية الموجهة للإناث في كل مرحلة من تلك المراحل وبيان ما يصاحب هذا الاختلاف من تغير في البنية النفسية لدى الأنثى للكشف عن الصلة / أو العلاقة بين / أو مدى التفاعل بين / أو مدى التأثير المتبادل بين البعد الاجتماعي (الأسرة) والبناء النفسي (الأنثى).

وذلك من خلال وسيط الأسرة – التي تربط بين كل من المجتمع والأنثى – وأنماط التربية التي تتعدد وتتنوع وفق قوانين ونظم اجتماعية والبناء النفسي الذي يتشكل وفقا لتلك النظم بهدف تتبع علاقة الصلة بين تطور المجتمع وتطور أساليب التربية ، وتطور آنية الفرد – بنائه النفسي – بمعنى أن أي تغير في المجتمع يتبعه تغير وتطور في أنماط التربية يتبعها كذلك تغير وتطور في البناء النفسي للأبناء – الإناث .

الفصـل الثانـي

الأسرة كوسيط بين الثقافة السائدة في المجتمع وبين الأبناء

أولا : الأسرة وأهمية دراستها .

ثانيا :التطور الإجتماعي التاريخي لمفهوم الأسرة .

ثالثا: التطور الاجتماعي التاريخي للأسرة العربية .

أولا: أهمية دراسة الأسرة كوسيط ثقافي وتربوي

" اهتم علماء النفس والاجتماع والتربية والأنثربولوجي بل والاقتصاد والسياسة بعملية التنشئة هي " العملية التي ينمو من خلالها الوليد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، أي من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، فهي تلك العملية التي يكتسب الفرد خلالها السلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة مجتمعه والتوافق الاجتماعي معه "

(علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩: ٩)

وتتم عملية التربية من خلال جماعات متعددة تتمثل في الأسرة – المدرسة – جماعة الرفاق، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمؤسسات الدينية والسياسية والثقافية والإعلامية ..الخ ويهتم البحث الحالي تحديداً – أساساً – بدور الأسرة في عملية التربية .

ترى (كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ٩) أن الأسرة هى أهم العوامل البيئية التي تؤثر على سلوك الطفل وفي بناء شخصيته"تحديد الشخصية القاعدية التي يتسم بها الفرد Personnalite de base" والاهتمام بدور الأسرة ووظيفتها حيال الطفل ليس موضوعاً جديداً ، فهناك بحوث عديدة تطرقت بشكل مباشر أو غير مباشر إلى هذا الموضوع . لكن ليس هناك دراسة علمية ، مهما بلغت درجة علميتها وموضوعيتها ، تبقى صالحة ومتلائمة مع المجتمع عبر الزمان والتغيرات الحاصلة فيه ، لذا ينبغي القيام دائما بدراسة حالية معاصرة .

فقد ذهب علاء الدين كفافي (١٩٨٩) إلى القول بأن الأسرة تعد نواة للعائلة الكبرى التي تشكل بناء المجتمع ، فهي تسهم في تطوير الإنسان الفرد والجماعة والمجتمع لأنها تعكس مختلف التطورات الدينية والسياسية والثقافية السائدة .

وكذلك يرى مصطفى حجازي أن الأسرة إحدى البؤر التي تكبل وتسيطر وتمنع تحرر المرأة من التقاليد ، ومن ثم ، ونظرا لأن الأسرة هي الوسيط الأساسي بين الثقافة السائدة في المجتمع وبين الأبناء ؛ لذا فإنه تسير لها السيادة في تكوين البناء النفسي للفرد – الأنثى .

إذن فالأسرة هي التي تحدد أنماط التربية التي تتبعها في سياق المجتمع والأنساق الأخرى المحيطة بها ، وكل نمط تربوي له قوانينه الخاصة به ، والتي تسير وتنظم الشئون العائلية ، وتحدد الأدوار والقيم والأخلاق ، وتحترم العادات والتقاليد ، وهي في ذلك كله تتأثر بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والأيدلوجية التي تحيط بالمجتمع ، فالأسرة في **وجهة النظر المادية التاريخية** كما عبرت عنها " كرستين نصار " خلية دائمة التطور ، تولد وتنمو ، تتألف وتتفتح ثم تذيل وتموت لكن بعد إعطائها النور لخلايا أخرى تمر بالمراحل التكوينية والتطورية نفسها " . **(كرستين نصار، ٢٣:١٩٩٣)**

" ومن هنا تتفاعل مقومات تكوين الطفل النفسية والعقلية والاجتماعية والعاطفية مع الرعاية والتنشئة التي يلقاها من قبل تلك الأسرة ، بهدف تكيفه مع المجتمع ، وتكوين بناء نفسي يتوافق مع تلك الأسرة وذلك المجتمع " .

(سيمون دى بفوار ، غادة السمان ، منقولة عن نجلاء نسيب ، ١٩٩٣ : ٩)

إن الأسرة هي إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تستدمج من قبل المجتمع ، ثم تقوم هذه الأسرة بدورها في إسقاط هذه التنشئة في صورة مظاهر متعددة في مجموعها نمطاً بعينه من أنماط التربية التي تمارس على أفراد هذه الأسرة .

ثانيا: التطور الاجتماعي التاريخي للأسرة

مرت الأسرة – باعتبارها نواة للمجتمع – بالعديد من المراحل التي تتوازى مع مراحل تطور المجتمع البشري ، ويمكننا أن نجمل تلك المراحل فيما يلي :

١- المرحلة الأولى : الأسرة في مجتمع المشاعية البدائية .
٢- المرحلة الثانية : الأسرة في مجتمع الصيد .
٣- المرحلة الثالثة : الأسرة في المجتمع الرعوي .
٤- المرحلة الرابعة : الأسرة في المجتمع الزراعي .
٥- المرحلة الخامسة : الأسرة في المجتمع الصناعي .
٦- المرحلة السادسة : الأسرة في مرحلة العولمة .

(أحمد فايق ، ٢٠٠١ : ٢٣٦-٢٤٧ . تحت عنوان مراحل تطوير أساليب الإنتاج)

ولقد تشكلت الأسرة عبر مراحل تاريخية شهدت العديد من المتغيرات التي طرأت على المجتمع وألجأته إلى البحث عن النظم الاجتماعية التي تعيد إليه توازنه ، فكان من الضروري عرض مراحل تشكيل الأسرة من خلال تلك النظم الاجتماعية التي حددت مكانة المرأة ووظيفتها ودورها وفي إطار السياق التاريخي لتطور المجتمع الإنساني ، وذلك من خلال العناصر التالية:

تقسيم العمل ، شكل الملكية ، السلطة ، القانون ، الدين ، مكانة الرجل – مكانة المرأة ، نظام الزواج ، اللغة .

(نفس المرجع : ٢٤٨-٢٦٧ . تحت عنوان مراحل تطور علاقات الإنتاج)

١- الأسرة في مجتمع المشاعية البدائية

إن مفهوم الأسرة أو المصطلح نفسه – في ذلك الوقت – لم يتخذ هذا الشكل النهائي لضياغة ذلك المفهوم ، إلا بتجمع أفراد حول الطعام ، بمعنى أن صفة المشاع كانت السمة الأساسية التي تتسم بها الأسرة في المرحلة الأولى من مراحل تطورها .

١- **تقسيم العمل** : أما بالنسبة لبداية ظهور مبدأ تقسيم العمل بين دور كل من الرجل والمرأة ، فقد كان في مجتمع جمع الطعام ، حيث كان الرجل يختص بالقيام بالجوانب الشاقة من العمل التي تعتمد على الجهد العضلي كالصيد والقنص ، في حين كانت المرأة تختص بالقيام بالجوانب المكملة لهذا الدور ، وقد جاء تنظيم العمل كنتيجة طبيعية للإحساس بضرورة تنظيم الأدوار داخل الجماعة البشرية وهذا الشكل الإجتماعى أدى إلى ظهور نظام الزواج الجماعي حيث كانت الملكية مشاعاً بين أفراد البشر في كل شيء الانتاج والاستهلاك وحتى الماء.

٢- **الملكية** : الملكية كانت مشاعاً بين أفراد البشر ، فهناك مشاع في الطعام والشراب بين أفراد الأسرة وكذلك في الملبس والمأوى والأدوات .

٣- **السلطة** : شكل السلطة في هذا المجتمع المشاعي أو الأسرة المشاعية هو شكل بسيط حيث إن منشأ الأسرة المتسلطة جاء في مرحلة تالية تعود إلى ظهور منطق أسلوب الإنتاج ،فالأكثر قدرة على الإنتاج كان له حق السيطرة على باقي أفراد الأسرة .

٤- **القانون** [*] : كان السلوك الإنساني مطلقاً وحراً في هذه المجتمعات ، أما الإلتزام بقواعد عامة للسلوك فكان فقط تجاه سلطة الأب .

٥- **الدين :** لم نجد في تلك المجتمعات البدائية أثرا محددا للدين ، فيما عدا الخوف من قوى الطبيعة.

٦-**مكانة الرجل :** كانت مكانة الرجل غير واضحة في هذا العصر حيث أنه لم يكتشف بعد دوره في الإنجاب .

مكانة المرأة : اكتسبت المرأة مكانتها من خلال دورها ، ومن ثم كانت تتمتع بتلقائية في التصرف وفق رغبتها ومشاعرها وتفكيرها فكانت تسلك كوحدة واحدة ، أي لم يكن هناك انفصال بين جسمها وعقلها ونفسها ، ولم تكن الأديان قد ظهرت بعد وفصلت بين الحلال والحرام ، ولم تكن الفلسفة قد فصلت بين الجسم والعقل والسيكولوجيا التي أحدثت تلك المسافات بين النفس والجسم.

فكانت المرأة في البداية هي أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة الحياة الجديدة ، ومن هنا نشأت فكرة الاعتقاد في الآلهة الأنثى التي هي بطبيعتها آلهة الإخصاب والولادة والخضرة والوفرة والخير .

فالمجتمع كان مجتمعا أموميا أى أن الأم كانت هي الأصل والعصب الذي ينتسب إليه الأطفال .

(نوال السعداوي نقلا عن كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ١٢٥)

٧- **نظام الزواج :** شكل القطيع Herd two groups كان هو الشكل السائد في تلك المجتمعات حيث كانت هناك مجموعات من الحريم ومجموعات من الذكور مثلها مثل القطيع ، والجنس فيها مشاع بين الجميع وهي مرحلة شبيه الإنسان Prehumanoid .

ففي المقدمة هناك ذكور ومن ورائهم الإناث يحملون الأطفال ، ويتم الإتصال بينهم من خلال الذكر الذي يقوم بالفعل الجنسي وينصرف إلى حال سبيله إلىَ أن تعمل الكيمياء رائحة تهيجه فيعاود القيام بنفس العمل ..

---

[*] أقصد بالقانون : تقنين السلوك الإنساني

وهكذا كان الجنس فعلا بيولوجيا للتكاثر ، والأنثى بعد الفعل تتحمل أعباء الطفل ورضاعته وتدريبه وإعداده .

(ماركس وانجليز نقلا عن أحمد فايق ، ٢٠٠١ ، كرستين نصار - ١٩٩٣ : ٢٨ - فرج أحمد فرج في محاضرة عامة)

٢-الأسرة في مجتمع الصيد

نظام العشيرة الأمومي

في هذا المجتمع حدثت طفرة جديدة تفاعلت مع العقل الإنساني ، وقد تمثلت هذه الطفرة في ابتكار الإنسان لأدوات الصيد والتي تعد أولى بدايات حدوث ثورة في علاقة الإنسان بالطبيعة ، فبدلا من الخضوع والقبول حدث وعي جديد ورغبة جديدة في التفكير مما يعني بداية لانفصال الذهني في التفكير بعيداً عن قوى الطبيعة ، وبدلا من تسخيرها لمصلحته انقسمت التجمعات البشرية إلى أسر لكل منها زعيم يمتلك أمورها ونساءها ونتاجها .

١- **تقسيم العمل :** كثرة الأدوات في مجتمع الصيد أدى الى أول تقسيم للعمل بناء على التمايز الجنسي ، نصف العمل للرجل والنصف الآخر للمرأة .

الرجل : تحدد دوره في أن يصطاد ويتربص ، وقد تطلب ذلك ضرورة أن تنمو عضلاته وينمو هيكله العظمي نظراً لاعتماده في القيام بدوره على قواه العضلية .

والمرأة : تذبح وتسلخ وتملح وتعمل القربة وتقطع وتنشر اللحم وتجففه وغير ذلك من الأعمال التى تناسب قدراتها الجسمية .

وتتميز الأسرة بترابط وتماسك أعضائها بحيث تبدو شخصية الابن والابنة شبيهة ، بل مطابقة لشخصية أبيه أو أمها لمشاركتهم في أداء المهنة نفسها . **(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ٢٧)**

٢- **الملكية :** تتضح مظاهر الملكية في أسرة الصيد بصورة أكثر بروزاً مما كان سائدا في المجتمع المشاعي البدائي ، فمكانة الشخص وأهميته تكون وفقا لما يمتلكه من أدوات .

وقد أدى استقرار الإنسان في المكان إلى ظهور هذه الوحدات الأسرية ، وقد ظهرت أول بوادر للملكية في شكل ملكية أرض المسكن

وكذلك امتلاك أدوات الإنتاج بما يعني أن مالك أدوات الإنتاج هو مالك الأسرة وصاحب التصرف .

٣- **السلطة :** أصبحت السلطة متعددة ومزدوجة ، بمعنى أن الخضوع الأكبر للسلطة المباشرة (الأب) والخضوع الأضعف للسلطة الغير مباشرة (رب القبيلة) .

٤-**القانون :** وقع على السلوك تحريمات وقيود شملت أوجها متعددة منها العلاقات الجنسية .

حيث أصبح الالتزام أمام التابو والطوطم قانون عام للجميع – بمعنى أن الأب يمارس الجنس مع جميع نساء القبيلة وفي الوقت نفسه يحرم هذا الامتياز على أبنائه ، ومن ثم ثار الأبناء عليه وقتلوه ، ثم تولد لديهم شعور بالذنب فيما بعد فقاموا بتأليهه وحرموا على أنفسهم ممارسة الجنس مع نساء القبيلة . **(مذهب فرويد : ١٣٦)** [*]

٥-**الدين :** لم يعدو مفهوم الدين في ذلك المجتمع مجرد كونه محض تأملات ، ثم تحول إلى عبادة للسلف التي يظن في الغالب أنه كان أصل العائلة أو القبيلة .

٦- **مكانة الرجل والمرأة :** نلاحظ في هذا المجتمع أن هناك ارتفاعا في مكانة المرأة التي يعود النسب اليها وتتم عبادتها ، ففي هذا العصر كانت السيادة للمرأة خاصة عندما اكتشفت زراعة الفاكهة ، ومن هنا نجد أن كل الفواكه تميل إلى رمزية المرأة المتعلقة بالأرض في عصر البستنة،ورغم اختفاء هذا العصر ، إلا أنه ترك آثارا في اللغة والدين ، والأساطير ترمز للمرأة . أما الرجل فلم يكتشف دوره بعد .

٧- **نظام الزواج :** هو أساسا قانون العلاقات الجنسية الذي يقوم على قاعدة الإلتزام بمبادىء التحريم والإباحية فمن حيث التحريم أصبح نظام الزواج يحرم العلاقات الجنسية من الأصول والفروع فمجتمعات الصيد تحرم الزواج من داخل العشيرة التوتمية للأب ، ومن هنا نلاحظ أن حدود التحريم في هذه المجتمعات حدود بسيطة .

(*) السنة غير مبينة

وقد تأثرت العديد من الدراسات في إطارها النظري بأفكار أنجلز وماركس (١٩٧٥) وبينت أن تقسيم العمل أدى إلى أهمية الاتحاد الجنسي الثابت الذي خلق شكلا أوليا للزواج الثنائي Couple الذي وافق المرحلة البربرية التي مر بها المجتمع البشري حيث كان لكل ذكر أنثاه ، ثم ببطء شديد وعبر جيل بعد آخر بدأ في التخصص ، وبدأ نظام الزواج في الانتقال من الزواج الداخلي إلى الزواج الخارجي ، أى زواج من خارج القبيلة ، وظهور فكرة التآخي التي كانت الأصل الذي خرج منه تبادل النساء اتساقا مع تبادل قوى الإنتاج .
(شادية حسن علام ، ١٩٨٤ : ١٢-١٦ - كرستين نصار ، ١٩٩٣ - أحمد فايق ، ٢٠٠١ : ٢٣٧-٢٣٩ - فرج أحمد فرج في محاضرة عامة)

وقد نتج عن صراع الإنسان مع الطبيعة في كل من المجتمع البدائي ومجتمع الصيد عدة أبعاد تمثلت في :

(١) بعد الخضوع : سلبية الإنسان أمام الطبيعة :
(٢) بعد القبول : تقبل الطبيعة على ما هي عليه ، فالإنسان في هاتين المرحلتين كانت حاجاته كفرد متسقة مع إمكانيات الطبيعة ، حيث وجد نفسه مضطرا للعيش فيها.
(٣) التفكير السحري: حيث يحكم العقل نمط التفكير الغيبي والإيمان بالسحر والخرافات .

٣- الاسرة في المجتمع الرعوي

الأسرة في المجتمع الرعوي تقوم على النظام القبلي (عصر العبيد والأسياد)

ظهر أول استقرار للأسرة مع ظهور أول مهنة في التاريخ الإنساني ، وهي الرعي ، وتطور الصراع بين الإنسان والطبيعة ، فبعدما كان يحمل طابع القبول والخضوع اتجه الصراع إلى اتخاذ طابع إيجابي من قبل الإنسان هو تطويع الطبيعة وفق حاجاته مثل استئناس الحيوانات ، وانتقل صراع الانسان مع الطبيعة إلى مرحلة الشرعية المتمثلة في قانون النظام الأبوى .

١- **تقسيم العمل** : ارتبطت حياة الرجل بمطاردة الحيوان من خلال أعمال الصيد والقنص ، وكنتاج لمرحلة استئناس الحيوان ظهرت وظيفة الأبوة .

أما المرأة ، فقد ارتبطت حياتها بالاستقرار من خلال قيامها برعاية شئون الطفل ، كما قامت أيضا بصنع الأواني بعد اكتشاف النار .

٢- **الملكية في المجتمع الرعوي :** استقرت الأسرة بعد التحول من الملكية المشاعية ونظام العشيرة الأمومي ، وأصبحت الملكية وقفا على الذكور كنتاج لدخول عصر الرعي واستئناس الحيوان – الذي أتاح الفرص للرجل بعد اكتشاف الحياة الجنسية عند الحيوان وملاحظة العلاقة بين الذكر والأنثى وأهمية دوره في الإنجاب – مما مهد وأتاح الفرصة لظهور ونشأة النظام الأبوي مما أدى لتغير نظام الوراثة لمصلحة الأبناء ، أي أصبح المجتمع ينقسم إلى سادة وعبيد أغنياء وفقراء ، وأصبح الشخص يحصل على مكانته وفقا لما يملكه من مصادر للدخل والعبيد وأدوات الإنتاج .

٣- **السلطة :** تحولت السلطة من العلاقة المباشرة (الأب) إلى العلاقة الغير المباشرة (شيخ القبيلة) وهو ما يعني بداية تراجع سلطة الأب أي أن السلطة تحولت من يد الأب إلى سلطة مركزية في يد شيخ القبيلة ، ويعني ذلك ظهور سلطة المجتمع .

٤- **القانون والدين في المجتمع الرعوي :** حدثت نقلة هامة لشكل القانون في هذا المجتمع ، إذ تحول من التابو والمحرم إلى ظهور الأديان السماوية ، ومع ظهور هذه الأديان ازدادت التحريمات والتابوهات .

(مذهب فرويد : ١٣٦)

وأصبح القانون يحكمه النظام الأبوي السائد آنذاك ، قانون الأب مقابل قانون الأم في النظام الأمومي الذي لا وجود له إلا بالأساطير ، وبالتالي كانت لغته أو فكره (على اعتبار أن اللغة أداة التعبير عن الفكر والحضارة) يحكمها قانون النظام الأبوي ، وبالتالي فإن الظواهر الاجتماعية الناتجة عن هذا التفاعل بين المجتمع وفكره سوف ينتج عنها بالتبعية ظواهر اجتماعية أخرى لا تظهر إلا مع تنوع المجتمعات .

٥- **الدين :** شهد هذا المجتمع الرعوي بدايات ظهور الأديان السماوية الثلاثة.

٦- **مكانة الرجل والمرأة :** اكتشاف الأبوة أدى إلى انقلاب هائل في مكانة الرجل ورد إليه اعتباره في ظل السيطرة الأمومية التي كانت سائدة من

قبل وبدأت تتراجع مكانة المرأة في ظل الانتقال لعصر العبودية والإقطاع. لقد كان القمع للمرأة في الحقيقة ضروريا لاستمرار الأسرة الأبوية ونشوء حضارة الرجل ، فكان ينبغي قمع طاقة المرأة بكل مضامينها النفسية والفكرية والجنسية بوجه خاص لضبط قوة الغريزة الأنثوية الجنسية لديها ، وأصبحت المرأة ملكية خاصة للرجل وحده ففرض عليها وحدانية الزواج للتأكد من صحة الانتساب ، وأعطى الرجل نفسه الحق في تعدد الزوجات ، وظهرت أهمية (التحريم والعذرية) وضرورة أن تكون البنت عذراء حتى تتزوج .

(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ١٣٢)

٧- **نظام الزواج :** اتخذت العلاقة بين الجنسين في هذا المجتمع شكلا يقوم على قاعدة الالتزام في نظام الزواج بحيث يشمل عشيرة الأم التوتمية ، وهى التحول من المشاعية الجنسية إلى الإلتزام تجاه أنثى واحدة أو ذكر واحد ، ويمثل تطور نظام الزواج في المجتمع الرعوي هو نفسه تطورا لشكل أو نظام الأسرة كوحدة اجتماعية وهو ما يطلق عليه تعبير الالتزام بالقيود المفروضة على إشباع الرغبة ، أي ظهور نظام الزواج الأحادي مع نظام العبودية (ملكية الأرض) وهذا النظام ظهر مع فكرة التخصيص (لا أحد غيره يأخذه) والزواج لا يحدث إلا بخضوع جنس إلى الجنس الآخر ، وأول خضوع من المرأة للرجل ظهر مع ظهور الرق والملكية . **(شادية يوسف حسن علام ، ١٩٨٤ : ١٠)**

ومع تطور الأسرة من المرحلة المشاعية إلى مرحلة الرعوية ، ظهر بعد جديد في العلاقة بين الأفراد في المجتمع وهو اللغة .

٨- **اللغة :** تعرف بأنها أداة التعبير عن الفكر والحضارة فكلما تطورت المجتمعات تطورت اللغة، ومن ثم يتطور الفكر ، وهي أيضا ما يصدر عن الأفراد للتعبير عما يريدون معرفته وتقوم عليهاالعلاقة بين الإنسان والإنسان من خلال الحوار والفهم فهي أداة ترابط وتمييز وهى التي تعبر عن الوعي بالأنا واللا أنا . ومن هنا فإن للفكر في المجتمع الرعوي أثر على تحول العقلية من عقلية سحرية إلى عقلية غيبية لاهوتيه ، في حين أن اللغة في مجتمعات جمع الطعام والصيد والرعي

كانت وما زالت لغة غامضة وبدائية ، يغلب عليها عدم الوعي بالأنا، واللا أنا ، وكذلك كان يغلب عليها لغة (المرض النفسي – لغة بدائية مثل لغة الطفل) . **(أحمد فايق ، ٢٠٠١)**

٤- الأسرة في المجتمع الزراعي

خلال تطور صراع الإنسان مع الطبيعة ، حدثت إنتقالة جديدة من الخضوع لما تفرضه الطبيعة إلى القيام بالثورة عليها ، وإنتقل الإنسان من سلبيته أمام قوى الطبيعة إلى اتخاذ مواقف إيجابية نحو تلك القوى (مثل استغلال هطول الأمطار والفيضانات) حيث أصبح عليه قبول ما تفرضه قوى الطبيعة والتعامل معه سواء كان ذلك بأن يأقلم نفسه وحاجاته وإمكانياته وفقا لها أوعن طريق تطويعها بإجراء بعض التغييرات أو التعديلات عليها ، كاستصلاح الأرض وحفر الآبار ..الخ ، وهكذا تحقق له الانتقال من الخضوع إليها أي أن يكون مفعولا به إلى أن يكون قادراً على التخليق أى أن يصبح هو الفاعل والخالق لمواد لا وجود لها في الطبيعة ينتج عنها تغير في بنية الطبيعة والمجتمع .

١- **تقسيم العمل : بالنسبة للرجل :** كانت القوة العضلية للذكر وقدراته على التحمل والسيطرة تمكنه من حمل الأثقال والسيطرة على الحصان وحرث الأرض حيث كان هو الأسرع من المرأة والأقوى منها ، وبالتالي كان له دوره في ترويض القوة الحيوانية والقيام بالأعمال الشاقة أما المرأة فقد أجبرها المجتمع والأسرة على أن تصبح جليسة المنزل ، تقوم بتربية الأطفال وتصبح الأمومة تقوم مقام الأنوثة ، واختيار اللياقة ليس بمعيار الأنوثة التى تتمتع بها ، بل لتكون قادرة على الإنجاب نظرا لحاجتهم للأيدي العاملة ، وهذا المجتمع مازالت آثاره وأفكاره باقية في البلاد العربية حتى الآن !!

٢- **الملكية في المجتمع الزراعي :** هناك تطور ضخم وسريع قد حدث لمفهوم الملكية(الحيوانات والأرض و المحصولات) غير أن أخطر ما في الأمر هو ظهور(المال) باعتباره مادة للملكية.

وقد اتخذت الأسرة في المجتمع الزراعي الأشكال التالية

(أ) الأسرة الإقطاعية : حيث انقسمت العائلات إلى فئات حاكمة (أسياد) وفئات محكومة(عبيد) الفئات الحاكمة تتكون من النبلاء ورجال الدين وملاك الأرض ، والفئة المحكومة فئة الفلاحين والعمال والخدم الكادحين، وعن طريق الصراع بين الفئات المحكومة والفئات الحاكمة تحول المجتمع تدريجيا إلى مجتمع إقطاعي ثم رأسمالى .

(ب) الأسرة الرأسمالية الزراعية : وهي تنقسم إلى نوعين هما: أسرة ذات ملكية (رأسمالية) وأسرة بلا ملكية (أجيرة) أو عاملة ،وفي المجتمع الرأسمالي تنقسم العائلات إلى طبقة بورجوازية تمتلك وسائل الإنتاج ، وأخرى بروليتارية لا تمتلك وسائل الإنتاج . **(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ٢٦)**

٣- **السلطة في المجتمع الزراعي :** أصبحت السلطة مزكزة في يد الملك بعد أن كانت مرتبطة بالسلطة العائلية (الأب) حيث حدث تطور جذري في شكل السلطة بالانتقال من السلطة المباشرة (رب الأسرة) إلى أن أصبحت السلطة غير مباشرة (الملك) .

٤- **القانون :** أدت الأديان السماوية إلى زيادة التحريمات في المجتمعات الزراعية ، وحدث أول انفصال بين القانون والدين .

٥- **الدين :** شكل الدين كان مطابقا لشكل السلطة ، بمعنى أن هناك إزدواجية ممثلة في أب (سلطة مباشرة) ملك – رئيس (غير مباشر) إله محلي (أولياء – قديسين) إله عالمي (الله أو الرب ، عبادة الله) فتحولت العقلية إلى عقلية غيبية ناقلة ، وغلبت في هذا العصر سمة الشعور بالنحن We على الشعور بالأنا I .

٦- **مكانة المرأة :** حدثت طفرة كبيرة في زراعة الحبوب والقمح في هذا المجتمع ، وازداد حجم الإنتاج مما أدى الى فتح الباب أمام قهر النساء نظرا لعدم الاحتياج اليهم في العمل مع ظهور المعادن والسلاح .

وتعتبر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية هي المسئولة عن قلب علاقة الرجل والمرأة رأساً على عقب ، بحيث أصبحت المرأة خادمة خارج البيت وجارية بداخله بعد أن كانت ملكة داخل البيت وإلهة للإخصاب والوفرة والحياة ، ولكن القانون والفهم الخاطىء للدين شوها

حقيقة المرأة عبر القرون ، وانقسم المجتمع إلى طبقات ، طبقة الأسياد التي تتكون من الرجال وأصحاب السلطة والأرض ، وطبقة العبيد التي تتكون من الفقراء والنساء . (نوال السعداوي ، ١٩٧٤ : ٣٠)

٧- **نظام الزواج :** العلاقة بين الجنسين أو نظام الزواج في المجتمع الزراعي تطور تطوراً كبيراً من مجرد كونه وظيفة للجنس ، وتحول من رغبة جنسية هدفها المتعة إلى رغبة جنسية توظف لأغراض اقتصادية ذات شكل اجتماعي ، بمعنى أن نظام الزواج خضع خضوعا مباشرا للملكية والثروة وما تفرضه من علاقات تخلق ظاهرة الزواج ، وتحدد المباح والمحرم منها . أو بمعنى آخر فقد وظفت الرغبة الجنسية لأغراض تخدم مصلحة الذكر المالك وصاحب الثروة الذي يحدد المباح والمحرم وفق مصلحته الخاصة ، بمعنى أن المجتمع الأسري قام فى خدمة مصالح النظام الأبوي . **(احمد فايق ، ٢٠٠١ : ٢٥٤)**

وشهد المجتمع البشري شيوع نظام تعدد الزوجات في مجتمعات العبودية والإقطاع ، وقد اختلفت الاعتبارات التي اعتمد عليها النظام الأحادي في الزواج بعد شيوع نظام الملكية واستقراره ، وأصبح الزواج يعتمد ليس على الصفات الشخصية فحسب ، بل على المصلحة والعوامل المادية التي يتمتع بها الرجل حيث كانت المرأة تفتقر لحرية الإختيار .

ومع تحول نظام الزواج خلال مرحلة المجتمع الرأسمالي إلى نظام تعاقدي ينبغي أن تتساوى فيه منزلة الرجل مع منزلة المرأة ، حالت العلاقات البورجوازية دون ظهور العلاقات التعاقدية الحقيقية ، وسيطر الفساد وتحللت العلاقات الزوجية بين أبناء الطبقة البورجوازية ، نظرا لاعتماد الزواج على قهر الرجل للمرأة لا على الحب والتفاهم والتضحية المشتركة بين الزوجين .

في حين ساد التعاون بين الزوجين عند أبناء الطبقة البروليتارية ، لأن الرجل لم يكن يملك القوة والنفوذ كماهو الحال في الطبقة البورجوازية. **(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ٢٦)**

٥- الأسرة في المجتمع الصناعي

كانت المرحلة الحاسمة في تغير المجتمع الإنساني والذات الإنسانية هي مرحلة انتقال الإنسان من الإنتاج المباشر بواسطة استخدامه للأدوات إلى إنتاج آلات تصنيع تلك الأدوات ، وهذه المرحلة الحاسمة كانت وليدة تغير في أسلوب تفكير الإنسان وليس في الطبيعة ، حيث استخدم الإنسان عناصر الطبيعة استخداما إيجابيا ، وأصبح يغيرها هو بدلاً من أن تقوم هي بتغييره .

وكان للمجتمع الصناعي اثر كبير على علاقات الإنتاج ، بمعنى تطور علاقات الإنتاج من الإطار الاجتماعي (النحن) (We) إلى الإطار السياسي حيث ينمو – في هذا المجتمع – البعد الفردي على حساب البعد الجماعي ، وكان شعار هذه المرحلة الرأسمالية (من لا يعمل لا يأكل) .

(فرج أحمد فرج ، في محاضرة عامة)

١- **تقسيم العمل :** الأسرة في المجتمع الصناعي في المرحلة الحضارية الثالثة تتميز باختلاف المهن والمعتقدات والأيدلوجية والقيم والممارسات عند كل من الأب والابناء ، ومن هذا كانت سمته عدم الاستقرار لعدم وجود علاقات اجتماعية قوية متماسكة تربط بين مختلف أفراد الأسرة والمجتمع ، وتتميز هذه المجتمعات بضعف العلاقات بين أقارب الأسرة صغيرة الحجم ، وظهرت العائلة النواتية أو الأسرة البسيطة التي تتكون من الأب والأم والأطفال وهو الأمر الذي يعد تحولا تاريخيا .

ومن صفات الأسرة في المجتمع الصناعي :

أ – سيطرة الجو الديمقراطي على الأسرة نظرا لتساوي منزلة الزوجين داخل الإطار المنزلي.

ب – تحرر الزوج من القيود التي تفرضها عليه سلطة الأقارب (الأب والجد والأخ ..الخ) .

تلك هي العوامل التي كانت تقرر مصير الأسرة ومستقبلها ، من خلال تولي الوالدين أنفسهم تربية الأبناء ورعايتهم ، وضعف التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية وتفككها ، حيث يقوم الوالدان بتأدية الوظائف الأساسية (الإنجاب والرعاية) والمؤسسات الأخرى تقوم ببقية الأعمال

والأدوار التالية والمكملة لها مثل الدور الذي تقوم به مؤسسات التعليم المختلفة .

(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ٢٧-٢٩)

٢- **الملكية في المجتمع الصناعي :** الملكية هنا أساسا ملكية مالية ، أي أنها ملكية ترتكز على امتلاك رأس المال .

٣- **السلطة في المجتمع الصناعي :** ظهر شكل جديد للسلطة في المجتمع الصناعي ، نظرا لزيادة الثروة المالية ، فأصبحت السلطة الفعلية في يد الأكثر ثراءً .

٤- **القانون والدين :**

- يلاحظ أن هناك تراجعا للقانون الديني ونقدا متزايدا للقانون الإجتماعي .
- ظهرت الدعوة إلى فصل الدولة عن الدين ، واقتصرت وظيفة الدين على تصرفات الفرد فيما يخص بعض الجوانب الأخلاقية .
- اصبحت قوانين الدولة ، وليست قوانين الدين ، هي المسئولة عن الثواب والعقاب (التحريم) بمعنى الانتقال من الخضوع إلى قانون سلطة الأب في الأسرة إلى الالتزام بقواعد النظام العام الذي يحكم المجتمع ككل .

٥- **الدين : وقد تجلى تطور الدين في المجتمعات الصناعية في عنصرين :**

١- التخلي عن العقيدة اللاهوتية والتمسك بالعقيدة السياسية الموحدة بين الدول .

٢- تطويع الدين وفق حاجات المجتمع ، ووفق حاجات السلطة .

٦- **مكانة الرجل والمرأة في المجتمع الصناعي :** عندما قامت الثورة الصناعية حل الحديد محل القوة العضلية (القوة البشرية) وبدأت مصلحة الانتاج الصناعي تدحض النظريات التي تنتقص من قدرات المرأة العقلية، حيث أصبحت المرأة تعمل في الحروب ومصانع الذخيرة وتزايدت مواقع القيادة الأنثوية ، وبدأت وضعية المرأة في التحسن .

٧- نظام الزواج (العلاقة بين الجنسين) :

١- لم يختلف نظام الزواج في المجتمع الصناعي عنه في المجتمع الزراعي ، الاختلاف فقط يكمن في تشجيع الزواج من غير الأقارب .

٢- شكل الأسرة ، اتخذ شكل الأسرة (الأسرة النواتية) أى أب ،أم ، وأبناء فأصبحت الأسر مجزءة ومنعزلة .

أما بالنسبة لمتغير اللغة ، فقد تطور شكله في المجتمع الصناعي وأصبحت اللغة راقية واضحة متحضرة ، حيث تميل المفردات إلى أن تكون جلية الدلالة محددة المعنى .

كذلك غلب الوعي بالأنا أو (I) على الوعي بالنحن (We) أي الفرد لذاته وليس الفرد (ذوبان في الجماعة) .

هناك تساؤل ملح يطرح نفسه علينا في سياق هذا التطور مقتضاه :

ما هو موقع المجتمع العربي عامة ومصر خاصة من نمط تطور هذه المجتمعات ؟! أي هل اتبعت الأسرة العربية نفس هذا النمط من التطور ؟ .

حتى نستطيع الإجابة على هذا السؤال ، لا بد لنا من فهم اعتبارات دينية ، تاريخية ، جغرافية ، نفسية ، اجتماعية ، والإنتباه لبعض العائلات التي تبدو ظاهريا أسرة نواتية متحررة ، وهي في الحقيقة أسرة ممتدة تقليدية .

ثالثا : التطور الاجتماعي – التاريخي للأسرة العربية

١- **الأسرة الأمومية :** شاع نموذج الأسرة الأمومية في معظم المجتمعات الإنسانية ، واعتبر العلماء أن هذا الشكل هو أقدم نظام في تاريخ الأسرة عرفه البشر ، حيث كان الأبناء في تلك الأسر ينتسبون إلى الأم ، وكان يرث العضو أنسابه من العشيرة على أساس النسل النسائي ، ولكن عندما اكتشف دور الذكر وازداد حجم الإنتاج وتغيرت أساليبه تهاوى المجتمع الأمومي الذي كان سائدا وتهيأ المجتمع لمرحلة انتقالية جديدة ظهرت خلالها الأسرة بالمفهوم المتعارف عليه .

٣- **الأسرة البدوية / الجاهلية :** ارتبط نمط معيشة المجتمع الجاهلي بالظروف الطبيعية القاسية حيث ساءت حالة الإنسان البدوي نتيجة قلة المراعي ومصادر المياه وتزايد الصراع من أجل البقاء . **(كرستين نصار ، ١٩٩٣)**

أ- **الزواج في الجاهلية :** كان الزواج شأناً تابعاً للعشيرة والقبيلة ، حيث يبحث مجلس القبيلة أمره ، لأن الزواج وسيلة عملية تتيح للقبيلة إنشاء روابط قرابة تضمها إلى قبائل أخرى ، ولقد عرف البدو الجاهليون نمطين من الزواج هما : الزواج الداخلي – الزواج الخارجي .

الزواج الداخلي : هو الذي يعبر عن ميل القبيلة للإحتفاظ بوحدتها وتماسكها من الداخل .

الزواج الخارجي: هو الذي يعكس تطلعات القبيلة لتجديد قوتها من الخارج .

والهدف الأساسي من كلا الشكلين هو تأمين أسباب استمرارية الحياة .

ولم يعرف المجتمع الجاهلي نظام الزواج الأحادي حتى بعد انتشار الإسلام ، فمن الواضح أن تطور المجتمع وأحواله المعيشية والإنتاجية أسرع من تطور أنظمة الزواج .

ب – **مكانة الفرد في الأسرة :** لا يوجد كيان ذاتي للفرد في العشيرة ، فالكيان الجماعي يتحكم في حياة الفرد .

ج – **مكانة المرأة والرجل في ضوء تقسيم العمل :** المرأة تابع للرجل، يمنع عنها الإختلاط ويحجبها عن الناس ، فهي دوما أسيرة المنزل من أجل القيام بأعمال الخدمة فيه كالطهي والكنس وخياطة الثياب وتربية الأطفال ، بينما تبقى السيادة على البيت للرجل حيث يصدر الأوامر ويوزع المهام ،وهذا التوزيع للأدوار المنزلية يؤكد مصلحة الرجل وسيطرته الاقتصادية القائمة على الملكية .

ولقد عزز قيام التفاوت الدائم في العلاقات بين الزوجين اتخاذه سمة الدونية والتبعية عند المرأة (الأنثى) من جهة ، وطابع الاستعلائية والتسلطية لمصلحة الرجل (الذكر) من جهة أخرى.

التطور الذي أحدثه المجتمع الحضري في مكانة المرأة

أ – استشارة الفتاة بأمر الخطبة ، لكن وضع المرأة الحضري العام لم يكن أفضل بكثيرمن وضع المرأة البدوية ، إذ التصقت المرأة

الحضرية بمسكنها لا تبارحه إلا نادرا ، كما كانت تقوم بالاعمال المنزلية وحدها .

ب- استطاعت بعض النساء أن يحتفظن بأموالهن حتى بعد الزواج .

٣- الأسرة في الإسلام :

أ - حرر الاسلام الأفراد من التبعية التي كانت تربطهم بالقبيلة واستبدل بها علاقة مباشرة مع الله.

ب- وضع القواعد والتشريعات التي تنظم حياة الأسرة .

ج - أصبحت رعاية العلاقات بين أفراد الاسرة الواحدة وتقويتها واجبا دينيا.

وقد أدى ذلك إلى إبراز الكيان الذاتي ، مما كان له انعكاساته الواضحة على نظام الأسرة .

الزواج : إقامة علاقات جنسية في إطار شرعي سليم ، وتحول الزواج من فعل جنسي إلى علاقة جنسية لها ضوابط وحدود ، كما حدد عدد الزوجات وقواعد الطلاق .

مكانة المرأة وحقوقها : تتضح مكانة المرأة في الإسلام من خلال حقوقها على الرجل وتحديد مهام الزوج بدفع مهر الزوجة والنفقة الزوجية الكاملة من طعام وكسوة وتمريض واسكان ، العدل والمعاملة بالمعروف ، وعدم الإضرار بها ، كما أن للمرأة الحرية الكاملة في التصرف بأموالها دون رقابة زوجها ، إذ لا ولاية للزوج على مال زوجته ، كما أنها تحتفظ باسمها واسم عائلتها .

مكانة الرجل - حقوق الزوج على زوجته : حسن المعاملة ، والإشراف على تربية الأطفال ورعايتهم ، والقيام بأعمال البيت ، والطاعة والطلاق حق الرجل ، والنسب في الاسلام لا ينسب ولد لغير أبيه .

وهكذا طور الإسلام التقاليد القبلية المتعلقة بالأسرة ووضع قواعد وتشريعات ، ولكن تحول الاستغلال الخاطىء للدين لمصلحة الإطار السياسي فأصبحت هذه القواعد سلطة جامدة لشد وجذب الثقافة الاجتماعية الى الماضي وإبقائها أسيرة له والحفاظ على الثبات الاجتماعي دون التطور،

وقد بقى الوضع على حاله حتى نهاية القرن التاسع عشر وبدايـــات القـــرن العشرين.

٤- الأسرة في صدر الإسلام حتى أواسط الحكم العباسي

ظل الطابع الثقافي الاجتماعي القبلي يحكم أفكار الناس فيما يختـص بالأسرة وبالعلاقات التي كانت تنشأ ضمن إطارها ، فقد بقيت الأفكار القليلة المتعلقة بصورة المرأة والأولاد والثأر والزواج والطلاق وتعدد الزوجـــات تلقي بعض القبول من قبل بعض الأسر .

- ترسخت بعض الأفكار المتخلفةعن المرأة كاعتبارهـــا مجـــرد وســـيلة للإنجاب وتقديرها تبعا لعدد الأبناء الذين تنجبهم ، وجواز تطليقـــها إذا كانت عاقرا ، أو اللجوء إلى الزواج مرة ثانية.
- وقد ساهم في توقيع هذه الوقائع عمليـــة التملـك الاجتمـاعي للـثروة والاحتياج للأيدي العاملة في فلاحة الأرض ، إضافة إلى اعتناق بعـض الأفكار الدينية التي تحض على كثرة الإنجاب كنعمة من الله .

والأسرة عبر التطور التاريخي وبالأخص الديني حرصـت دائمـا على الاحتفاظ بالتقاليد العشائرية القبلية والمحافظة على مفاهيمها الخاصـــة برغم انتقالها إلى حياة المدينة .

٥- الأسرة بين أواسط الحكم العباسي وبداية القرن العشرين

انعكس تفكك السلطة العباسية التي أدت إلى اغتصاب الممتلكات واندلاع الحروب ،على مجمل مظاهر الحياة في الدول العربية ، مما أدى إلى إهمال الجوانب الفكرية والثقافيةوالاجتماعيةومحاولة القضاء على كل جديد يبـــذل في هذا المجال من خلال استغلال الدين وتعزيز دوره في حيـــاة الجماعـــة

- وكبت الدور الثقافي وحصره في الحركات الدينية المتطرفة وذلك بتشـــجيع من القوى الحاكمة بهدف المحافظة علـــى الأوضـــاع القائمـــة والتخلـــف الاجتماعي السائد،وقد انعكس كل ذلك سلبا على الوضع الأسري حتى الأسر التي عاشت في القطاعات الزراعية ظلت بنيتها الأساسية متجمـــدة وغـــير مسموح لها بالتطور أو التغيير في ظل هذه الظروف فاستمرت فـــي غـــرز التشكيلة الأسرية نفسها ، وواصلت الأسرة بدورها الحياة على الوتيرة نفسها محافظة على التقاليد والقيم في ظل فقدان فرص الحصـــول علـــى التعليـــم

وتفشي مظاهر الجهل التي أصابت بعض الرجال المسئولين في الدولة ، وهكذا نرى أن بنية الأسرة قد تقولبت في شكل معين وتوقفت عنده ويظهر ذلك واضحا في تصلب وجمود بنية الأسرة من خلال :

١-تمجيد الخصوبة عند المرأة ، فنجد مثلا أنه يتم تطليق العاقر وتزويج ذكور الأسرة باكرا.

٢-تقوية الأسرة وتنمية قدرتها على الصمود ، وذلك من خلال سن القوانين التي تنظم انتقال حق التصرف في الأرض وحصره ضمن إطار الأسرة الواحدة .

٣- الاكتفاء الذاتي للأسرة اقتصادياً واجتماعياً .

وهكذا تفوقت الأسرة على ذاتها وازداد تماسكها واتجهت الى داخلها، وتجدر الإشارة إلى أن وضع رب الأسرة قد ساعد على استمرار هذا الوضع أو الشكل القديم الذي يخدم جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية حيث إن رب الأسرة كان يتمتع بسلطة واسعة في القضايا الاجتماعية التي تشمل التقاليد والعادات وتوزيع الأدوار بين أفراد الأسرة وفي هذا المجال يمكننا أن نذكر على سبيل المثال ما يلي :

أ- **الأسرة الريفية :** وهي التي تعيش في القطاعات الزراعية ، وتعد هذه المرحلة مرحلة جديدة في تطور الأسرة -العشيرة - التي انتشرت في العهد الإسلامي نظرا لتمركز القدرة الانتاجية والثقافية في أيدي الآباء .

ب-**الأسرة في الحضر :** تأثرت الأسرة بذات التيار الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي الذي ساد الوطن العربي ، وانعكس ذلك على بنية الأسرة،حيث يتجلى لنا تمركز السلطة في يد الأب اقتصاديا واجتماعيا باعتبار أن ذلك يمثل شكلا من أشكال التماسك الداخلي للأسرة والاحتفاظ بمركزيتها من حيث الإنتاج والإنفاق والإحتفاظ بالأدوار والقوانين والقواعد المتوارثة التي تحكم تصرفات الأسرة وتبقى السلطة التنفيذية في المنزل بيد كبيرة الأسرة وهي الأم . ولقد ساهم جمود الأوضاع بشكل عام في تجميد الأسرة العربية وبقائها على حالها طيلة قرون عديدة بدون تعديل يذكر إلا في بداية القرن التاسع عشر إبان ضعف الإمبراطورية العثمانية وظهور بوادرغنى المناطق العربية

بالمواد الخام اللازمة لسوق الصناعة الأوربية والتي جعلت أنظار تلك الدول الصناعية تتجه إلى المنطقة العربية ، وبدأ الإستعمار من جديد يمارس هيمنته في استنزاف الثروات العربية ، وكنتيجة للتحول الذي أصاب وضعية الأرض القانونية بدأت تظهر أهمية التعليم لشغل الوظائف أو المناصب الكبيرة ، فاستغلت الأسر الغنية هذا الوضع بتعليم أبنائها ووضع أيديهم على المناصب الكبيرة .

ج -**الأسرة البورجوازية الأرستقراطية :** وتكونت من تجار المدن بفضل تراكم ثروتهم ، وقد تمكنوا من إدخال عادتين جديدتين إلى المجتمع هما السكن المستقل والتعليم والذين ساهما في ظهور نماذج الأسرة الأرستقراطية وإحداث تعديل نوعي على بنية تلك الأسرة تمثل في :

- انحسرت سلطة الأب لكن دون سقوطها نهائيا ، إذ بقي الإبن المتزوج يتلقى أوامره ونواهيه من أبيه .
- كما حدث نوع من التحسن في مكانة الزوجة ، نظرا لكونها تنتمي الى اسرة برجوازية ثرية .
- تحرير الزوجة من الأعمال المنزلية .
- أما نظام الزواج ، فقد اعتمد على التقاء المصالح بين أسرتي الزوجين .

وأخيرا يمكن القول أن **نظام الملكية** في الريف (وضعية الأرض القانونية) قد أدى دورا أساسيا في تكوين بنية الأسرة الريفية ونوعيتها بينما قام نوع **النشاط الاقتصادى** الذي يمارسه الأب بالدور الأساسي في تكوين بنية الأسرة في المدينة .

في حين كان الآخرون هم الذين يتولون اختيار الزوجة (رب الأسرة ، الأم ، أهل القبيلة) في المجتمعات السابقة .

وقد أدى هذا النظام الاقتصادي إلى شيوع ظواهر اجتماعية بين عدد كبير من الأسر في الريف والمدن على حد سواء منها :

الطاعة العمياء لرب الأسرة ، تمجيد الذكورة ، دونية الأنثى ، حجب النساء ، الجنس حق الرجال وحدهم ، تعدد الزوجات ، انتشار

الأمية وتفشي الجهل ، اللجوء إلى الخرافة والتعلق بالأوهـام ، شـيوع الشكوك ، توسل الحيلة والإستجداء ، سيطرة التقليد والإنغلاق .

وكان لهذه **الظواهر الاجتماعية** انعكاساتها السلبية العميقة علـى بنيـة الأسرة العربية وبالتالى على البناءالنفسي للمرأة العربية التي تعد ضحية لهذا التفاعل بين النظام الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، مما أدى إلـى تأثر المرأة بالخرافات ،وميلها إلى تصديقها ، والعمل بها بحكم عزلتـها وابقائها رهينة الجهل وانعدام الخبرة .

- الأسرة العربية في مرحلة العولمة

تبدأ من نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ، وتلك الأسرة هي موضوع دراستنا ، لأنها تبدو كنمط مسيطر يسـود مجمـل المجتمعات المعاصرة ،وسوف نتناول بالبحث أهم خصائصـها وأبعادهـا الاجتماعية، والثقافية،والاقتصادية ،ووضعيتها التي انعكست بشـكل مـا كنتاج لأوضاع الأسرة العربية في تلك الفترة والتي تبرز بوضوح سـمة التناقض بين صورتين مختلفتين للمرأة ،صورتها التقليدية القديمـة التـي سنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد، وصراعها مع صورة المـرأة الجديـدة المتحررة المنافسة للرجال .

وفي هذه المرحلة الرأسمالية شهد المجتمع العديد مـن التطـورات والمتغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية أدت في النهايـة إلـى الاستقلال الاقتصادى للزوجين عن أسرهم ، وساهمت في تعديل صـورة المرأة ، ومهدت لبروز نمط جديد للأسرة هو الأسرة النوانتية في المجتمع العربي التي هي أرقى الأشكال الأسرية وأكثرها تقدما .

والمقصود هنا بالأسرة النواتية ، تلك الأسرة التي تشـكل وحـدة اجتماعية مستقلة تتميز باستقلاليتها السكنية والاقتصادية والاجتماعيـة عن العائلة الكبرى التي انحدرت منها ، ومن أهم خصائصها :

١- على الصعيد الاجتماعي :

أ- انتقلت وظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والتي كـانت حكـرا على الأسرة إلى مؤسسات تربوية اجتماعية مساعدة .

ب- قلت الإعتمادية على رب الأسرة وظهرت الحاجة الى الاستقلال والتفرد.

ج - تقلص حجم الأسرة وبحث الزوجان عن مسكن مستقل بعيدا عن أسرهم تحاشيا لتأثيرهم المتزايد على أسرتهم الجديدة .

وهذا الطابع الاجتماعي ينعكس على الأسرة ، فيجعلها أكثر توازناً أو أشد تأزما ، بمعنى أن درجة الاعتمادية على الأسرة الأم أو الاستقلال عنها قد لعبت دورا كبيرا في مدى اتزان أو تعطل الأسرة الجديدة الناشئة التي حاولت أن تستقل وتبتعد عن تأثيرات الأسرة الأم المحملة بالعديد من الأفكار السلفية .

٢- أما على الصعيد الثقافي :

فقد تحققت المساواة بين المرأة والرجل ، ويظهر ذلك فيما يلي :

أ - إمكانية المرأة في اختيار زوجها .

ب-المشاركة في مختلف ميادين الحياة الزوجية من اشتراك في الأمور الحياتية واتخاذ القرارات الهامة في الأسرة ، وأيضا توزيع المهام والأعمال المنزلية .

ج -ظهور صورة جديدة للمرأة حيث لم تعد مجرد آلة للإنجاب ، أو موضوع جنسي فقط بل أصبحت تعمل وتنتج مثلها مثل الرجل.

وهذا الطابع الثقافي ينعكس على الأسرة ووضعية المرأة ، حيث نجد أن درجة شيوع هذه العناصر الثقافية شكلا وموضوعا تؤثر تأثيراً مباشراً على المرأة والأسرة ويجعلها تبدو في صورة عصرية أو محافظة .

٣- أما على الصعيد الاقتصادي :

فمنذ أن بدأت المرأة في العمل وتحقيق مساواتها بالرجل ومساعدته في تحمل أعباء الحياة ، مما أدى إلى رفع المستوى الاقتصادي للأسرة ، ولكن لا بد أن نعرف أن هذا النمط في الأسرة النواتية لم يصبح بعد هو النمط المهيمن على المجتمع العربي ، ونأمل في المزيد من استمرار عملية التطور .

ويرى كثيرمن العلماء أن التطور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي ظهرت بوادره في نهاية القرن العشرين ، وبدايات القرن الحادي والعشرين على هذا النحو يواجه تحديات تجذبه إلى الوراء حيث لا يزال المجتمع العربي تسوده الأفكار والمفاهيم السلفية القديمة نفسها ، وتسيطر عليه العلاقات العشائرية (تفشي الجهل والأمية) وهو الأمر الذي يؤدي إلى سيطرة الرغبة في المحافظة على بنية الأسرة كما كانت ، أي على سماتها القديمة ، فالتحول أصاب شكل الأسرة لا جوهرها ، بمعني استمرار التدخل المفرط والمستمر من الأسرة الأم – العائلة – في شئون الأسرة النواتية. **(كرستين نصار ، ١٩٩٣)**

ونستخلص مما سبق أهمية النظرة التاريخية لتطور المجتمعات وأثره على تطور بنية شكل الأسرة كوحدة اجتماعية بوجه عام ، والعرب ومصر بوجه خاص في هذا البحث ، حيث تهتم الدراسة بتناول الأسرة العربية النواتية من خلال العلاقة الجدلية بين البعد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والبعد النفسي .

ونرى أن هناك تشويها قد حدث لها ، فهي **من حيث البناء الفوقي :** لها مظهر الأسرة في المجتمعات المتقدمة حيث اختزلت إلى خلية صغيرة مكونة من أب – أم – أبناء ، ويقوم أسلوب التربية فيها على المساواة والاستقلال والتفرد وتعزيز الأنا (I) .

ولكن **من حيث البناء التحتي :** فلها مظهر الأسرة العشائرية السلفية التي تخضع لقانون النظام الأبوي في المجتمع الزراعي والرعوي ، والذي ينشأ ويستمر نتيجة للعوامل الاقتصادية ، ونظم الملكية والسلطة والقانون والدين ، ويجعل زمام السلطة في يد الأب والأم فهما حاملا رموز السلطة والقانون والشريعة والدين ، والعادات والقيم ، ويقوم أسلوب التربية في هذا المظهر أو النظام على علاقة السيد والعبد وتعزيز النحن (We) والخضوع والتبعية ، حيث نجد الأسرة ومكانتها تتمركز حول بعدين أساسيين هما النفوذ والسلطة والثروة الملكية ، لأن المجتمع تحكمه قواعد النظام الأبوي ، ولغته وفكره تحكمها قوانين النظام الأبوي ، والعقلية الغيبية اللاهوتية الناقلة هي السائدة ، وهو مايعني عدم

الوعي بالأنا – واللا أنا وتعزيز النحن ، أي زيادة درجة الاعتمادية على الأسرة فهوية الفرد هوية أسرية .

هذا التشويه الحادث في الأسرة العربية نتيجة للإنتقال المستمر بين قيم وتقاليد وأساليب العصر القديم والعصر الوسيط والعكس ، وهذا التثبيت على مراحل التفكير السحري والعقلية الغيبية الناقلة وتعزيز النحن ، كل هذا أدى إلى تشويه مماثل في نمط التربية فعطلت وظيفة التربية وفقدت دورها في تطوير المجتمع ، حيث أصبح نمط التربية القديم هو النمط الذي يمارس في مجتمع متقدم ، وبذلك أصبح حائلا دون تحقيق الرغبات الفردية وتوقفت عجلة التقدم الاجتماعي واضطربت آنية الفرد نتيجة لعدم تجانس وتناغم الدور الاجتماعي والدور الإنتاجي وحاجات الفرد ، أو بمعنى آخر ، يمكن القول أن أساليب التربية مازالت تتبع فكرة السلفية والخضوع والتبعية ، في حين أن اساليب الانتاج الخاصة بالمجتمع الصناعي المتقدم تقوم على الفردية والاستقلال .

والصراع في مجتمعنا العربي صراع بين قوتين قوة أساليب الإنتاج الخاصة بالمجتمع الصناعي المتقدم ، وقوة أساليب التربية التي تقوم على الماضي والتراث بأفكاره وتقاليده .

وسوف نهتم في بحثنا الحالي بمدى تأثير الفكر السلفي على الأنماط التربوية التي تقوم عليها الأسرة وتتبعها في توجيه بناتها .

الفصـل الثالث

نظرة تاريخية عن تطور المجتمع وتطور أنماط التربية

وتكوين البناء النفسي لدى الأنثى

١- النظم الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة .

٢- مظاهر التربية لدى الأنثى كما ورد في التراث النظرى

٣- مدى تأثير أنماط التربية على البناء النفسي للإناث كما ورد في التراث النظري .

بعد استعراض التطور التاريخي الاجتماعي للأسرة كنظام اجتماعي في الفصل السابق ، تحددت الأدوار والقوانين التي تحكمها من خلال تلك النظم الاقتصادية الاجتماعية الثقافية التي تمثلت في أشكال : الملكية ، السلطة ،الدين ، الزواج .. الخ .

وقد أدى تفاعل تلك النظم إلى شيوع ظواهر اجتماعية في محيط الأسرة منها :

- الطاعة العمياء لرب الأسرة .
- تمجيد الذكورة .
- دونية الأنوثة .
- سيطرة التقاليد والقيم الأخلاق وظهور الأسر المحافظة .

وكان لتلك الظواهر انعكاساتها السلبية على أسلوب الآباء في تربية الأبناء ،وسوف تقوم هذه الدراسة بالتعرف على تفاعل النظم الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة ومكانتها ووظيفتها في ظل النظام الأبوي ، في سبيل الوصول إلى التعرف على مظاهر التربية لدى الأنثى حاليا– موضوع دراستنا – وذلك من خلال عمل مسح شامل للدراسات السابقة سواء النظرية أو التجريبية التي تناولت أنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة في العقود الأربع السابقة منذ بداية الستينات وحتى يومنا هذا للتعرف على النمط التربوي الذي كان سائدا في كل عقد على حدة ووصولا إلى النمط الحالي الذي تتبعه الأسرة حاليا في تربية الإناث .

أولا : النظم الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة :

- **قانون النظام الأبوي :** لا بد لنا في البداية من التعرض لذلك النظام الأبوي الذي نشأ في ثنايا المجتمع الرعوي لإلقاء الضوء على النظم الاجتماعية التي حددت مكانة المرأة ووظيفتها متأثرا في ذلك بالأحداث التي سادته في تلك الفترة ، فالقانون الذي يحكم الأسرة – عامة – تتسع مجالاته لكونه يتناول الإنسان منذ الولادة وحتى الموت ، فهو الذي يسير وينظم الشئون العائلية واحترام العادات والتقاليد والأخلاق الاجتماعية ، وهو الأمر الذي يفسر لنا تنوع القوانين العائلية بتنوع المجتمعات وبتنوع الأديان السائدة التي تنتمي اليها .

إذن يوجد قانون خاص بكل مجتمع وبكل ديانة داخل المجتمع نفسه ، كما هو الحال مثلا في البلدان العربية المسلمة / المسيحية .

وقانون النظام الأبوي يحمل خصائص القانون والشريعة ، ووظيفته تكريس سلطة الرجل على المرأة ، ويضع القيود التي تضمن قيام واستمرار المجتمع الذكري الأبوي .

تأثر التربية بالمفهوم الكلاسيكي حول مسئولية الرجل عن تصرفات كل نساء العائلة ، وغير ذلك من الأفكار التي تم توارثها عبر ذلك النظام الأبوي والتي تتضمن المحافظة على فكرة إخضاع المرأة للرقابة والوصاية ، وارتباط شرف الرجل بسلوك المرأة الأخلاقي والتميز بين الرجل والمرأة في النواحي التربوية ، ليس هذا فحسب ، بل إن العلاقة الجنسية ذاتها كانت تتم لصالح الرجل معنويا وأخلاقيا وذهنيات ولم يتبق للمرأة سوى دور الأمومة كمجال لإثبات ذاتها وفرض شخصيتها وإظهار مدى أهميتها ، وبالتالي تأثرت التربية الوالدية لدى الإناث بقانون النظام الأبوي حامل النظم الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة وذلك من خلال القوانين المدنية والدينية التي تقيد حرية المرأة وقدرتها على الاختيار ونظم الملكية والسلطة والمعايير التي تحدد مكانة المرأة والرجل . كل تلك النظم حددت بشكل واضح معالم وأساليب التربية لدى الإناث، فوضعت قيودا على سلوك الأنثى، وقيودا على جسدها وعلى تعبيراتها ، وقيودا على عقلها وأسلوب تفكيرها ، وقيودا على حرية التصرف ، وقيودا على الإختلاط بين الجنسين ، كل ذلك من أجل سيادة المجتمع الذكري والمحافظة على التقاليد الموروثة السائدة التي يقرها الدين والقانون والأخلاق والإمتيازات القائمة على الملكية والتي تحملها الأسرة وتستقي منها مجمل القيم ، إضافة إلى المرجعيات الثقافية التي يعتمد عليها نمو شخصية الفرد العربي .

(كرستين نصار ، ج ٨ ، ١٩٩٣ : ٨٠- ٨٣)

١- القوانين الدينية والمدنية التي تقيد حرية جسد المرأة :

واجهت المرأة العربية قيوداً متعددة في حريتها وقدرتها على الاختيار ، وحريتها في التعبير ، وفي حركة جسدها ، فعملية التربية الخاصة بالفتاة وتنشئتها في الأسرة العربية لم تكن لتتم إلا في إطار تعاليم المحور الديني ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المسلمين والمسيحيين قد أساءوا فهم

تعاليمهم الدينية فابتعدوا عن روح الدين والأخلاق وتعلقوا بالمظهر دون الجوهر ، فأصبحوا أسرى النظرية السلفية ومثال ذلك أنه:

(نفس المرجع : ٧١)

– لم تمنح المرأة حق المساواة بالرجل ولم ترفع عنها وصاية الرجل بل أوصاها الدين بالتزام طاعته .

وقد تأثرت الشرائع القانونية والأخلاقية بالدين ، فالدين هو المصدر الأساسي للتشريع، وكل خروج عن تلك القاعدة الأساسية من شأنه أن يهدد قلب المجتمع بتعبير " **غادة السمان** " ومن ثم فرضت الشرائع على المرأة ولا تزال حتى زماننا الحاضر بتبعية شاملة للرجل باسم دونيتها وعدم نفعها الاجتماعي لشيء سوى للإنجاب" وليس الذكر كالأنثى "– سورة آل عمران– الآية – ٣٦ .

وهكذا تدخلت الديانات في تحديد معالم أسلوب التربية مما دفع إلى القول :

" Camilleri ان العائلة التونسية واللبنانية الإسلامية ساد فيها نمط التربية السلطوي ، حيث يمارس الصبي سلطته على والدته وشقيقته – الأصغر والأكبرمنه سواء المتزوجة،أو الأرملة ، كما يقوم بالسهر على شرف العائلة وعلى سلوك نسائها خارج المنزل وذلك منذ أن يصبح عضواً في المجتمع الذكري . **(كرستين نصار ، ١٩٩٣)**

وصور القهر الديني والمدني تتجلى في اختزاله للمرأة إلى حدود جسدها واختزال هذا الجسد في بعده الجنسي أي أن المرأة مجرد أداة للجنس ووعاء للمتعة والإنجاب .

يقول عباس مكي " كان جسد المرأة وما زال مادة للتشريع ، حيث يتم في إطارها تحديد المسموح والممنوع من تحركات الجسم وتعبيراته ومتطلباته تبعا لأنماط مقبولة اجتماعيا أي في النهاية تبعا لأنماط تخدم مصلحة النظام الأبوي (المتسلط) الذي يمتلك هذا الجسد ، بمعنى أن جسد المرأة مقيد تاريخيا بكل الوسائل الدينية الأخلاقية،لأن القهر ضروري لاستمرار الأسرة الأبوية " . **(وفاء مسعود ، ١٩٩٠)**

وهذه الأنماط تنقسم إلى قوة منح مدنية ، وقوة تحريم ديني :

١- قوة المنح المدنية :

وتتمثل في كل قوانين المنح التي تهدف لاحتواء جسد المرأة ووضع مفاتيحه في يد الرجل ، فالقوانين وسيلة وسلاح لامتلاك جسدها لا من خلال رضا وتوافق ، بل ومن خلال قوة القانون .

وهى وإن كانت علاقة حقوقية قبل أن تكون عاطفية ، غير أنها حقوقية ذات بعد واحد يتحكم بها الرجل في امرأة ولا يترك لها أى حق في المتعة ، وتلك العلاقة تخدم مصلحة النظام الأبوي .

ب – قوة التحريم الديني :

وتصل تلك القوة من التحريم إلى حد القمع منذ الطفولة لجسد المرأة في حركة تعبيرات هذا الجسم ، وفي رغبات الجسد الذي هو عورة يجب أن تستر وتصان ، فهي قبل ذلك كله ملكية – تخص – للأسرة ومن ورائها المجتمع – ممثلا في – أسرة الأب ثم أسرة الزوج ، وكل امتيازات المرأة الآن ما هي إلا إرضاء لمتطلبات الاقتصاد الجديد ، حيث إن تعدد الزوجات مباح ، وهناك صعوبة في الحصول على الطلاق .

(كرستين نصار ، ج ٨ ، ١٩٩٣ : ١٦٣ – مصطفي حجازي ، ١٩٨٨ – نجلاء نسيب ، ١٩٩٣)

إذن ليس للمرأة سلطة على جسدها ، وجنايات الشرف تشهد على ذلك !!

وبالرجوع إلى الدراسات السابقة ، يتضح لنا توصل كل من : أميرة شاهين (١٩٧٣) ، صفوت فرج (١٩٧٧) – مجدة أحمد (١٩٨٠) – منال عاشور (١٩٩٣) إلى :

١-أن التربية الوالدية لدى الإناث تؤكد على الالتزام بالمسائل الدينية وأن النسق القيمي للآباء أكثر تقليدية ومحافظة في تربيتهم للأبناء نظرا لتمسكهم بالقيم الأخلاقية والدينية التي تخصص الأدوار لكلا الجنسين والقيم المحددة لهذه الأدوار .

٢-تمارس التربية الوالدية قيودا على المظهر الخاص بجسد الفتاة بكل الوسائل الأخلاقية والدينية والمدنية ، كما تمارس عليها مجموعة من

الضغوط من خلال تدخل الأسرة في اختيار الملابس التي ترتديها والمظهر العام وتسريحة الشعر ومنعها من التزين باسم التحفظ الخلقي والديني .

" إن الفتاة المحافظة على التقاليد والقيم هي الملتزمة دينيا وفقا لمبادىء وقيم الشريعة الإسلامية التي تتراوح مظهرها في الإعتدال في اللبس محافظة على العادات والتقاليد الشرعية وعدم الإختلاط بين الجنسين وفقا للأحكام الشرعية الإسلامية ".

(شادية يوسف حسن علام ، ١٩٨٤ – منيرة حلمي ، ١٩٦٥)

٢- مكانة المرأة ودورها :

التربية تتأثر بوجهة نظر المجتمع التقليدي- التعليم- الزواج – الطلاق، فالمجتمع اعتبر أن الذكور أغنى بالعلم والمعرفة دون الإناث ، وقد حدد المجتمع للمرأة دورها ومكانتها وتعليمها على أساس دورها في الحياة أو وظيفتها داخل المنزل .

فالمرأة تتعلم وتكتسب الوظيفة بهدف إعدادها لتكون أما ، والتعليم يعد أحد مؤهلات الزواج وينتهي حين تصبح الفتاة زوجة وأما .

فتعليم المرأة يجب أن يناسب دورها كزوجة وأم ، فهي تتعلم إلى أن تتزوج فقط ، بل إنها قد تكتفي بذلك القدر من التعليم الذي يوفر لها مجرد الإلمام بالكتابة والقراءة إن كانت لا ترغب في العمل ، تلك هي لغة الأسرة المحافظة التقليدية المتدينة التي تنظر إلى ذهاب الفتاة إلى المدرسة باعتبار أنه لا يؤخذ على محمل الجد وإنماهو وسيلة لزيادة قيمتها كزوجة مقبلة، إذا كانت الفتاة جميلة فلا حاجة بها إلى الدراسة .

كما توصلت دراسة عبد الباسط محمد إلى أن الإعداد المهني للفتاة يعد في نظر الأهل مجرد خسارة مادية طالما أن مصيرها الزواج والبقاء في المنزل ، لذلك نجدهم يختارون لها بعض مجالات المهن متوسطة المستوى.

وتأثرت التربية الوالدية بنظرة المجتمع لتعليم المرأة ، مما أدى إلى نشوب صراع بين الآباء والأمهات حول تعليم الإناث .

لقد ترسخ رفض المجتمع لتعليم البنت في التكوين العقلي للإنسان المصري خلال مراحل تاريخية سابقة وعلى شتى المستويات ، وتوارث المجتمع – سنوات طويلة – تلك النظرة الثنائية التي اعتبرت الذكور أحق بالعلم والمعرفة دون الإناث وإذا كان دورها أن تكون مجرد زوجة وأما فلا داعي لتعلمها ، ويكفي إلمامها بالقراءة والكتابة .

(وفاء مسعود ، ١٩٩١ : ١٧٣)

٣- تقسيم العمل :

تأثرت وضعية المرأة بنظام تقسيم العمل ، ونظرة المجتمع التقليدي التي مازالت تجنح إلى تهميش دور وعمل المرأة واعتباره نشاطا ليست له الأولوية ، فرغم دخول أعداد كبيرة من النساء سوق العمل ، فإن المجتمع مازال يعتبره خروجا عن المألوف ، ويتمثل ذلك في السؤال المتكرر للمرأة " ما هو الدافع لخروجها الى العمل ؟ " في حين أن توجيه نفس السؤال إلى الرجل يصبح غير ذات معنى .

لقد خص المجتمع المرأة بأعمال وأدوار معينة ، وخص الرجل بأعمال وأدوار أخرى مختلفة .

(١)أكدت ذلك دراسة ميدانية أجريت في احدى المدن بالجماهيرية الليبية حيث وجد أن الغالبية العظمى من النساء العاملات بالمهن التخصصية في ليبيا يوجدون في ميدان التدريس ، حيث إن العمل في مجال التدريس يتناسب ومسئوليات المرأة اجتماعيا من حيث ساعات العمل .

(٢)نتائج التحليل العاملي في دراسة د. وفاء مسعود (١٩٩٠) أكدت اختيار الفتيات في المحافظات المختلفة (أفراد العينة) لأنواع معينة من العمل كالطب ، التدريس ، حيث كان التشبع دال على هذه البنود ، والسبب هو أن العمل في مجال التدريس أو الطب هو المناسب لطبيعة المرأة من وجهة نظرهم .

(٣) سلوى محمد عبد الباقي ، اتفقت دراستها مع دراسة وفاء مسعود ، حيث أثارت نتائج دراستها إلى أن غالبية افراد العينة ٧٨% استحسنت خوض المرأة مجالات معينة للعمل مثل التمريض ، الطب ، السكرتارية ، الخياطة . حيث تلقى هذه الوظائف القبول العام من المجتمع المحيط بها . كما أشارت إلى أن الدافع وراء خروج المرأة للعمل هو من أجل الحاجة – أي الدافع الاقتصادي ، وإذا خرجت عن هذا المجال فإنهم يشبهونها بالرجال وبأنها رفضت دورها الأنثوي .

فالمجتمع التقليدى : اعتبر خروج المرأة للعمل خروجاً على تقاليده ، لأنها تبدو سافرة بدون حجاب وتخوض في مجالات العمل التي هي ليست مؤهلة بالطبيعة للقيام بها ، كما أن الرجل يستغل جهد المرأة دون مقابل عندما يدفع بها إلى مواقع إنتاجية ثانوية .

والمرأة : من جانبها هي نفسها قد تكتفي بمواقع هامشية .

أما المجتمع : فإنه يعطي للمرأة الأعمال الثانوية الهامشية ، ويقسم العمل انطلاقا من اعتقاد ضمني بدور المرأة المحدد مسبقا بمجموعة من الأساطير والمعتقدات حول إمكانيات المرأة المحدودة.

فالمشكلة :هي كيفية القناعة أو الاعتقاد بدونية المرأة المهنية في مجتمع لايرىمن وظائف المرأة سوى وظيفتها كأداة جنسية ، وعاء للإنجاب وكيان يضحي لتربية الأبناء وخدمة الزوج ، فهي ببساطة كائن مختزل في جسد .

٤- **السلطة** : تأثرت وضعية المرأة ومكانتها بنظام السلطة على مر العصور والذي ارتبط دائما بأساليب الإنتاج ومن له حق السيطرة على باقي الأفراد كما في المجتمع المشاعي البدائي الذي شهد أنواعا من السلطة جعلها وقفا على المالك لأدوات الإنتاج .

في مجتمع الصيد : كان مالك أدوات الإنتاج هو مالك الأسرة ، ومن هنا كانت السلطة تتحدد وفقا لما يمتلكه الفرد من أدوات ، وبالتالي تحولت السلطة وأصبحت سلطة مباشرة (للأب) .

في مجتمع الرعي : أصبحت السلطة في يد الذكور بعد ن تعرف الرجل على مكانته ودوره في عملية الإخصاب وظهر نظام الرق والملكية ، وانقسم المجتمع إلى أسياد وعبيد ، فنشأ النظام الأبوي وتطور شكل الأسرة وظهر نظام الزواج الأحادي والخصخصة ، ولا يحدث الزواج إلا بخضوع جنس إلى آخر وهو ما تمثل في خضوع المرأة للرجل .

في المجتمع الزراعي : أصبحت المرأة ملكية خاصة للرجل وحده ، وفرض عليها التحريم والعذرية ، ووظفت الرغبة الجنسية لغرض الإنجاب ولمصلحة الرجل الذكر المالك وصاحب الثروة الذي يحدد المباح والمحرم وفق مصلحته الخاصة ، والمرأة هنا خضعت خضوعا مباشرا للنظام الأبوي وأصبح الزواج يعتمد على المصلحة والعوامل المادية التي يتمتع بها الرجل وحده ، حيث كانت المرأة تفتقد لحرية الإختيار ، واعتماد الزواج على قهر الرجل لزوجته لا على الحب والتفاهم والتضحية المشتركة كما حدث في المجتمعات والطبقات البورجوازية ، لأن الرجل كان يملك القوة والنفوذ .

ومن ثم أجبرت المرأة على أن تصبح جليسة المنزل ، تقوم بتربية الأطفال وأصبحت الأمومة تقوم مكان ومقام الأنوثة ، واختيار اللياقة للزواج ليس فقط معيارا للأنوثة ، بل أن تكون قادرة على الإنجاب وذلك لحاجتهم في هذا المجتمع للأيدي العاملة ، وأصبح لكل أسرة أب هو مالك السلطة وشئون أفراد الأسرة .

في المجتمع الصناعي :تغيرت وضعية المرأة بتغير أسلوب ونظام الإنتاج من الإطار الاجتماعي إلى الإطار السياسي. ولقد أدى الانتقال من القانون الذي يمثله الأب في الأسرة والصراعات القبلية والعشائرية على الزعامة ومناطق النفوذ والمياه إلى ظهور الدولة ومفهوم القيادة وحكم المجتمع ككل، وبقيام الثورة الصناعية ، ثارت الحركات النسائية على النظريات التي تنتقص من قدرات المرأة العقلية،وبدأت وضعية المرأة الغربية في التحسن في ذلك الوقت .

في المجتمع العربي : لقد تحسنت مكانة المرأة مع قدوم الإسلام وحدد لها حقوقها وما عليها من التزامات ، فوضع القواعد والتشريعات التي تنظم

الزواج من مجرد كونه فعل جنس إلى علاقة جنسية، ولكن السلطة ظلت مركزية ممثلة في سلطة الأب الذي لا يمنح للأبناء أى قدر من الاستقلالية حيث تكون إرادته هي إرادتهم .

ولكن مع مرور الوقت تحول الدين والقواعد والتشريعات لمصلحة الإطار السياسي –أي جذب الثقافة الاجتماعية إلى الماضي ، وإبقائها أسيرته دون خطورة حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

(إمام عبد الفتاح ، ١٩٩٤ ، كرستين نصار ، ١٩٩٣ ، مصطفي حجازي ، ١٩٨٤)

فاستمر الطابع الثقافي الاجتماعي القبلي العشائري – يحكم أفكار الناس فيما يختص بالأسرة والعلاقات الاجتماعية وصورة المرأة ، ورسخ ذلك كله الأفكار المتخلفة عن المرأة كأداة للإنجاب ، وتقديرها تبعا لعدد الأبناء الذين تنجبهم ، وقد ساهم في ترسيخ هذه الأفكار كل من :

١-**الملكية** : حيث أصبحت الملكية وقفا على الذكور دون الإناث .

٢-**الأفكار الدينية** : التي بنيت عليها القوانين المدنية التي تقيد المرأة في حريتها وقدرتها.

٣-**الحروب**:التي تحول معها المنتصرون إلى أسياد والمنهزمون إلى عبيد.

ثانيا: مظاهر التربية لدى الأبناء والإناث كما وردت بالتراث النظري :

١ - **الإستبداد** : ويتمثل في :

الأب : الذي يمتلك الأم والأبناء ويحميهم ويلبي حاجاتهم ، ولكنه في نفس الوقت هو الذي يقرر مصيرهم ويضع كل القيود التي تضمن استمرار المجتمع الذكري الأبوي(من المعروف أن سلطة الأب علي أبنائه مقترنة برعايته لهم ، وبمجرد بلوغهم سن الرشد تنتهي سلطة الأب والأم عليهم).

– لكن مجتمعنا العربي لا يمنح الابنة استقلالها، ويظل الأب والأم مستبدين يفرض رأيهما بدون أن يقبل ذلك أي مناقشة حتى بعد بلوغ الابنة سن الرشد– **(إمام عبدالفتاح ، ١٩٩٤)**

الأم : تحب أبناءها وترعاهم وتوفر لهم الحب والرعاية وتعتبرهم قيمة نرجسية كبيرة في حياتها ، لأنهم يقومون بعملية تعويض لها عما فاتها ، بشرط الاحتفاظ بالسيطرة الغير مباشرة عليهم من خلال علاقة الحب بينها

وبينهم ، وبكل ما تتميز به تلك العلاقة من حرارة عاطفية إلا انـــه يغلــب عليها الطابع التملكي أي التسلط من خلال أسر الحب .

(مصطفى حجازي ،١٩٩٤)

وهو ما أكدته دراسة **منيرة حلمي(١٩٦٥)، شادية حسن عــلام (١٩٨٤)، منال عاشور(١٩٩٣)** إلى أن البنت تصف أمها بأنها لا تمنحها الثقة إذ تراقبها وتمنعها من التزين والاختلاط مع الجنس الآخر .

ومن هنا أصبح الاستبداد أحد خصائص الأسرة العربية ، وهو مـــا يعني أن كبير العائلة أمره مطاع واحترامه واجب مفروض وهو ما يــــبرر وصف البنت الأب بالدكتاتورية وبـــأنه يريد أن يكون الأمـــر لـــه وحـــده .ولذلك تصف البنت الأهل بالاستبداد .

٢ - (السيطرة) الحب التملكي :

الأسرة قد تتساهل في كل شيء عدا الرغبة في الاستقلال والتفـــرد والذاتية من أجل تماسك الأسرة لأن الاستقلال يعد تهديدا لتماسك الأسرة .

أما الأنثى فهي تابع ولا حرية لها ولا إرادة ولا كيان ، إنها ملـــك الأسرة منذ أن تولد حتى تموت الأب ، الأخ ، الزوج .

وقد يقوم الوالدان في حالة رغبة الأبناء في الاستقلال والتفرد بـــرد فعل تتراوح مظاهره بين :

- **الترغيب** : ويتمثل في الامتيازات المادية التي يتمتع بها الأبناء حال بقائهم في محيط الأسرة .
- **التهديد** : ويشمل النبذ والحرمان والتصفية الجسدية لبنات في حالـــة تحديهم لرغبة الأسرة.
- **الإبتزاز** : وهو ما تثيره الأمهات من مشاعر الذنب عند الأبناء مـــن إنكار الجميل .

٣- المحافظة :

وذلك منَ خلال التمسك بالتقاليد وربـــط شـــرف الأســـرة بـــالأنثى والتذكير المستمر بالماضي المجيد ، والميل إلى تكريس التبعية ، والذوبـــان في الأسرة التي هى الأمَن والخير والشعور بالانتماء ومصدر هوية الذات.

وهوية ذات الأنثى تتكون من خلال الالتزام بدورها التقليدي ووظيفتها ومن ثم تصبح هويتها هوية جماعية .

وأنماط التربية المحافظة كما وردت في الدراسات السابقة تأخذ معنى الانغلاق والتبعية والتسلط والالتزام المتشدد بالدين وفقا لمبادىء وقيم الشريعة والمجتمع والتي تتراوح بين الاعتدال في السلوك والمظهر والاحتشام في اللبس وعدم الاختلاط بالجنس الآخر .

إن تبني أساليب التربية المحافظة تعد من خصائص الأسرة العربية التي تميل في تربية أبنائها إلى وضع مجموعة من القواعد والضوابط والتحريمات خاصة أمام سلوك الأنثى – مثل معارضة الوالدين وعدم الاختلاط بين الجنسين ، كما لا يسمح للأنثى أن تلبس ما تختاره ، وتلزمها الأسرة باتباع القيود ، وتحد من تصرفاتها ، وتفرض عليها قواعد وضوابط متشددة . وهو ما أكدته دراسة **شادية يوسف حسن علام ، ١٩٨٤ – منال عاشور ، ١٩٩٣ – سمير سعد حامد خطاب ، ١٩٩٣ .**

٤- عملية التبخيس الذاتي (الرضوخ) :

وهي أقصى مظاهر التبخيس الذاتي التي تمارسها الأسرة على الأنثى من خلال عمليات القهر على جميع الأصعدة كالجنس ، الفكر ، الجسد ، السلوك ، حيث تفرض الأسرة عليها أدوار الرضوخ للأب وللأخ ثم الزوج .

- استغلال البنات كأدوات للمصاهرة بين العائلات التي تترابط مصالحها ، وأدوات للإنجاب والتحكم بمصائرهم .
- يفرض عليها الاستسلام التام للأسرة والتبعية الكاملة لها ، وبعدها تعتبرها الأسرة تابعة بطبيعتها ، ولا يمكن ترويضها وتدريبها إلا بالقسوة ، وليس أدل على ذلك من وصف المرأة باعتبارها:العورة ، القاصر ، الجاهل ، الثرثار ، الخطاء .

(مصطفى حجازي ، ١٩٨٤)

ثالثا :ما هي ميكانيزمات دفاع الأنثى في مواجهة أنماط التربيـــة علـــى مــر العصوركما ورد في التراث النظري ؟!

أشار د. مصطفى حجازي في تعرضه لهذا الموضوع إلى أن الأســـاليب الدفاعية التي استخدمتها الفتاة في مواجهتها لأنماط التربية القمعية التي تمـــارس عليها تكمن في تلك الثنائية الوجدانية الناتجة عن إختلال عملية التـــوازن بيـــن التأقلم والتلاؤم وانعدام تحقيق الذات وبين التمـــرد والثـــورة وتحقيـــق الـــذات الظاهري .

وهو الأمر الذي يؤدي إلى حدوث حالة من التوتـــر والقلـــق ؛ فتـــبرز الحاجة إلى ضرورة إيجاد حلول جديدة تعيد إليها بعض التوازن :

١- إنتيابها حالة من الاستسلام والخضوع للأسرة والذوبان فيها من ناحية ، ومن ناحية ثانية قد تلجأ إلى الانكفاء علـــى الـــذات أو التمـــرد والثورة ومن ثم فتظل الحلول المطروحة نسبية وجزئية .

- فكلما زاد الشعور بالضعف نراها تميل إلى التبعيـــة والذوبـــان فـــي الجماعة (أسرتها) التي تمثل لها الأمن والشعور بالانتماء .

- ترتفع النرجسية وتتضخم قيمة الجماعة (الإعجاب بالوالدين) نظـــرا لأن كل فرد فيها يعد مرآة لذات الآخر ، فكلما اشتد عجز الفتاة وعـــدم قدرتها على الاستقلال وتكوين مكانة فردية أو قيمة ذاتية كلمـــا ذابـــت بالأسرة واندمجت فيها وازدادت إعتماديتها عليها.

٢- الانكفاء على الذات من خلال التقوقع والانسحاب وقمع الرغبـــة والتمسك الشديد بالتراث القديم والتقـــاليد الراســـخة ، والارتـــداد إلـــى الماضي المجيـــد (السلفية) كلها أساليب دفاعية في مواجهـــة أنمـــاط التربية القمعية .

وفي مواجهة الإحساس بالدونية والتهديد الخارجي وعدم تحقيق الذات .

بعد أن استعرضنا بعض أشكال التفاعل بين النظم الاجتماعيـــة ومـــدى تأثيرها على الأسرة وعلى أنماط التربية التي تتبعها مع الأنثى والميكانيزمـــات الدفاعية التي تتخذها الفتاة لمواجهة تلك الأنماط – يجدر بنـــا أن نتنـــاول قبـــل الانتهاء من هذا الفصل ، بعض صور أو مظاهر التأثير التي طبعتـــها أنمـــاط

التربية على الأنثى ، مستعينين في ذلك بما توصل إليه مصطفى حجازي – كرستين نصار على النحو التالي :

مظاهر تأثير أنماط التربية على الأنثى كما ورد في التراث النظري :

وتتمثل هذه المظاهر في الصور التالية :

١- الاستلاب الجنسى (*)

٢- الاستلاب العقائدى .

٣- الاستلاب اقتصادي الاجتماعي

١- الاستلاب الجنسي :

ويعبر عنه اختزال جسد المرأة في بعده الجنسي ، الناتجة عن التناقض بين القمع والتضخم لجسد المرأة ينتج عنه ثنائية وجدانية ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

تضخم البعد الجنسي لجسد المرأة بشكل مفرط وعلى حساب بقية أبعاد حياتها ، حيث يتخذ طابع التضخم النرجسي ، فتشعر بأنها كائن على درجة عالية من الأهمية وأنها مرغوب فيها نظرا لما يحيط بجسدها من ممنوعات ، وتشعر بالرضا الذاتي ، وتحس أنها تمتلك شيئا ثمينا تتمنع به على الرجل ، وهذا الشيء لابد أن تحتفظ به لنفسها ومن ثم أصبحت تعشق جسدها نظرا لأهميته عند الرجل .

نتيجة لهذا التضخم بتلك الصورة الاستعراضية المسرحية ، تتحول الأنثى إلى كائن نرجسي يستعرض جسده كمظهر وكوسيلة للحصول على الإعجاب ، غير أنها تقف عند هذا الحد عاجزة عن المتعة وحارمة الرجل منها .

القمع المفرط على هذا الجسد وعلى إمكانياته التعبيرية يفجر عند الفتاة أشد الرغبات وأعظم المخاوف في آن واحد ، كما يفجر كل مخاوفها الوجدانية حول حلول كارثة ما قد تعصف بوجودها مثل هاجس المرأة قبل الزواج حيث تنتابها حالة من القلق حول غشاء البكارة وسلامته .

(*) الاستلاب هو عملية استغلال ، امتلاك ، عدوان يتم من خلال سلب الآخر إنسانيته وكيانه

ثم يشكو الزوج بعد الزواج من تزمت زوجته ومن جمود جسدها وفي نفس الوقت يخشى تجرأها في التعبير عن جسدها وتلك مأساة القمع في التربية.

فالحياة الجنسية يتم قمعها كليا وتتحول معها الفتاة الى كائن متزمت وتتحول الطاقة الجنسية لديها إلىعدوان يفتح السبيل إلى التعصب بمختلف أشكاله ، ومن ثم تصبح فاقدة القدرة على الحب والمتعة .

خطورة الاستلاب الجنسي : ويتمثل ذلك في :

١- أن الفتاة لا حق لها في الجسد الذى تملكه – حيث أنه ملك للأسرة والأب ثم الزوج .

٢- أن الفتاة تعد موضوعا جنسيا ناقصا لا حق له في الوجود المستقل بعيدا عن رغبة الرجل .

٣- أنها كموضوع جنسي ينظر اليها باعتبارها سلعة فحسب ويتضح ذلك من خلال العلاقة الثلاثية (البنت – الأب – الزوج) .

أي أن البنت مجرد سلعة تباع وتشترى ، والأب هو مالكها ، والزوج هو الذي يدفع الثمن ، لذلك تعد البنت شيئا وليس موضوعا !!

٢- الاستلاب العقائدي :

ويقصد به الاستلاب الذي تتعرض له المرأة وهو استلاب كيانها وإنسانيتها من خلال ما يفرض عليها من خضوع وتبعية وإنكار لوجودها ، ولأنها قد تتبنى (انظر الفصل الرابع) تلك الأساطير التي يحيطها بها المجتمع الأبوي حيث تتقبل مكانتها كجزء من الطبيعة المكونة لها والتي ترضى بها وتتكيف معها وفقا للتركيبة القائمة في مجتمع وجودها . وخطورة الاستلاب العقائدي تكمن في مقاومة التغير وعدم التطور . ويتجلى ذلك في :

- أنها قد تقتنع بدونيتها وسيطرة الرجل عليها وتبعيتها له .
- أن يترسخ لديها ذلك الزعم بأنها كائن قاصر ، جاهل ، ثرثار ، عاطفي .
- أن تعتقد أن عالمها هو البيت ، وحدود كيانها هو الزوج والأبناء والأسرة.
- التركيز على تنمية إمكانياتها كأم خادمة وتجاهل بقية إمكانياتها الأخرى .

- أن توقن أن جسدها عورة يجب أن تستر من خلال الأب أو الأخ أو الزوج أو الإبن.
  ومن ثم فإن الشرف هو الحفاظ على هذه السترة .
- تبني أسطورة حواء ومكرها ووعيها أنها مصدر غواية .
- تبني أسطورة الأم المتفانية في خدمة أبنائها وزوجها .
- سعادتها في استنزاف ذاتها وطاقتها تحت شعار البذل والعطاء .
- تحقيق ذاتها من خلال القيام بالأدوار التي تناط بها .
- أن تقتنع ن من واجبها الطاعة للأب والزوج وأن لهم عليها حق السترة والحماية والإعالة وأن طبيعتها تتلخص في كونها مجرد جسد يلبس ، وقواما يجذب ورحما ينجب ، ولسانا يشكو ويطلب ويكذب ، ويدا تطهو وتغسل وتمسح.

كل هذه العوامل قد ساعدت على تطبع المرأة بالماذوخية ، تلك السمة التي ألصقتها بها أنماط التربية ووسمها بها المجتمع خلال مراحل تطوره .

ونعتقد – كما ذهب زكريا إبراهيم ، مصطفى حجازي ، نوال السعداوي أن المرأة ليست ماذوخية بالفطرة ولكن ماذوخيتها جاءت نتيجة لعوامل التنشئة الاجتماعية والقيود التي فرضتها عليها الثقافات المختلفة ، وكذلك الأسرة التي ترسم لها الأدوار وتحدد لها الوظائف ، وبذا لم يعد أمامها سوى أن تأخذ طريقها الأنثوي السلبي .

٣-الإستلاب الاقتصادي – الاجتماعي :

ويتمثل ذلك في قناعة البنت بعدم قدرتها على العمل المهني ، مما يؤدي بها الى الإحساس بانعدام كفاءتها الاجتماعية ، وقد دفعها ذلك إلى القيام بأدوار ثانوية أو هامشية خارج حدود المنزل ، وهو ما يعني اعتقادا ضمنيا بدورها المحدود والمحدد بدونيتها المهنية مثل نفعها فقط في مهن التدريس، والطب ، والأعمال المنزلية ، وأعمال السكرتارية ، وتربية الأبناء .وهكذا يتم حرمانها من فرص الارتقاء الذهني والتقدم المهني وذلك من خلال سجنها في البيت وفرض مهام الخدمة المنزلية عليها .

كما أن خروجها الى المدرسة بهدف التعليم هو وسيلة فقط لتزويد قيمتها كزوجة في المستقبل، بل أنها إذا كانت جميلة فلا حاجة بها إلى التعليم ، أي أن الوالدين يدفعا البنت للتعليم لا لتكتسب وظيفة فحسب ، وإنما لإعدادها كي تكون أما صالحة ، فالتعليم مجرد وسيلة لضمان فرصة أفضل للفتاة عند الزواج. فالإعداد المهني للفتاة يعد من وجهة نظر الأهل – وخاصة في الأوساط الدنيا أو المتوسطة – مجرد خسارة مادية طالما أن مصيرها الزواج والبقاء في المنزل . وهو ما يؤكد قناعة الأسرة بأن العلم والعقل أمران ثانويان ولذا فإنهما لا ينالان شيئا من الإهتمام سوى فترة محدودة قبل الزواج.

(مصطفي حجازي ، ١٩٨٤)

الفصـل الرابـع

أولاً : دراسة أنماط التربية لدى الإنـاث

ثانياً: دراسة البنـاء النفسي لدى الأنثى

أولا : دراسة أنماط التربية لدى الإناث :

يتناول هذا الفصل عرضاً لأهم الاتجاهات التي تناولت أنمـــاط التربيـــة لدى الإناث كما وردت في الدراسات السابقة حيث تـــأثرت بعـــض الدراســـات السابقة في تناولها لأساليب التربية التي تمارسها الأسرة مع الأبنـــاء – بالإطـــار النظري لعلم النفس الأسري ، وعلم النفس المرضي ، وعلم الميثولوجي وغـــير ذلك من الكتابات التي وردت في الأدب والتاريخ ووقائع الحيـــاة اليوميـــة .فـــي محاولة التعرف على نمط التربية في الأسرة من خلال نوع العلاقة بيـــن الأم – الأب(*) (الزوج والزوجة) .

وتتضح أهمية التفاعل بين الوالدين – ســـلباً وإيجابـــاً – علـــى طبيعـــة علاقاتهما مع الطفل ، ومدى تأثير بعض العوامل النفسية على الآباء والأمـــهات ، وأهميتها في اتخاذهم أساليب تربوية معينة في تنشئة الأبناء .

وقد أثارت بعض النظريات اهتمام عدد مـــن البـــاحثين الذيـــن تنـــاولوا أساليب التربية لدى الأبناء بالدراسة والبحث ، فـــاهتموا بســـيكولوجية الأمومـــة والأبوة والأبناء ، وتباينت إسهاماتهم حول هذا الموضوع ، وفقا لاتجاهاتهم التـــي يمكن تناولها على النحو التالي :

الفريق الأول

اهتم فريق من الباحثين بدراسة الفروق في طبيعة العلاقة بين كـــل مـــن الأب – الابنة ، الأم – الابنة ، الأب – الأم – الابنة . وقد تأثرت شادية حســـن علام ومنال عاشور بوجهة نظر برنارد ميلدورف عن أصـــول عاطفـــة الأبـــوة والأمومة في دراستها " سيكولوجية الأبوة " . ويمكننا أن نعرض لأهم وجـــهات النظر التي يرتكز عليها برنارد ميلدورف Muldwerf بإلقـــاء الضـــوء حـــول رؤيته الخاصة بأصول عاطفة الأبوة والأمومة وذلك من خلال الجدول التالي :

(*) تهتم الباحثة في العلاقة بين الأب – الأم – الأبناء بالبعد الذي يخص الأب – الأم – الابنة .

اختلاف علاقة الأب والأم في علاقتهم بالإبنة

أصول عاطفة الأمومة	أصول عاطفة الأبوة
١- تبدأ أصول عاطفة الأمومة من السياق البيولوجي للحمل ، فهي عاطفة ذات بعد ثنائي (اثنينية) بمعنى أنها علاقة بين المرأة ونفسها ، أي بينها وبين هذا الجزء من نفسها وهو الطفل في فترة الحمل ، إلا أنها لا تلبث أن تنشئ علاقة جديدة مع طفلها فور ميلاده ليصبح " آخر " . وإن كان هذا الانفصال الجسدي – في نفس الوقت – انفصال نسبي نظرا لما يحتاجه ذلك الوليد من رعاية ، فالعلاقة الجسدية بين الأم والوليد علاقة تلامس، وتواصل ، واقتراب . وترى شادية كذلك أن جزءا من عاطفة الأمومة تستثمر خلال علاقتها بالزوج " احتياجها أن تحب وتكون موضوعا للحب " ومن ثم فإن عاطفة الأمومة تمر عبر وسيط هو " حب الأب المقبل لزوجته أم أولاده " ، فهي بالتالي عاطفة ترتبط بالتوازن النفسي الوجداني الذي يمكن أن يحظى إما بالتدعيم (التعزيز) أو التقويض (الانهيار) ، وهو الأمر الذي يتوقف على ارتباطاتها الوجدانية بزوجها بمعنى أن الزوج الناجح يستطيع أن يساعد الزوجة في تحقيق القدرة على القيام بدورها كأم .	١- الأبوة ليست غريزة أساسية فطرت عليها الوظيفة الذكرية .فإذا كان الأب هو الذي يفصل ويتوسط المسافة مع الأم والطفل لكي يحقق لهذه العلاقة التوازن والتكامل من خلال دوره في: أ- النمو السوي لشخصية الطفل . ب – الإسهام في عملية التمايز التي تنتج لأنا الطفل (الاستقلال الذاتي) . جـ - يسهم في تدريب الطفل على الإشباع المرجأ للذة المباشرة ، باعتبار أن الأب هو حامل التحريم بوصفه ممثل السلطة . وتلك هي أصول عاطفة الأبوة التي أكد عليها برنارد ميلدروف ، ومن ثم فإن عاطفة الأبوة تنشأ مع توافر القدرة على العثور على المكان المناسب بين الأم والطفل من خلال العلاقة بالأم ، ومن خلال العلاقة بالطفل . وتعد الأم هي الواسطة الضرورية لنمو علاقة الأب بابنته ، حيث تنمو مشاعر الأبوة لدى الرجل من خلال تلك المشاعر والعواطف التي يحملها لزوجته يصل فيها إلى درجة من النضج بحيث يصبح قادرا على الحب والعطاء الإيجابي لزوجته وأبنائه. ويعرف ميلدروف عاطفة الأبوة في إطار العلاقة الوجدانية التي تنشأ بين الوالدين . ويقول : أن الأب الذي لا يحب زوجته

أصول عاطفة الأمومة	أصول عاطفة الأبوة
٢- إذا كانت علاقة الأم بالطفلة علاقة حب بلا قيد أو شرط ، بمعنى أن الأم تحب طفلتها لأنها طفلتها ، والطفلة تشعر أن أمها تحبها لكونها طفلتها ، أي لمجرد كونها ابنتها ، فالطفلة إذن تمنح الحب دون أن تكون في حاجة اليه ودون أن تستحقه بجدارة .ويرى ايريك فروم Eric Fromm إن هذا الحب كان يعطينا الرغبة في الحياة ، إلا انه لا يتضمن أي قوانين أخلاقية ، أي أن الأم تسمح لوليدها أن يشعر بأنه (لا يخطئ أبدا). كما يرى أن حب الأم لطفلها يعتبر امتداداً نرجسيا ، وأن حب الأم حب غير ناضج وفقا لمبدأ "إنني أحبك لأنني محتاج إليك " ولكن هذا الحب إذا لم ينله الطفل ، فليس من مقدوره أن يفعل شيئا للحصول عليه ، فهو أمر لا يكتسب ولا يمكن إنتاجه .	ليس أبا حقيقيا وإنما هو يبحث عند طفله عن علاقة تبادل وجدانية يستحيل تحقيقها ، كما أن حبه لأبنائه سيكون حبا نرجسيا لأنه يحب نفسه من خلال طفله. ٢- أما عاطفة الأبوة فهي علاقة حب مشروطة ، فحصول الطفل على الحب يستوجب أن يكون مستحقا له،أي أن الحب من الممكن اكتسابه ، ومن الممكن فقدانه ، بمقدار نجاحه أو إخفاقه في تحقيق ما يتوقعه منه الأب . فعاطفة الأبوة ليس لها طابع الحب التملكي المحموم جسدياً وشهويا ، فالحب طابعه إحساس بالمسئولية من الأب تجاه ابنه ، أي أنه لكي يحصل الطفل على الحب يجب أن يكون مستحقا له ." و يرى ايريك فروم Eric Fromm أن هذا الحب – حب الأب لأبنائه – له طابعه الشرطي ، فهو حب ناضج قائم على اكتساب القدرة على الانفتاح على الآخر . وفقا لمقولة " أنني محبوب لأني أحب " بمعنى حب ذات مقابل ذات أخرى . إذن يمكننا القول أن عاطفة الأبوة هي الوجدان المضبوط أو المشروط .

(شادية حسن علام ، ١٩٩٣ : ١٧-١٩)

الفريق الثاني

اهتم هذا الفريق بتحديد شبكة العلاقات المختلفة والمتبادلة بين أفراد الأسرة ، وأطلق على هؤلاء الباحثين الذين تبنوا هذا الاتجاه ، أصحاب نظرية " استراتيجية الأسرة " .

والمقولة الأساسية لدى أصحاب هذا الاتجاه هي أن العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة تدور في حدود وقواعد وتكنيكات معينة وتحدد نمط تربية معين يؤدي إلى(الاستقلال) أو (التقييد) . ولاستجلاء تلك الرؤى ، يمكننا أن نسوق عددا من الأمثلة التوضيحية لبعض الباحثين ممن تأثروا بهذا الاتجاه .

اهتم **صالح** حزين ، **شادية** حسن علام ، **منال** عاشور بباثولوجية الأمومة والأبوة ، والتفاعل بين الوالدين ، وطبيعة العلاقة بين الطفل – الأم – الأب ، كما اهتموا بطبيعة الأدوار التي يلعبها أفراد العائلة وتوزيعها، ومدى نجاح الوالدين أو فشلهم في علاقتهم معا ، وأدوارهم تجاه الأبناء، وكيف تؤثر هذه التفاعلات على سلوكهما . ومن ثم يتشكل نمط تربية بعينه قد يبدو متسلطا ، ولكنه في الحقيقة ، ربما يكون نتيجة طبيعية لأنواع مختلفة من التفاعلات المرضية التي تعكس سمات مضطربة لدى الآباء ، وهذه السمات قد تكون اضطرابا في التواصل أو في الأدوار ، متأثرين بعلم النفس الأسري وعلم النفس المرضي .وعن علاقة الوالدين وأثرها على البناء النفسي للابنة فقد تطرق صالح حزين إلى دراسة العلاقة بين الزوجين ، حيث تبين عند فحص العلاقة بين الزوجين أن (نوع) العلاقة بينهما لا يلعب دوراً هاماً ومركباً فقط في زيادة أو نقصان المشاكل والصراعات النفسية بينهما ، بل أن آثاره تمتد وتنعكس على حياة أطفالهما .

أما السعادة والشقاء في الحياة الزوجية فهما أمران يمكن ملاحظتهما من الأشكال السلوكية السوية ، والمرضية التي تفرزها العلاقات الزوجية وعبر التبادلات الوجدانية والانفعالية التي تحدث لدى الزوجين نتيجة لسلوك أحدهما

في علاقته تجاه الآخر . ولا يتسع المجال هنا لكي نحدد أسس ومقومات الحياة الزوجية السعيدة .

وقد لاحظ المعالجون النفسيون أنه عندما تتحدد وتتضح العلاقة الزوجية بين الوالدين ، يصبح من السهل على الأطفال الاستقلال بذاتهم والتحرر من رباطهم المرضي بالوالدين أو بأحدهما. **(صالح حزين ، ١٩٩٦ : ١٦)**

المثال رقم (١)

توصل عدد من الباحثين إلى أنه كلما غضب الأب من زوجته ، وجه العدوان إلى أبنائه في شكل سلوك متسلط أو تحكم زائد ، فإذا حرمت الأم (الزوجة) مثلاً الأب (الزوج) من القيام بدوره الذكري ، بحيث يشعر أنها تفرض عليه دورا سلبيا ، نجده يظهر تمرده ويستجيب لمزيد من التسلط والتحكم في إيذائه وخاصة في وجود الأم .

وهناك أمثلة لدراسات اتجهت في بحثها نحو العلاقة بين السمات عند الوالد والوالدة أو كلاهما ، وكيف تنعكس هذه السمات على سلوكهما نحو الأطفال ، ومن خلال ذلك يمكن تحديد نمط التربية الذي تقوم عليه الأسرة (الأب – الأم) .

أ- أب غير ناضج :

هو الأب الذي تتسم علاقته بزوجته بكونها علاقة اعتمادية سلبية ، فإذا تزوج وأصبح أبا،صار بمثابة الابن الثاني لزوجته ، لتصبح عاطفة الأبوة عنده عاطفة بدائية هشة أي من منطلق تواجده في العلاقة الزوجية ، وهو ما يؤدي بالتالي إلى عدم قيامه – بعد الإنجاب – بوظيفته كأب تجاه أبنائه، بل إنهم سيصبحون منافسين له يناوئهم ويغار منهم ، ومن ثم يظهر أسلوب الأب متخذاً شكل التسلط والعدوان على الطفل . وتلعب درجة النضج الانفعالي لكل من الأب والأم دورا خطيرا في استراتيجية الأسرة ، فمثلا :- كلما حاول الطفل الاستقلال يدخل الأب في تنافس مع الطفل بهدف الاستئثار باهتمام الأم (الزوجة) التي تقبل – لا شعوريا – أن تكون أما مزدوجة لطفلها وزوجها ، ويقع الطفل ضحية لهذا الحب الزائف .

(شادية حسن علام ، ١٩٩٣ : ٧)

ب – أم غير ناضجة :

نفس النموذج السابق قد ينطبق على الأم غير الناضجة التي تتزوج فتصبح ابنة لزوجها ، فهي أم فقط لتكوينها البيولوجي ، ولكنها – أيضا – قد تدخل في تنافس مع الطفل بهدف الاستئثار باهتمام الزوج ، فتصبح غيورة من طفلتها ، وهو ما ينتج عنه ابنة غير ناضجة . ومن ثم فإن تلك الابنة قد توقفت عند العلاقة الانصهارية الغير ناضجة ، وفقا لمقولة " إنني أحبك لأنني محتاج إليك " .

المثال رقم (٢)

ويوضح لنا هذا المثال صورة زوج (أب) علاقته بزوجته علاقة عدائية، الزوج يعارض كل شئ تقوله زوجته ؛ ويغير من قراراتها ، ويستغل كل فرصة من أجل تحقيرها وإهانتها والتقليل من شأنها. وكل ذلك مما ينتج عنه إما ابنة تمثل النموذج الذكري القاسي (التوحد بالأب) أو ابنة تمثل النموذج الأنثوي الضعيف (التوحد بالأم) .

أ–أب متسلط :

ثمة أب له سمات بارانوية كالريبة والشك والصرامة العمياء ، دون الرعاية والقدرة على التسامح ، وانعدام التسامح لديه مصحوب دائما بالعدوان على أطفاله . وقد يكمن عدم نضجه ومعاناته في شعوره بالدونية ، فلا يستطيع تحمل المنافسة مع أبنائه ، فيغار من تفوقهم ، لذلك يسعى الأب إلى استبقائهم أسرى الاعتمادية . ويفجر لديهم شعورا بالدونية فإذا تخطوه يحرمهم من مزايا التنافس الأوديبي . ويسمى هذا الأب بالمتسلط .

ب–أب ضعيف :

يتنازل تنازلا مزدوجا بالضرورة ، فمن حيث هو أب وزوج لا يوفر لأبنائه وزوجته الأمان الداخلي، فهو يتركهما في مواجهة بعضهما البعض ، وهو ما يصبح مصدراً للحصر لكليهما معا ، مما يؤدي إلى الإبقاء على علاقة الأم – الطفل فإذا كانت الأم متدفقة العواطف ، يصبح (طفلها) شخصا ضعيفا ،تتملكه النزوات وتستبد به رغباته ، وإذا كانت الأم نزاعة إلى التملك والسيطرة ، ستجد ابنتها وقد صارت غير واثقة في نفسها ،

لشعورها بعدم الأمان والتشكك والاحساس العميق بالعجز عن اتخاذ القرارات في حياتها . **(صالح حزين ، ١٩٩٦)**

الفريق الثالث

وقد اهتم هذا الفريق من الباحثين بالكشف عن طبيعة الأدوار التي يلعبها أفراد العائلة وأثر ذلك على دينامية العلاقات الأسرية ، وعلى تكوين البناء النفسي لكل فرد من أفرادها .

وفيما يلي سنورد بعض الأمثلة التي توضح أهم وجهات النظر الخاصة بهذا الفريق من الباحثين حول طبيعة الأدوار الأسرية وأثرها على البناء النفسي للطفل . **(صالح حزين ، ١٩٩٦:٣٣)**

يرى هؤلاء الباحثون أن للآباء دورا هاما في اختيار الأدوار مسبقا لأبنائهم ، ويظهر ذلك عندما يقوم الأبوان باختيار دور خاص لطفلهم – حتى قبل ولادته – لغرض الحفاظ على هذا الزواج ، أو ملء الفراغ الموجود في حياة الزوجين ، أو لتحقيق شيء لم يتمكن أحد الأبوين أو الأبناء السابقين من تحقيقه، وقد اصبح من السهل ملاحظة الكثير من محاولات الآباء لإجبار أحد الأبناء على القيام بدور معين قد تكون له علاقة بحياة الآباء .

فقد يصر الأبوان أو أحدهما على وصف أحد أبنائهم بصفات خاصة ، هي ليست بالضرورة الصفات المميزة له .

ويوضح لنا هذا المثال كيف أن بعض الآباء أو الأمهات قد يتوقعون بعض الأخطار التي قد تصيب أحد أبنائهم مما يؤدي إلى إرباكه (الابن/ الابنة) وزعزعة الثقة في نفسه.

المثال رقم (١)

فمثلا قد يخشى الوالدان على إحدى بناتهم من أن تقع في مشكلة جنسية مع أحد الشباب ، ودائما ما تشغل بالهم مثل هذه المخاوف ، مما قد يؤدى إلى أن تقيم البنت علاقة ما مع شاب قد تدخلها في مشكلة جنسية معقدة .

المثال رقم (٢)

وفي هذا المثال قد تسيطر على علاقة الأب والأم بالابناء أنواع خاصة من الأدوار التي تفرض على كل فرد من أفراد الأسرة ، وهذه الظاهرة تسمى بـ " التفاهم الكاذب والاتزان الشاذ ".

فمثلا : قد يقوم أحد الأبناء بدور يجسد فيه مخاوف آبائه ، في حين أن طفلاً آخر قد يقوم بدور مخالف يجسد فيه آمال الآباء ، وقد يلعب بعض الأبناء دور " الأنا الأعلى " ويلعب بعضهم الآخر دور " الهو " دور الولد السيئ الخلق، الولد حسن الخلق ، الولد المجتهد ، الولد الذي يمثل الضمير ، الولد العدواني .

ومن الدراسات التي تلفت النظر في هذا المجال تلك الدراسة التي قام بها ليدز : (١٩٦٣). ومنقولة عن صالح حزين السيد ، حيث اهتم بدراسة ما يسمى " الابنة الحسنة " التي تهدئ من حدة الخلافات والمشاكل التي قد تنشأ بين الوالدين ، وهى في العادة تكون أكثر نجاحا من أي أخت أخرى.

الفريق الرابع

ويتكون هذا الفريق من العلماء المتأثرين باتجاه سيكولوجية الأنا وبنائه الداخلي ، وقد اهتموا بدراسة المستويات العميقة من الانفعالات داخل الأسرة وحاولوا إلقاء الضوء على طبيعة العلاقة بين الذات والآخر ، من حيث حدود الذات وحدود الآخر ، وعملية الاستقلال الذاتي في مقابل العلاقة الكفلية .

وهناك العديد من الأمثلة عن العلاقات التي توضح باثولوجية الأبوة والأمومة واستخدام النمط التربوي المرضي تجاه الأبناء ، نذكر منها :

المثال رقم (١)

أوضحت (منوني) العلاقة المرضية بين الأم وطفلها في بداية الشهور الأولى ، حيث وجدت أن هناك علاقة بين قلق الأم ومرض الطفل ، فالطفل عندما يبدأ في التعرف على حاجاته وإمكانياته، يواجه صعوبات عديدة ، حيث تقف الأم حائلا بين رغباته وإمكانياته ، وكذلك بينه وبين الواقع الخارجي ، كما تسيطر على تخيلاته ، وتظهر بعض مخاوفها من خلال الطفل ، فيعبر هوعنها كما أنه لا يستطيع أن يكتشف رغباته بمعزل عنها ، فمثلا – قلق الأم على ذكاء

طفلها في بعض النواحي وقد يكون في الواقع- تضخيما لشعورها هي بـالعجز. وهذه الحالة قد تؤدي الى توقف تطور الطفل في تلك المرحلة التي يكون فيها الطفل ما زال جزءا من الأم. حيث أنه لم يكن قد استقل عنها بعد من الناحية البيولوجية والنفسية ، وهو ما يؤدي إلى عزل الأب وإبعاده ، ويحرم الطفل من الدخول في علاقة ثلاثية (أب - أم - طفل) ، ليظل الطفل حبيس العلاقة الثنائية مع الأم ، وبذلك لا يستطيع الطفل (الذكر / الأنثى) تكوين بناء نفسي (آنية) خاصة به ومستقلة عن الأم . فالطفل في هذه الحالة - قد يتعرف على الأب ، غير أن علاقته به لا تتعدى كونها إعادة لنفس النمط الأول من العلاقة الثنائية .

ومن هنا يتضح أن الحدود بين الطفل والأم تكون غير متميزة وهو ما يسمي "بالعلاقة الكفلية " التي تسقط فيها الأم مشاعرها وقلقها واحساساتها ومخاوفها على الطفل ، وكأنها نابعة منه ، فتقوم الأم بدور الشعور لدى طفلها وتحرمه من الإحساس بالشعور نفسه وحاجاته ، بل أنه ولا بد أن يحس ويشعر ويفكر من خلالها .

المثال رقم (٢)

وفي هذا المثال قد تشعر الأم بأن طفلها جائع ، وفي الحقيقة أنها هي التي تشعر بالجوع ، فتقوم بإشباع كل حاجات الطفل ورغباته ، قبل أن يحسها ويشعر بها ، وهذه العلاقة قد ينتج عنها طفل عاجز ، نتيجة لطبيعة العلاقة مع الأم التي تستغل هذا العجز . ومن ثم يغترب الطفل في رغبات الأم أو في جزء من جسدها ، أي انه يحدث تثبيت على العلاقة بين الطفل والأم تزيد من إحساسه بالعدوان الداخلي ، فيلجأ لإسقاطه على العالم الخارجي ، ويزداد خوفه عند مواجهته .

المثال رقم (٣)

إن ثمة أم لها سمات يغلب عليها طابع عام هو الميل للكمال والإنكار والنزعة المثالية في التربية والدور العاطفي وحب السيطرة والعجز عن منح الطفل حبا مطلقا سمحا ، وقد أطلق عليها " شبيتز " اسم " المتدخلات " نظراً لتدخلهن المستمر في حياة الطفل البدنية والنفسية ، فلم يتركن فرصة لأطفالهن

كي يشعروا بالحرية والخلوة النفسية وفرضن عليهم نوعاً من العلاقة التي أطلق عليها العلاقة الكفلية. (صالح حزين ، ١٩٩٦ : ٢٤)

(أ) العلاقة اللاسوية بين الزوجة والزوج وتأثيرها على مشاعر الأمومة

تؤثر علاقة الزواج نفسها على مشاعر الأمومة كما تؤثر بالتبعية على علاقة الأم بابنتها، وفي هذا السياق تقول سيمون دى بفوار : " أن المرأة التي تكن حبا لزوجها تتقبل الأمومة. وتتمناها فيصبح ميلها للطفل متعلق بنجاح علاقتها أوفشلها مع زوجها "

أما إذا كانت علاقتها بزوجها متوترة ، فإنها تتمسك بالطفل تمسكا شديدا يرجعها إلى إنكار حق الأب ، وتوقظ بداخلها مشاعر القلق على هذا المخلوق الصغير ؛ والعكس صحيح أيضا ، حيث أنها قد تحقد على الطفل وتبغضه كما تشعر تجاه زوجها .

(ب) العلاقة اللاسوية بين الزوج والزوجة وتأثيرها على مشاعر الأبوة

إن قدرة الرجل على أن يصبح أبا ، تقتضي بالضرورة أن يصبح زوجا ، أي أنه أصبح أبا لتواجده في العلاقة الزوجية فقط ، بمعنى أن الرجل يمكنه من خلال العلاقة العاطفية السعيدة مع زوجته أن يحقق درجة من النضج تجعله جديرا بأن يكون أباً (والداً) .

أما فشل وظيفة الأبوة فيتضح عندما يفتقر الرجل إلى مقومات الرجولة في علاقته الزوجية الخاصة ، وعجزه عن إرضاء زوجته بوصفها امرأة ــ إضافة إلى عدم قدرته على مواجهة متطلبات الحياة الاجتماعية وتحمل أعبائها ، مما يترتب عليه عدم القدرة على تنظيم المسافة بين (الأم – الطفل) على نحو صحيح .

ويتجلى هنا دور الأم في علاقة الأب بالابنة ، حيث يتوقف عليها مدى نجاحه أو فشله في التأثير غير المباشر على طفلته عبر علاقته بالأم وتبعاً للصورة الأبوية التي ترسمها له الزوجة (الأم) .

فالطفل يتأثر بدرجة كبيرة من الحساسية بطبيعة العلاقة السائدة بين الوالدين فإذا ما توافرت لهذه العلاقة عوامل السعادة والنجاح ، يكون الطفل أول من يلمس تلك الحقيقة ويقدرها، ويميل لأن يظهر استحسانه لها

حيث يشعر أن الحياة اسهل وأكثر سعادة ، وهذا هو ما يطلق عليه الأمـــن الاجتماعي .(Social security)

فالوئام بين الأم والأب يحل مشكلة علاقة (الثالوث) في الموقـــف الأوديبي ، حيث يدرك الطفل الصورة الإيجابية لوالده ، من خلال ســلوك الأم تجاهه في إطار الحياة الزوجية.

ان السلوك الذي يظهر به الوالد مشاعر الحب تجاه الطرف الآخــر (الزوجة) يكون له اعظم الدلالات في تطور النمــو الانفعــالي للطفــل بمعنى ان الطفل في حاجة لأن يرى بعض المشاعر بين الأب والأم ، لكي يتحقق له النمو عاطفيا .

ويؤكد " هيثرينجتون Hetherington " كيف أن الأنوثة لـــها صلتها المباشرة بمشاعر الأب ورضاه عن الأم كنموذج للأنوثة .

(شادية يوسف حسن علام ، ١٩٩٣ : ٢٣-٢٥)

أما اذا لم تتوافر لهذه العلاقة عوامل السعادة والنجاح ، فســوف تتعطل بالتبعية أساليب التربيةعن الاضطلاع بالدور المنوط بهــــــا ؛ أي انه إذا عجز الأب والأم عن منح الطفل صورة واضحة عن دوره ، سيؤدى ذلك إلى عدم إحساسه بالأمن ،مما يؤدي إلى الاعتماد على الأم، وعدم الانفصال بين الأنا واللا أنا .

وبالتالي لا يتاح للطفل فرصة لاكتساب نمـــوذج ســوي لتلــك العلاقة المستقرة التي تتميز بتحريف الواقع وتشويه مشـــاعر وهويــة الفرد، حيث تصبح هوية أسرية ممثلة في الوجود المشترك ، فبمجرد أن يرغب أحد أفراد الأسرة في شيء تصبح تلك الرغبة لهذا الشيء رغبــة مشتركة لجميع أفراد الأسرة ، وبذلك يصبح الوالدان عقبة كبــيرة فــي طريق استقلال شخصية الأبناء .

الفريق الخامس

يتمثــل هذا الاتجــاه فــي اهتمامـــات كــل مــن بــولاج كابلـــن Shelley Phillips، ، نانسى شادورد ، Gonzalez ، نادية حسن ، منـــيرة حلمي ، أحمد فايق ، حيث اهتموا بالعلاقة بيــــن (الأم – الابنــة) فحـــددوا

النموذج النمطي لمفهوم الأمومة للوصول من خلاله إلى تحديد نمط التربية الذي تتبعه الأم تجاه الابنة والكشف عن مستواه العميق .

وفي هذا الإطار سوف نتناول كيف أن المجتمع العربي الأبوي حدد للأم أدواراً تربوية تتبعها تجاه الابنة ، ومدى تأثير هذه الأدوار أو تلك الأنماط على العلاقة بين الأم والابنة ؟! لقد فرض المجتمع الأبوي على الأم أدوارا وقيماً وسلوكيات وأنماط تربية توجهها للبنت وتورثها لها ، مما جعل الأم حبيسة لهذه الأدوار الموروثة، وهو الأمر الذي أثر تأثيراً عميقاً في منتصف القرن التاسع عشر على نظريات التحليل النفسي في تربية الأبناء ، مما سبب اضطرابا للعلاقات بين (الأم – البنت) ، فتعطلت وظيفة التربية عن إعطاء صورة واضحة للبنت عن دورها أو إعطائها دورا غير ملائم لتطور المجتمع واحتياجاتها .

وسوف نعرض لما افترضته نانسي شادورو في كتابها عن " النموذج النمطي للأم عبر الأجيال " ويظهر هذا النموذج الأمومي بشكل واضح في الأدب والأساطير القديمة ، وفي وقائع الحياة اليومية ، وفي علم النفس والتاريخ.
(Shelley Phillipes , ١٩٩٦:١-٢٠)

حيث تعد هذه الأساطير والقيم ، أو تلك الصور والأنماط من المعارف الأولية لدى كل أم ، بشكل أو بآخر ، حيث تربي الأم أطفالها من خلال ما ورثته من أعراف وقيم ، وسوف نتناول فيما يلي هذا النمط الأمومي من خلال عرض بعض النماذج من أساطير الأم الجيدة وأساطير الأم السيئة .

أولا: أساطير الأم الجيدة

١- أسطورة الأم الجيدة تساوي بنتاً جيدة.

ومضمون هذه الأسطورة هو أن وظيفة التربية (الأم – الأب) قد تعطلت عن إعطاء البنت صورة واضحة عن دورها أو إعطائها ، في حالات أخرى ، دور غير واضح أوغير ملائم لإمكاناتها ورغباتها واحتياجاتها ، وذلك نظرا لتركيز الأم في المقام الأول على تعليم ابنتها الدور الأنثوي التقليدى بأن تكون :

- وديعة Grils are sweet
- مهذبة Restraint

- ملتزمة بالقيم الأخلاقية
- نظيفة Clean girls are thought to be naturally tidy
- أن تكون أما مربية صالحة للمستقبل
To be a nurturing mother in future
- أن تنكر ذاتها Self- denying
- أن تحافظ على وزنها ورشاقتها Be slim
- أن تكون مبتسمة Keep smiling
- أن تجلس بأدب Cross your legs
- لا تتحدث مع الغرباء Don`t talk to strangers
- أن تبدي نجاحا في مقدرتها على إقامة توازن بين دورها في المنزل (عالمها الداخلي) ودورها في العمل (عالمها الخارجي) حتى أن استنفذت كل طاقاتها .
- أن تكون ابنتها متعلمة ولديها القدرة على ضبط عواطفها .

- مدى تأثير هذه الأسطورة على الأم والبنت

١- **بالنسبة للأم** :الأم من منطلق هذه الأسطورة مجبرة على تأمين سمعتها لكي تصبح أما جيدة ومن ثم عليها أن تعلم ابنتها الدور الأنثوي التقليدي.

(Caplan , ٢٠٠٠ : ٧٠-٧٢ - Wodak Schulz , ١٩٨٦)

وتحصل الأم على تقديرها من خلال امتثال البنت لهذه الأدوار التي وضعها المجتمع للأم . أما إذا لم تقم الأم بهذه الأدوار في تربية ابنتها، فستكون أما سيئة ، وسيعتبر المجتمع أن أي خطأ للبنت هو في الحقيقة خطأ الأم المسئولة عنها ومن ثم يوجه اليها اللوم .

ب- **بالنسبة للبنت** : أما عن تأثير هذه الأسطورة على البنت فيتمثل في أنها قد تتمرد على الدور الأنثوي التقليدي المخطط لها ، خاصة اذا كانت الأم نفسها غير سعيدة بهذا الدور .

وقد تسلب هذه البنت هويتها وكيانها تحت ضغط هذه القوالب الضيقة التى تود الأم أن تضعها فيها من خلال تقييد حريتها وقدراتها ، ومن ثم تتراكم بداخلها براكين الغضب .

(Caplan , ٢٠٠٠ : ١٠-١٢)

٢- اسطورة أن الأمهات والبنات الجيدات لا يغضبوا :

Mothers (and good daughters) don`t get angry

إن جوهر تلك الأسطورة هو أن الأم تعلم ابنتها كيف تقمع غضبها ، من منطلق أن الغضب صورة ذكرية قد تكون مقبولة من الولد ولكنه–أى الغضب – من المحرمات لدى البنت وأحيانا قد تضطر الأم لأن تجبر ابنتها على ذلك .

- مدى تأثير هذه الأسطورة على الأم والبنت :

أ- **بالنسبة للبنت :** قد تشعر بالاستحسان لكونها انثى ، لأنها تمسك على مشاعر الغضب ، وتركز على احتياجات الآخرين ، ولكنها تغضب من الأم، لأنها دفعتها لأن تقبل أن تكون محدودة مقيدة بدورها ، ولأنها غالبا ما تكون عديمة القدرة على التعبير عن حقوقها وعلى حماية ذاتها.

وقد تعبر البنت عن غضبها تجاه أمها ، ولكنها تشعر بالذنب لخروجها على قواعد السلوك المتعارف عليها من الأنثى ،خاصة أن الرجال لا يطيقون غضب المرأة. **(Caplan , ٢٠٠٠ : ٨٨-٩٥)**

ب – **بالنسبة للأم :** تعلم أن عدم القدرة على كبت غضبها هذا يدل على فشلها في تربيتها .

٣- أسطورة أن المرأة مدفوعة لخدمة الآخرين ولديها القدرة على العطاء الذي لا ينتهي

تتمثل الفكرة الأساسية لهذه الأسطورة في أن الأم مدفوعة لخدمة العلاقة مع ابنتها من جهة وعلاقتها بالعالم الخارجي والجنس الآخر من جهة أخرى ، حيث يتطور إحساس المرأة بالعالم من خلال ذوبان احتياجاتها مع احتياجات الآخرين ، أي أنها تقوم على تلبية احتياجات الآخرين دون الإحساس بأن ذلك يقلل من إحساسها بشأنها .

٤- أسطورة الأم العاملة الصالحة لأبنائها :

أكدت بعض الدراسات الغربية على أن المرأة العاملة التي تنجح في تحقيق التوازن بين عالمها الخاص Private realm (المنزل- الأم-الطفل) وعالمها الخارجي Public realm (العمل) ، فهي تنأى بنفسها بعيداً عن عوامل وأسباب الصراع بين كونها إما عاملة وبين ضغوط كل من الرجل والمجتمع ، فهؤلاء الأمهات لديهم **الإحساس بتقدير الذات** ، لأنهم غير محدودين في قدرتهم ، وتقدير الذات لديهم يأتي من القدرة على الفصل بين العالمين ، والبعد عن الأدوار التقليدية المحددة للمرأة ، كما ترى العالم من منظور مختلف تحاول أن تنقله إلى أسرتها وبنتها ، لتضيف إليها خبرات جديدة نحو العالم الخارجي .ويعد هذا تغييرا في وضعية المرأة في المجتمع، كما تقول " Esperanza " تقف الأم العاملة النشطة Activism والبنت في موقف تحدي ، حيث أن الرجل لا يستسيغ فكرة أن المرأة تريد أن تشارك في العالمين (الداخلي والخارجي) وأن لها دورين (خاص وعام) . **ونتساءل** هل من الممكن أن نسأل الرجل أي عالم تريده أنت،الأسرة أم العمل ؟؟

وهناك دراسات أخرى عديدة تؤكد على أهمية أن تكون هؤلاء السيدات العاملات الأمهات هن أيضا ، مربيات منظمات وأعضاء في نشاطات خارجية ، حيث ترى الأم العالم مختلف وتنقله إلى أسرتها وابنتها مما يؤدي إلى تغيير أفكار المجتمع .

(Gonzalez , ١٩٩٦ : ١-٢)

- مدى تأثير هذه الأسطورة على إدراك الفتاة الجديدة للأم العاملة

ترى الفتاة أن الأم تشاركها في جنسها وأنه من خلالها تستطيع أن تتعلم كيف يمكنها أن تصبح امرأة ، ومن هنا نجد الفتاة تصف علاقتها بالأم بأنها متينة وقوية كما تصف الأم بالذكاء والقوة . وأن العلاقة قد اختلفت من كونها بين أم – بنت إلى علاقة بين امرأة – امرأة

-

على العكس تماما مما ذهبت اليه نظريـــة Miller (*) عن اضطـــــراب علاقة (الأم – البنت) حيث تدرك البنت أنها أحياناً لا تستطيع أن تقوم بالعملين معا في العالمين (الداخلي والخارجي) وتدرك مـــدى تـــأثير المجتمع عليها ، والضغوط الداخلية الأسرية الأخرى التي تجعلها تتحول من بنية عمودية – يسود فيها نمط العلاقات الرأسية من أعلى (الأب – الأم) إلى أسفل (الابنة) – إلى بنية مستقيمة يسود فيها نمط العلاقـــة المتوازنة . ومن ثم أصبحت البنت لا ترى أمها باعتبارها كائنـــا أقـــل شأنا، وانما أدركت أن المجتمع هو الذي مارس ضغوط عليها ، وهـــو الذي ينظر إليها بتلك النظرة .

Horizontal structure, Vertical structure
There is less hierarchy and more collectivity
(نفس المرجع)

بعض الأساطير الأخرى عن الأم الجيدة

من القيم الشائعةطبقا للصورة النموذجية للأم ، المستقاة مـــن الـــتراث الأسطوري .

٥- أسطورة أن المرأة تولد مربية .

٦-أسطورة الأم المثالية .

٧-أسطورة أن الأم بالطبيعة تعلم كيف تربي أطفالها فسيولوجيا وعاطفيا وصحيا .

Women are born nuturers,capable of giving endlessly
Mothers naturally know how to raise children .

وعن هذا الدور للأم في عملية التربية ترى ميللر ١٩٨٦ أن كل من الأب والأم يقومان بتعزيز هذا الدور وتؤكد على أن هذا الدور المعطاء هـو الشيء الوحيّد الذي تجيده الأم

Mother hood is the only things mothers are good for.
(Miller , ١٩٨٦ , Cited in Gonzalez , ١٩٩٦)

وتذهب نانسي شادورو ١٩٧٩ في سياق تعرضها لدراسة عاطفة الأمومة وسيطرة الرجل أن المرأة الناجحة هي التي تستطيع أن تطور

(*) (Miller , Jean ,)

شخصيتها، وتطور إحساسها بالعالم الخارجي ، من خلال المشاركة الفعالة في أن تكون متخصصة في دورها كأم ومربية Mothering Nurturing
(نفس المرجع)

- وكثيراً من الكتاب قد شبهوا المرأة **بالسندريلا** فهي دائما غير سعيدة وحزينة لأنها مطالبة بالعمل المنزلي الشاق ، وخدمة الآخرين والتضحية من أجلهم ، فإن هي فعلت ذلك كوفئت بالأمير الذي سيمنحها السعادة المطلقة وستكون أما جيِّدة في المستقبل ، وتؤكد حكاية **الأقزام السبعة** هذا الدور .
- وتحكي قصة Snow White الأقزام السبعة – نفس الفكرة – بأن المرأة ستكون في المستقبل زوجة وأما ، فهي – كما ورد في الأسطورة – تعتني بسبعة أطفال وهى من خلال علاقتها بهؤلاء الأطفال الذكور تعد نفسها لتكون مربية وزوجة في المستقبل .

(Caplan,٢٠٠٠:٧٧-٧٩)

- **مدى تأثير هذه الأفكار على البنت والأم**

(أ)- **بالنسبة للبنت** : بالرغم من هذه الصورة المثالية عن دور الأم وابنتها ، إلا أنها تخفي في طياتها ضغوطا هائلة وحرماناً حقيقيا تعيش فيه الأنثى فقد تتعرض الأنثى لجروح عميقة وآلام مبرحة The deepest wounds, sharpest pains واحباطات متعددة تجاه الأم ، لأن هذه القيم والأفكار – الأسطورية – تجعل البنت تتوقع من الأم أن تكون الحامية والمعلمة والمعطاءة بدون حدود ، وهو الأمر الذي يعد ضربا من الخيال ، لأن الأم في الحقيقة قد لا تستطيع أن تقوم بكل ما هو مطلوب منها ، لأنها قد لا تعلم ماذا تفعل ولا كيف تلبي كل احتياجات طفلها .

(Caplan, ٢٠٠٠ : ٧٧-٨٨)

(ب) – **بالنسبة للأم** : إذا لم تقم البنت بدورها كمربية ومضحية ، فإن الأم سوف تشعر بغضب وامتعاض شديدين وتفشل في سياستها التربوية ، وذلك لأن الأم تفترض أن البنت الجيدة تقاس بمقياس الأم الجيدة ، والبنت السيئة تساوي أم سيئة .

ومن كل ما سبق عن الأم الجيدة وما يجب عليها أن تقوم به ، نجـد أن **البنت** هي التي ستحمل معها هذه القوالب الثقافية الموروثة ، كما وضعـها المجتمع ، وذلك بأن تكون البنت هي المضحية ، والمحرومة من التعبير عن غضبها ، وحماية ذاتها ، وإشباع رغباتها الخاصة وتحقيق ذاتها ، لتكـون مقبولة لدى أسرتها ومجتمعها .

ثانيا : أساطير الأم السيئة : The bad mother myths

١- الأم أكثر تدني من الأب Mothers are inferior to father

وهذه الأسطورة تأخذ أكثر من شكل في محاولة لتأكيد وترسيخ عمـل المرأة التقليدي سواء بما يتعلق بدورها السلبي والمحدود في أعمال الخدمـة داخل المنزل كإعداد الطعام والشراب ، أو بكونها مربية بدون مقابل مـادي وبدون تقدير لهذا العمل الشاق . في حين أن الأب ينظر إليه باعتباره يقـوم بدور أكثر نشاطاً ، فقط لمجرد أنه رجل ، كما يتم الإعلاء من شأنه فقـط لكونه ذكر .

وأسطورة المرأة الأقل شأنا تنظر إلى نفسها على أنها اقل مستوى من الرجل Disparaging وبالتالي تلقن ابنتها هذا الإحساس بالدونية وتشـجعها بل وتضغط عليها لتقبل هذا الشأن المنحط ، وذلك حتى تستطيع (ابنتـها) أن تتحمل تحديات الحياة الصعبة ، وأن تكون من وراء الرجل الزوج فـي المستقبل .

ويبدو الاستلاب العقائدي وباثولوجية المرأة هنـا عندمـا تعـترف بدونيتها ودونية الجنس الأنثوي ، ويتجسد ذلك من خلال القول على لسـان المرأة : أنالا أتعامل مع امرأة مثلي ، ولكني التعامل مع الرجـال I don`t get along with women لأنهم الأفضل والأرفـع شـأناً ، ولأنني إذا تعاملت معهم سأكون امرأة متميزة I am superior .

- مدى تأثير هذه الأسطورة على علاقة الأم بالبنت :

أكدت كثير من الدراسات على أن البنت تشعر بأنها أقل شأنا عندمـا تتم معاملتها على أنها أقل من الولد فقط لاختلافها في الجنس ، فتشـعر بالجرح لإنسانيتها ، لجنسها وعدم الأمان وأن أنوثتها ليست مصدر فخر

لها She is not a source of pride ونتيجة لشعورها بالغضب من وضعيتها ، تنقل ثورتها على الأم التي لا تجد أمامها سواها طول الوقت فتسقط عليها كل ما هو سيئ ولا تقدرها بل تختار الأب الذي هو أرفع شأنا منها (المرأة) Superiority وهكذا تجد الفتاة تشعر بالأسى تجاه الأم المحدودة القدرات والأدوار في حياتها، ولا تجد في عالمها (عالم الأم) طريقا لنمو طموحاتها كفتاة ناضجة .

(Caplan , ٢٠٠٠ : ٩٦-١٠٢)

٢- اسطورة الأم المضحية – الماذوخية :

المرأة الماذوخية أسطورة غير حقيقية ، حيث أن المرأة لا تريد أن تعاني وتتألم ولكن امرأة واحدة في هذا العالم هي الماذوخية وهي تلك الموجودة في أسطورة الأم الماذوخية ، المضحية بذاتها ، التي تكرس نفسها لأسرتها . وكأن التضحية بالذات شئ طبيعي . **(نفس المرجع : ٤٤)**

تمكنت نانسي شادورو من الاطلاع على (١٢٥) مقالة نشرت في مجلات الصحة النفسية من عام ١٩٧٠ – ١٩٨٢ ، صنفتهم حسب الأنماط التي توجه اللوم إلى الأم . ومن خلال تناولها بالدراسة لأبحاث المشتغلين بعلم النفس والصحة العقلية والمحللين النفسيين والمعالجين والأطباء النفسيين، توصلت إلى ان (١٢٥) مقالة منها تنسب إلى الأم (٧٢) مشكلة يعاني منها الطفل ، وتكون الأم هي المسئولة عنها مثل :

- الطفل الفصامي .
- السلوك عدواني .
- الطفل الذي لديه مشكلة في التعليم .
- الطفل المنحرف جنسيا .

ولا أحد يلاحظ أن الأمهات دائما ملامون ومسئولون عن كل شئ يحدث للطفل ، ويصل لوم الأم لدى علماء النفس المرضى إلى القول بأنها أم مريضة نفسيا في سلوكها ،لأنها مسئولة عن المشاكل التي يمر بها طفلها.

وكثير من الأمهات الباثولوجيات يأتين إلى الحياة بكم من الضغوط وبكفاح مرير لتؤكد سلامتها وصحتها النفسية ، ولتؤكد أنه من الصعب عليها أن تكون أما .

ولماذا لا نعترف حقيقة بأن الأم تجد صعوبة كبيرة في التعامل مع طفل له مشاكل سلوكية ، وأنها هي أيضا تعاني منه . كما أنها ليست السبب في مشاكله النفسية والسلوكية. (Caplan,٢٠٠٠:٤٢-٤٦)

إن مجتمعنا دائماً يبحث عن ضحية يسقط عليها ضعفه وخضوعه، دائماً ما يبحث عن آخر يلام بدلا عنه . فلا يجد أمامه إلا الأم .والبنت أيضا لا تجد أحدا أمامها تسقط عليه ضعفها وخضوعها سوى الأم ، فتوجه إليها لومها لأنها لم تقم بتربيتها بالصورة المثالية التي يتخيلها ذهنها ، في حين أنه من الصعب على البنت أن تلوم الأب على تربيته لها .

(Calpan,٢٠٠٠,P.٤٤)

٣- أسطورة الأم المتفرغة السيئة :

الأم المتعلمة الناضجة المتفرغة الطموحة في المستقبل،أين تذهب طموحاتها ؟ هل تذهب الى عالمها الخاص (المنزل- الطفل – الأم) ؟ وما هو الأسلوب الذي يمكن ان تتبعه تلك المرأة المتفرغة لحل صراع التنازل عن طموحاتها ؟

وإذا اعتبرنا أن الإيثارية هي الأسلوب الذي يمكن أن تتبعه المرأة المتفرغة لحل صراع التنازل عن طموحاتها ، فإن ذلك يعني :

١- إما أن تنتقي رجلا يمثلها ، ويحقق طموحاتها في العالم الخارجي (العمل) والتي عجزت عن تحقيقها بسبب جنسها ودورها كأم .

٢- أو أن تكون العلاقة الإيثارية الخاصة التي تربط بين الأم وابنها راجعة في معظمها الى تنازل الأم عن رغباتها إلى الابن ، بحكم جنسه وكونه اكثر صلاحية منها في تحقيق طموحاتها وأحلامها ، وكأنها أحلامه هو، فنجاحه يعوض نساء أسرته عن تنازلهن عن طموحاتهن الخاصة .

(أنا فرويد ، أحمد فايق نقلا عن نادية حسن قاسم ، ١٩٩٧ : ١٣٨)

٤- أسطورة الأم العاملة غير الصالحة لأبنائها

هذه الصورة تحياها بوجه خاص (الأم – البنت) المصرية ، وعلى الأخص ، في الجيل الحالي ، ويتجلى ذلك في صورة الصراع القيمي بين دورها التقليدي ودورها الاجتماعي الاقتصادي . والذي يتضح من خلال عدم قدرة الأم على عمل توازن بين العالم الخاص للمرأة " المنزل ودورها كأم لطفلها ورعاية أسرتها " وبين العالم الخارجي والدور النشط للمرأة في مجالات العمل المختلفة خارج المنزل .

فإذا ما رغبت المرأة في أن تكون جزءاً من العالم الخارجي ، وقعت في مشاكل متعددة مع :

أ-الأيدولوجية السلفية للمجتمع الأبوي الذي حدد قدرات المرأة ودورها ووظيفتها الدونية .

(Chodorrow , ١٩٧٩, citedin Gonzalez,١٩٩٦)

ب- الرجل الذي يقف وراءها بالمرصاد : وهو ما تؤكده دراسة Santa Clara Cannery التي توصلت إلى أن المرأة يتم تطليقها في الغالب لأن الزوج يكون دائم الشكوى من أنها تشارك في العالم الخارجي ، وتأخذ وقتا طويلا في العمل وتهمل أسرتها والإحصائيات تدل على أن نسبة العاملات في مصرعام١٩٩٠. في القطاع الرسمي ٩,٢ % في حين نسبة العاملات في مجالات الزراعة والصيد ٦٧,٢ % من إجمالي العاملات . **(نادية قاسم ، ١٩٩٧ : ٣١)**

وقد أدت معايشة الأم وابنتها لقيم القديم والحديث معا ، إلى ظهور العديد من الصراعات نتيجة الضغوط التي يمارسها الرجل والمجتمع على المرأة .

- مدى تأثير هذه الأسطورة على الإناث خاصة :

أشار Schulz & w̄odraf في كتاب لغة الحب والذنب إلى أن البنت تواجه تناقضا حادا ممثلا في التناقضين بين المدرسة التي

تقوم بإعدادها لسوق العمل وتدافعها للإنجاز high achievement ، وفي نفس الوقت هناك الأسرة الأبوية التقليدية التي تعطي للولد قيمة أعلى باعتباره القائد الذكر مما يسهم في تعقد العلاقة بين الأم والابنة .
(Schulz & Wodak , ١٩٨٦ : ٢)

- مدى تأثير هذه الأسطورة على الأم والبنت :

أ- تستسلم الأم بذلك إلى المعوقات الاجتماعية وتعترف بعجزها عن تحقيق ما تملكه بالفعل وهي طموحاتها وتعليمها ومهاراتها الشخصية .

ب-وقد أكدت بعض الدراسات أن الأم المتفرغة في الأسطورة هي صاحبة بذور التفرقة بين أطفالها ، فهي ترى أن الصبي (ابنها) بحكم جنسه أكثر صلاحية – من الأنثى – في تحقيق أحلامها ، حيث يحققها وكأنها أحلامه هو ويقول انطوني مستورز إن"كثيراً من الآباء يعتبرون أن أولادهم امتداداً لشخصيتهم وليسوا أفرادا لهم مطالب مستقلة ".
(نادية حسن قاسم ، ١٩٩٧ : ٣٤)

كما نلاحظ أن الأم في علاقتها بابنتها ، تكون غير متحمسة لجدوى تعليمها ، ولا تشجعها على التفوق وتحقيق الذات ، لأنها تدرك أن مصيرها المحتوم هو المنزل ، وهو ما ينطبق عليه القول السائد في المجتمعات الشرقية " ما كان حسنا بالنسبة لي فهو حسن بالنسبة لك " وهكذا تفضل الأمهات أطفالها حسب نوع الطفل ، ويتوقف هذا الأمر أيضا على مدى تقبل الأم لأنوثتها وموقفها منها .

ج -هناك عدد من الدراسات التي تناولت الصراع لدى المرأة المتفرغة والأسطورة، قد أكدت على أن الأم قد تسقط على(المجتمع/الزوج /أطفالها) أنهم سارقون لآمالها . **(نادية حسن قاسم ، ١٩٩٧ : ٣٥)**

وتشير سيمون دي بوفوار إلى أنه إذا كانت الأم غير راضية عن أنوثتها وتشمئز من جنسها فإنها تدفع الابنة إلى أدوار مختلفة عن جنسها أو تعرض عليها نفس المصير .

فالأمهات يفضلن الذكور لما لديهم من نفوذ وامتيازات فعلية في المجتمع، ترفع من مكانتهم، فيؤثر هذا على نمط تربيتها له ، حيث تتوقف أساليب الثواب والعقاب التي تتبعها ، ومدى قوتها على نوع الطفل ، فالطفل

الذكر ينفصل عنها خارج المنزل للسهر واللهو ، ولا تقسو عليه لأنه ذكر ورجل ، أما البنت في الأسرة العربية فتلزم البيت طوال الوقت لتساعد الأم في أعباء المنزل ولتتعلم منها ما تعلمته الأم من أهلها ، وهو الطاعة والتفاني وإنكار الذات وأيضا التخويف بالعقاب ، وهو ما يؤكده المثل القائل " اكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين " .

(نفس المرجع : ٢٧-٢٨)

الفريق السادس

وتنطلق دراساته في تناولها " للبناء النفسي لدى الأنثى " متأثرة بعلم النفس الأسري الذي يهتم بدينامية العلاقة بين (الأب – الأم – الابنة) . وقد أكدت تلك الدراسات على أهمية وجود الأب في المراحل الخمسة الأولى التي تشكل فيها البنت هويتها ، وينمو فيها دورها الجنسي ، وذلك نظراً لأهمية العلاقة بين (الأب – الابنة) من جهة ، وكذلك أهمية العلاقة بين الأم والأب وأثرها على العلاقة بين الأب والابنة من جهة أخرى ،في تكوين البنت لهويتها الجنسية الأنثوية متأثرة بالاتجاه الإيجابي عن الأبوة والأمومة .

مراحل تطور العلاقة بين الأب والابنة :

المرحلة الأولي

(حضور سلبي من الأب نحو الابنة)

تبدأ عاطفة الحب الأبوي عندما يشعر الأب باللذة الفيزيقية ، ومتعة التلاقي والتواصل مع هذا الكائن الصغير الذي لا حول له ولا قوة ، وهذا الحب في البداية يكون (ذو طابع نرجسي) شبيه بإحساسه تجاه الحيوانات الأليفة ، وحاجته إلى دفء الحضور والحياة الجديدة دون الرغبة في معرفة أي شئ عن مشكلات وحاجات الطفل في تلك المرحلة الأولية ، وقد يتوقف الآباء عند هذا الحد من العلاقة ، حيث يجدون صعوبة بالغة في تحقيق شكل آخر أكثر تطوراً في هذا التواصل .

المرحلة الثانية

مرحلة الطفولة المبكرة

(حضور محايد من الأب نحو الابنة)

وفيها يكون دور الأب تكرارا لدور الأم ، حيث يدور في إطـار تنظيـم إشباع الحاجات المختلفة للطفل ، وتنفصل فيه عاطفـة الأبـوة عـن طابعـها النرجسي الأولى وتتجه نحو العطاء .

المرحلة الثالثة

ما بين سن الخامسة والسادسة

(حضور إيجابي من الأب نحو طفله)

وفي هذه المرحلة يكون للأب دور مشروط بالصورة الاجتماعية الثقافيـة لعصره ، حيث يأخذ الحب الأبوي شـكلا ثابتـا ومحـددا يتمـيز بالإحسـاس بالمسئولية ، فلم يعد دور الأب مجرد تكرار لدور الأم ، لأن أمامه دورا قياديـا في مواجهة حاجات الطفل النفسية والوجدانية ، من خلال حضوره الإيجابي مـع ابنه أو ابنته ، وقد يختلف إحساسه باختلاف التفصيل الجنسي ، لذلـك يختلـف إحساس الأب بأبوته عندما يتصل الأمر بالابن أو الابنة .

بمعنى أننا لا نستطيع أن ننكر أو نتجاهل التركيبة النفسـية لـلأب مـن حيث ميوله النرجسية التي تظهر في تدفق مشاعر الأبوة تجاه الذكور أو الإنـاث من أبنائه .

وقد يشعر الأب حنانا غامضا أو مختلطا بنوع من الالتزام ، بمعني أنـه يكون في منتصف الطريق بين التسامح والصبر والسلطة الغاضبة ، وقد يميـل إلى مطالبة ولده بأكثر مما يسمح به سنه من الفهم والتصرف . كذلـك نجـد أن عاطفة الأبوة تتسم بقدر من الثنائية الوجدانية ، ما بين التقبل والتسليم بما يتسـم به الطفل من ضعف وهشاشة ، والحاجة لدعمه وتوجيهه وفـي الوقـت نفسـه رفض هذا الضعف واستنكاره .

أما في مواجهة الابنة فالأمر شديد الاختلاف، فالأب يجـد فـي ابنتـه الصغيرة Little women امرأة صغيرة ، أو شيئا أشبه ببرعم امـرأة ، لذلـك فهو يستخدم معها الحنان الممزوج بالحماية ودون قيد .

ولكننا نعتقد أن تكون علاقة الأب بابنته ، في مجتمعنا العربي مثلها مثل علاقته بابنه ، وان كان هذا الأمر يحتاج إلى المزيد من الدراسات العربية التي تتناول بالبحث علاقة الأب بابنته .

المرحلة الرابعة
مرحلة المراهقة
(تتسم بالتذبذب في تطور عاطفة الأبوة)

تمر عاطفة الأبوة في المرحلة الرابعة بتحول جديد ينبع على نحو ما من تقلبات المرحلة السابقة بين القوة والضعف .

ويرى ميلدروف أن الأب قد يتخلى عن وظيفة التربية في هذه المرحلة، وتتأرجح عاطفة الأبوة بين العطاء والحنان ، وبين المشاركة الوجدانية أي البحث عن شريك جدير بالثقة .

فالأب إما أن يقوم بدور الحماية المصحوبة باللامبالاة ومتذرعا بأعباء العمل أو باتخاذ موقف غاضب متشنج يفضح حصره .

لذلك يرى ميلدورف أن هذه المرحلة في حاجة إلى ضرب من التيقظ من جانب الأب ، أي أن يظل الأب راشدا ومقاوماً ومتفهماً بأن يأخذ الابن كأخ له ، فبدلا من أن ينظر الأب إلى ابنه وكأنه أكبر كثيراً من سنه ويعامله بوصفه زميلا أو ندا له ، نجده ينظر إليه وكأنه طفل صغير فيحيطه برعاية بالغة .

وهذه المرحلة التي تتسم بالتذبذب في تطور عاطفة الأبوة تجعل من الصعب على الأب أن يحقق توازنا بين تلقائية عواطفه وبين ضبطها .

أما بالنسبة للفتاة فنجد أن وضع الأب يبدو أكثر بساطة ، حيث تحتفظ عاطفته بتلقائيتها البدائية ، وتتطور على سجيتها ، فهو يتولى مسئوليته الوجدانية كاملة منذ البداية تقريبا .

وإن كانت الطبيعة الأنثوية للشابة الصغيرة تتدخل بشكل متزايد دوماً في علاقة الأب بها ، لذلك فالعلاقات السيكولوجية الوجدانية بين الأب وابنته لا يمكن أن تكون محايدة تماما ، سواء فيما يتعلق بالنمو السيكولوجي للشابة الصغيرة أو فيما يتعلق بتطور خواص عاطفة الأبوة ،فالأب في النهاية (رجل) والابنة (امرأة) ، فان كانت الشابة الصغيرة تجد شعوريا أو لا شعوريا في

أبيها نموذجا ذكريا يتحدد من خلاله نموذج الرجال الذين تلقاهم فيما بعد ، فإن عاطفة الأبوة تنشط من خلال طلب الفتاة الضمني معرفة ما إذا كان أبوها هو رجلها ، وهناك كثير من الآباء ممن يخضعون لهذا الإغراء عندما تناشده الابنة أن يحسن اختيار ملابسه على نحو يزيده أناقة ، وبقدر ما تكبر الفتاة وتصبح امرأة بقدر ما تراود الأب مشاعر الرغبة في أن يكون أكثر شبابا لينال إعجابها.

وتؤكد ماري روم Mary Romm على أهمية دور الأم في العلاقة بين (الأب – الابنة) لأنه دور في غاية الأهمية ، فلو أن البنت قد اعتقدت أن الأم تهتم بالأب بشكل حقيقي وتحبه وتحترمه ، فسوف تشعر أن من حقها أن تنشئ علاقة قوية دافئة مع أبيها ، دون شعور بالذنب أو الاعتراض أو الرفض من الأم فضلا عن أنها سوف تستطيع أن تنقل هذه المشاعر بعد ذلك إلى رجل آخر من نفس سنها (الزوج) عندما يحين الوقت المناسب .

المرحلة الخامسة

تنتقل عاطفة الأبوة بالتدرج لتصبح أشبه بعاطفة الأمومة وهو ما يأتي من حتمية الابتعاد النفسي والمادي لأبنائهم . حيث تصبح المراهقات راشدات وينتقلن للعيش مع أزواجهن.

وأخيراً نستطيع أن نشير إلى أن عاطفة الأبوة في مستواها العميق هي " الحضور والمتوازن والوجدان المضبوط لمطالب الطفل وحاجاته بقدر نضج الأب وبقدر ما يتحقق لأبنائه من نمو نفسي "

(شادية حسن علام ، ١٩٩٣ : ٢٠-٢٣)

ثانياً: دراسة البناء النفسي لدى الإناث

هناك العديد من الاتجاهات التي تناولت البناء النفسي لدى الإناث من خلال العلاقة بين (الأب – الأم – الابنة) .

تلك العلاقات التي قد يتم تجاهلها في العديد من الدراسات رغم أنه من خلالها يمكننا أن نرسم profile للأنثى ، وكيف تطورت شخصيتها الأنثوية ، هويتها الجنسية ، ودورها الجنسي وإحساسها بذاتها (هويتها) / بنائها النفسي) وكيف أن أنوثتها ما هي إلا نتيجة ترتبت على :

١-مسئولية الأم تجاه البنت في مرحلة مبكرة ومسئولية الأب عنها في مرحلة لاحقة .

٢-حياة الأب والأم الأولى أي أثناء طفولتهم – سواء كان ذلك يمثل وعيا شعوريا أو لا شعوريا، وصراعاتهم في هذه المرحلة ، ومدى تقبل الأم لأنوثتها ، وموقفها منها ، وصراعاتها مع المجتمع الذكري بقيمه وعاداته وتقاليده نحو الأنثى ، وعلاقة كل من الأب والأم ببعضهما البعض كزوج وزوجة – كل هذا يؤثر على شخصية الأم وشخصية الأب ، وعلى أمومتها وأبوته ، والأسلوب الذي يعاملان به ابنتهما ، مما يؤثر على علاقة الأم بالابنة وعلاقة الأب بابنته **(Gonzalez,١٩٩٦).**

وقد تأثرت مجموعة من الدراسات بمقولات نظرية التحليل النفسي في حين تأثرت مجموعة أخرى من هذه الدراسات بأفكار بعض مدارس علم النفس ، وسوف نتناول تلك الرؤى المختلفة ، كما وردت بالدراسات السابقة وفقا لوجهات النظر التالية :

أولا: الدراسات التي تأثرت بنظريات التحليل النفسي – الكلاسيكي

١- ذهبت معظم النظريات والدراسات التي تناولت موضوع البناء النفسي للأنثى إلى أن المرأة ماذوخية الطبع ، متأثرين في ذلك بنظريات التحليل النفسي عن أن الماذوخية والأنوثة متحدتان .

ولقد كان لكتابات بولاج كابلين -- التي عرضت فيها وجهات نظرها حول البناء النفسي للمرأة – أكبر الأثر في استجلاء الأفكار السائدة حول هذا الموضوع حيث افترضت " كابلين " أن المرأة أكثر عرضة للسقوط في الدور الماذوخي السلبي أو الاكتئابي ، وأن البناء النفسي لدى الأنثى ماذوخي (الطبع) فقد كانت كابلين تعتمد في عرضها لهذا الموضوع على مايلي :

- مسلمة التحليل النفسي التي تعتمد على مسلمة البيولوجيا القدرية ، مؤكدة أن المرأة ماذوخية بالطبيعة ، وأن الماذوخية والأنوثة متحدتان.

فرويد ، ١٩٢٤ ، المشكلة الاقتصادية الماذوخية .

- إن الماذوخية لدى الأنثى صفة جبلية محتومة ، ولدت المرأة مزودة بها . **Helen Deutch ,١٩٤٤**
- إن سلوك الأنثى يدل على ماذوخيتها .
- إن الماذوخية لدى الأنثى لها أساس اجتماعي .

الفكر المعاصر والنظريات النسائية ١٩٨٠-١٩٨٢

بمعنى أن الضغوط الحضارية الثقافية الاجتماعية الواقعة على المرأة منذ ميلادها تؤدي إلى تشكيل نمط شخصية ماذوخية لدى الأنثى ، مشروطة بمركبات ثقافية ونظم اجتماعية تربوية ، تهيئ الفرصة لنمو الماذوخية لديها ، ونعتقد أن تلك النظريات قد تأثرت في رؤيتها بوضعية المرأة النرجسية التواكلية الاكتئابية والتي تعد من الصفات الأساسية للأنوثة المكتملة .

أشارت بولاج كابلين الى أن التحليل النفسي يعتمد في تفسيره للبناء النفسي للأنثى على الفروق البيولوجية والأدوار الجنسية ، وهو الأمر الذي يسوقنا إلى ضرورة استعراض المسلمات الأساسية للتحليل النفسي في إطار هذا الموضوع ، على النحو التالي :

(أ) أن المرأة ماذوخية بالطبيعة

تعد تلك المقولة من المسلمات الأساسية لمدرسة التحليل النفسي في تناولها لموضوع المرأة ، حيث أكدت أن المرأة بطبيعتها ماذوخية وذلك بحكم العوامل التالية :

١-الشكل الجنسي المتعارف عليه بيولوجيا ، والسلبية المهيمنة على الجنسية الأنثوية(الأعضاء المجوفة : مثانة- شرج- فرج - مهبل)

٢-الصفات الأنثوية السلبية بكونهم مخصيين ، يلدوا أطفالا من خلال اتحادهم بآخرين .

٣-تعرف الماذوخية بأنها التوحد بالسمات الأنثوية السلبية ، كالحاجة إلى العقاب والشعور بالذنب والإحساس بالفشل .

(ساشا ناخت ، ١٩٨٣)

٤- إن المرأة تستمتع بالألم وقد عزز هذه الفكرة عاملان :

- خضوع المرأة بإرادتها للجنس الآخر ، وهي ظاهرة فسيولوجية ، حيث إن نزعتها الغريزية تخضع إراديا للرجل . كما يحدث في الجماع حيث تستسلم .
- الوظائف البيولوجية للمرأة تؤدي إلى مستويات من الألم مثل آلام الجماع في البداية - آلام الحيض - آلام الحمل والولادة .

تلك هي العوامل التي حدت بأصحاب نظرية التحليل النفسي الى الاعتقاد بأن (الأنوثة - الماذوخية) متطابقتان في التاريخ وفي الخبرات الاكلينيكية وبشكل واضح

The Identification of Masochism as Feminine

(ساشا ناخت ، ١٩٨٣ : ١٤٠)

(Caplan , 2000:132-135)

(هيلين دويتش ، ١٩٤٤)

(ب) ماذوخية المرأة سمة حتمية جبلت عليها

أشار Miller (١٩٧٦) إلى أن هذه الفكرة مازالت هي المقبولة لدى العياديين - المعالجين النفسيين وقد أدى ذلك إلى إساءة فهم احتياج المرأة وتفسير سلوكها على أنها في حاجة إلى معاناة The need to suffer ، وقد بقيت هذه النظرة المقصرة وتلك التفسيرات الخاطئة لاحتياجات وسلوكيات المرأة هي السائدة مع استمرار المجتمع الأبوي المسيطر Dominant group **(Caplan,2000:132-135)**

(ج)الماذوخية لدى المرأة لها محددات بيولوجية

حاول العديد من الباحثين والعلماء فحص الأفكار الخاصة بالبناء النفسي الماذوخي للأنثى، غير أن معظم الذين أسهموا في فهم الماذوخية لدى المرأة لم يذهبوا بعيدا عن مفهوم التحليل النفسي التقليدي ومنهم "جوديت بورديك".حيث أكدت"Judith Borduick" أن ماذوخية المرأة منشأها المجتمع ، إلا أنها ربطت بينها وبين بيولوجيا المرأة التي تحدد خصائصها ، وأشارت إلى أن المرأة السوية (صحياً) عليها أن تقمع عدوانها .

وترى كابلين أن سمات المرأة تحددها جذور بيولوجية ، وأنه بسبب شكل التكوين الجنسي للمرأة – المتعارف عليه – وضغط المجتمع ، تلجأ المرأة لأن تقمع عدوانها بتحويله إلى الداخل عن طريق استخدام ميكانيزم الإعلاء لكي تستطيع أن تحول قوة الطاقة التدميرية إلى متعة ، ومثالا على ذلك ألم الولادة الذي ينتج عنه طفل جديد للأم ، فتقبل الألم المحتوم وتؤكد على أهمية قمع العدوان. **(Caplan,2000:134-135)**

(د) المرأة تسلك على نحو يؤكد ماذوخيتها

اهتم باركين "Parken " (1980) المحلل النفسي – على حد تعبير "بولاج كابلين " بوصف سلوك الأنثى الذي يدل على ماذوخيتها ، ومنه أنها تتعرض للإساءة والاستغلال ، وتتقبل تلك الإساءة بسلبية ونادراً ما تأخذ حقها ، فهي تقبل الذل لأنها قليلة الحيلة وليس بيدها شيء ، سوى القبول بما يطلب منها وهو ما يؤكد قدرة المرأة على تحمل الألم من أجل الحصول على الأفضل .

(هـ) الأساس الاجتماعي لماذوخية المرأة

ركز عدد من المنظرين وعلماء الاجتماع بوضوح على أن الماذوخية الأنثوية لها أساس اجتماعي حيث أكدوا أن ماذوخية الأنثى لها أصول وجذور اجتماعية ، فهي تعد أساسا للتكيف مع المجتمع الذي فرض عليها أن تسلك سلوك " الغيرية " Altrustic وهو ذلك السلوك الذي تتعلم به أن تعيش للآخر ، وتظهر وكأنها تسلك وفقا لطبيعتها هي ، بل وتعاقب إذا انحرفت عن هذا السلوك. **(احمد فايق ، ٢٠٠١)**

وقد دفع ذلك أصحاب النظريات وأيضا المجتمع ليشكلوا صورة المرأة على أنها ترغب في الألم وتتلذذ به .

* وعن تحليل الجذور التاريخية لأسطورة المرأة الماذوخية فإنه من خلال البحث والدراسة لموضوع البناء النفسي الماذوخي للأنثى ، ووجهات النظر المختلفة التي عرضت له ، يتضح لنا أن هناك فريقا آخر من الباحثين على النقيض من منظري التحليل النفسي لا تتفق آراؤهم مع الأفكار السابقة لأسطورة المرأة الماذوخية ، حيث يرى هؤلاء الباحثون أن مشكلة ماذوخية المرأة لا يمكن إرجاعها إلى عوامل وراثية بيولوجية فقط ، فالحقيقة أن تناول البناء النفسي للأنثى وتفسيره موضوعيا يؤكد لنا أن كل ما يحدث للمرأة ليس دائما مؤلما لها .

فقد ذكر " مولتان " Moultan ١٩٦٧ أن الولادة قد تخبرها المرأة ببعض الألم ولكن هذا لا يعني أن المرأة تسعى إلى الألم ، وإنما هي فقط قد تتعلم تحمل الألم ، وذلك لأن لديها فعلا القدرة على تحمل ذلك الألم . She learned to endure pain .

وأضافت بولا حول مسلمة أن كل السيدات يأخذن موقفا سلبيا في العلاقة الجنسية ، ويتألمن في الجماع ، وأنه ليس من الضروري في تلك العلاقة أن كل سيدة تتألم أو تأخذ فيها وضعا سلبيا ، فهي ليست عملية يسودها الألم في كل الحالات. (Caplan , : ١٣٥-١٣٦)

وقد افترضت كارين هورني Karen Horney أن تلك العوامل البيولوجية تحصر المرأة لتتقبل دورها الماذوخي وتتبناه في ثقافتها.

أما بلومز Blums (١٩٧٧) فيرى أن رغبة الأم في أن تصبح "أما " ليست رغبة للمعاناة ، بل هي رغبة لخبرة تعطي أعظم الإشباع والإنجاز ، وهي أن تكرس الأم نفسها للطفل ، وهذا لا يعني أنها مساوية للماذوخية ، كما أنه ليس عقابا للذات ، لأنه من المستحيل الاعتقاد بأنها تعاني أو أنها في احتياج فطرى للمعاناة ، وإنما هي في الحقيقة لديها قدرة كبيرة على تحمل الألم وبصورة تفوق قدرة الرجل .

وإذا كان الأمر كذلك لأمكننا القول أن نفس الشيء – الرغبة في المعاناة أو عقاب الذات – يمكن أن ينطبق على الرجل إذا طبقنا –

وتصـــفيقاً حـــاداً لرجال الملاكمة والمصارعة ، وهم مصابون إصابات خطـــيرة، لقدرتهـــم على تحمل الألم . وهنا يعد مثل هذا النشاط طبيعيا للذكر ، ولكن حين تقوم به الأنثى يعد مرضا نفسيا .
(Calpan , 2000 : 137)

وهكـــذا نلاحـــظ أن النظريات السابقة التي تناولت البناء النفسي الماذوخـــي للأنـــثى قد تأثرت في توجهاتها النظرية بنوع الجنس ، كما أقامت تفسيراتها لسلوك المرأة على أساس المعايير الذكرية مما أدى بها فـــي النهاية إلى تفسيرات ونتائج تؤكد – لا محالة – تحيزها ، حيـــث اعتـــبر مـــنظروها أن قدرة المرأة على تحمل الألم تعد صورة مرضـــية ، على عكس الحقيقة البديهية التي تؤكد أن القدرة على التحمل هامة وضرورية من أجل بقاء النوع.

٢-البناء النفسي لدى الأنثى عبر المراحل الأولى المبكرة في علاقة البنت بكل من الأم والأب

اختلفـــت الدراســـات العربـــية في تناولها بالبحث لموضوع البناء النفســـي من حيث الإطارالنظري عن مثيلاتها من الدراسات الأجنبية ويتمثل ذلك في :

أ- ركزت بعض الأبحاث التي اهتمت بالبناء النفسي للأنثى ، خصوصا تلك البحوث التي تأثرت بمدرسة التحليل النفسي – على دراسة مراحل النمو النفسي الجنسي لدى الأنثى منذ الطفولة في علاقتها بالام وتأثرها بوجهة الـــنظر الفـــرويدية عـــبر المـــراحل الأولى المبكرة – الفمية الشرجية الأوديبية – وأن تلك المراحل لها مظاهرها السلبية والإيجابية التى تتميز ســـلبيا بالخضوع للعدوان ، أو تتميز بالإيجابية والإحساس بالقدرة على الاعـــتداء . أي أنها تتميز بدورات من الإحساس إما بالماذوخية السلبية والســـادية الإيجابية .فقد ركز التحليل النفسي على ثلاث مراحل تطورية في حياة الفرد (الأنثى) وتطور علاقتها بالأم ، وهى المراحل الفمية ، الشـــرجية ، الأوديبية ، وكل مرحلة تنقسم الى قسمين السلبية في القسم الأول والإيجابية في القسم الثاني :

والسادية الإيجابية . وهو ما يجعل " الاستدماج" قاعدة للتعيين الذاتي في الشق السلبي ، ويتسم بالشخصية الماذوخية و " الإسقاط " قاعدة التعيين الذاتي في الشق الإيجابي ، ويتسم بالشخصية السادية .

ب- بالرجوع إلى الدراسات السابقة يتبين لنا أن عدداً من هؤلاء الباحثين،من أصحاب هذا الاتجاه، قد اهتموا في دراستهم للبناء النفسي لدى الأنثى بمراحل تطور علاقة الأم بالبنت عبر المراحل الثلاث التي ارتكزت عليها وجهة نظر التحليل النفسي التقليدي .لقد كانت الأم بالنسبة لابنتها هي الموضوع الأول للحب والغواية ، فالبنت تحب أمها كموضوع جنسي ، وتعجب بأبيها كنموذج يحتذى للحصول على الأم ، ولكن إدراكها للفروق الجنسية بينها وبين الأب يدفعها إلى الارتداد والتعيين الذاتي بالأم .ولكن في تعيينها الذاتي مع الأم تتعرض لما يحول دون ذلك فالأم مثلها جنسيا ولا يمكن للطفلة أن تتحول إلى ذكر بمجرد التعيين بالأم لذلك تقتنع الطفلة بموقع الأنثى الذي يتلخص في أن تكون موضع رغبة أبيها مثلها كمثل أمها.

وبناء على ما سبق تدخل الطفلة في صراع مع الأم شبيه بصراع الذكر مع أبيه ، ولكن الحال هنا مقلوب ، فبدلا من الإبقاء على رغبتها الجنسية ، نجدها تبقى على رغبتها في أن تكون موضع رغبة الذكر الجنسية ، وبدلا من الصراع مع الأم على الأب كموضوع جنسي ، تتخلى الطفلة عن المحرم وتنقل رغبتها الأصلية في أن تكون ذكرا الى الرغبة في الذكر ، وما يمنحه لها من الأطفال

ويصبح حل الموقف بالنسبة للطفلة الأنثى هو إرجاء رغبتها الى السن الذي تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل ، ووقوف الطفلة على حق ملكية الأم للأب يحثها على اكتمال تعيينها الذاتي بالأم ، لتطلب لنفسها موضوعا جنسيا يملكها وتمتلكه•ويؤدي بها ذلك الى النضج ، وتقوم بالتخلص من التثبيت على المحارم ، واستخلاص رغبتها من أسر تلك الموضوعات الطفلية ، لتختار موضوعا جنسيا لا ينازعها أحد عليه.

(احمد فايق ، ٢٠٠١ : ٣٧٧)

فلقد تحددت موضوعات العلاقة الجنسية السوية التى تتعلق بـــها الأنثى الطفلة من خلال علاقة الأطراف التالية :
الطفلة – الأم ، الطفلة – الأب ، الطفلة – الأخوات .

أما موضوعات العلاقة الجنسية السوية التي تتعلق بـــها الأنثـــى المرأة فتقتصر على الطرفين الذكر – الأنثى .

ثانياً : وجهة نظر التحليل النفسي المعاصر

اهتمت معظم البحوث والدراسات التي تناولت سيكولوجية الأبـوة وسيكولوجية الأمومة ومدى تأثيرها على البناء النفســـي لـــدى الإنـــاث بعلاقة (الأم – البنت) ومقارنتها بعلاقة (الأم – الابن) فـــي مرحلـــة الانفصال والتفرد .

فقد افترضت نانسي شادورو أن الشخصية الأنثوية تعرف مـــن خلال علاقة الترابط مع الآخرين أكثر من الشخصية الذكريــــة . وفـــي مقالة عن لغة الحب والذنب ١٩٨٦ يقـــول " وودك وسكيلز " أن تلـــك التطورات الخمسة – التالية – هي التي تشكل البناء النفسي لدى الأنثـــى من خلال علاقتها مع الأم ، الأب ، مع الأب والأم .

١- تطور هوية البنت الجنسية Gender Identity
٢- تطور الاحساس بالذات .
٣- تطور العلاقة الجنسية السوية .
٤- تطور الدور الجنسي .
٥- تطور حدود الأنا .

(Wodak & Schulz , 1986 - Chodorrow , 1998)

واذا كانت وجهة نظر التحليل النفسي التقليدي تذهب إلى أن كل الأطفال والإناث يعتمدون تماما على الأم وعلى التوحد الأولي معها ، مما يعنى أنهم لا يفرقون بين أنفسهم وأمهاتهم ، ومن ثم فإن كل الأطفال يمرون بأزمة الانفصال والتفرد عن الأم ، وخلق الاحساس بالذات Sense of Self رغم أن هذه هي وجهة النظر السائدة للتحليل النفسي ، إلا أن نانسى شادورو تعترض على هذا الرأي ، وتؤكد على الفرق بين الذكر والأنثى في مرحلة الانفصال والتفرد وتشير إلى أن علاقة الأم بالابنة تتضمن توحدا مزدوجا ، فالأم تتوحد مع أمها من جهة ، وتعيد الخبرة بنفسها كأم لطفلة من جهة أخرى ، ولأنها أنثى وأمها أيضا كانت أنثى ومن ثم توقعت نانسي أن يكون توحد الأم مع ابنتها أقوى مما هو عليه مع ابنها ،وبالتالي تكون حياة ابنتها – أو جزء من حياة ابنتها – متشابهة مع حياتها هي .

أما بالنسبة للولد فإن الأم تعامله بشكل مختلف ، حيث تركز على ذكورته ، فالأم تدفع الولد نحو الانفصال مبكرا ، كما تدفعه لأداء دور مختلف عن دور الأنثى .

معنى هذا أنه في البداية قبل تكوين الهوية الجنسية للطفل ، كانت المرأة الأم تميل للتوحد مع الابنة لأن هناك جزء منها شبيه بحياتها ، مما يجعل عملية الانفصال والتفرد عملية أصعب على الابنة وذلك للعوامل التالية :

- **تختلف مرحلة الإحساس بالذات وتكوين الهوية الجنسية-Gender Identity في سن ٣ سنوات عند الذكر عنها لدى الأنثى** حيث ترى نانسي شادورو **أن تطور الهوية الجنسية** لدى البنت يتم من خلال علاقتها بالآخر في حياتها اليومية ، حيث إن الدور النشط للأنثى والأنوثة لا يستلزم رفض التوحد المبكر بالأم والانفصال عنها، أو تعلم قواعد السلوك الخاصة بدورها عند التوحد بالأب . فهي تستمر في علاقة مؤثرة مع الأم ، ومن الصعبعليها تحويل الموضوع الجنسي الأول (من الأم إلى الأب) . بل هي تنتقل إلى أبيها وتدفعه للتضامن والاتحاد معها في علاقة ثلاثية (أم – أب – بنت)، بدلا من العلاقة الثنائية ، على حد تعبير – هيلين

دويتش التي تعتبرها علاقة بين (الأسرة – الطفل) . ومعنى هذا أن الابنة تستمر في مثلث العلاقة الثلاثية Bisexual triangle لأنـــها لا تســـتطيع بشكل تام أن ترفض الأم لمصلحة الرجل (الأب) . لذلك ترى نانســـي أن معظم النساء يميلون للجنس الآخر من الناحية العضوية ، وفي نفس الوقـت نجد أن حياتهم تتضمن علاقات أخرى حميمة تنتمي إلى ذلك النمـــط مــن العلاقات الأولية مثل علاقتها بالأطفال والنساء الأخريات .أما بالنسبة للولـد فإن التوحد به توحد بالجنس الذكري ، يحل محل التوحدات الأولية مع الأم، حيث يكون هويته الجنسية من خلال الأب . فإذا كان الأب غائبـــا يتوحـد الولد بدور الأب المتخيل ، وهى علاقة متخيلة أكثر منها حقيقية بيـــن الأب والابن الذي يكون هويته الذكرية من خلال :

أ – إنكار التعلق والاعتماد والاحتياج للآخر – الأم .

ب – التقليل من تقديره للأنوثة من الناحية النفسية الثقافية .

جـ– التوحد مع صورة الأب كنموذج ، وان كان غائبا .

ـ تعلم الدور الجنسي لدى الابنة ومكوناته الاجتماعية

Gender role learning

يتم تحديد الدور الجنسي للابنة عن طريق الاستمرارية في علاقتـــها بالأم فهي تتعلم بدورها من خلال علاقتها مع أمها والنساء الأخريات .

أما الولد فتتحدد معالم دوره الجنسي بعدم استمرارية التصاقه بأمه ، يقترح Aries أن الأطفال يصبحون أولاد والبنات يصبحن نساءً صغـيرات Little womenلأن من يقوم برعايتهم ويعرفهم أنفسهم " أم أنثى " مثلهم ، عكس الولد الذي تقوم برعايته وتعرفه نفسه (الأم) الأنثى – أيضا – التي تختلف عن جنسه حيث يكون منفصلا عن الرجال خلال هـــذه المرحلـــة ، فيصبح أقل تعلقا بالرجال وبالنساء ، بل ويفضل اللعب مع أصدقائـــه مـــن الأولاد من نفس سنه أو مع نفسه. فالابنة تتربي في عالم متكـــامل خـــاص بالمرأة ، وبالتالي تستطيع التعرف على دورها من خلال علاقتها بـــالأم ، التي تعلمها أن تأخذ دور الزوجة الأم في المستقبل وأن تأخذ دور المربيـــة المسئولة ، وأن تدخل في علاقات مع الآخرين وترتبط بهم .

ـ العلاقة بين الأم – الابنة وحدود الأنا Ego boundaries

الرعاية والتنشئة التي توليها المرأة الأم للابنة تولد شخصية أنثوية تقوم على العلاقات المتوازنة والترابط المرن الذي يؤدي إلى الإحساس بالأمان والثقة في هويتها الجنسية ، وهو ما يعني أن العلاقة بين الأم والبنت تتميز بعدة صفات منها :

١- عدم الانفصال فيما بينهما .
٢- الحدود بينهما متداخلة .
٣- الشعور بالذنب من تصرفات الآخرين .
٤- توحد الأم الزائد بالابنة .
٥- فقدان الذات خلال مسئوليتها تجاه الآخرين .
٦- الابنة قد تسقط خصائصها السيئة على الأم في حين تحتفظ بالخصائص الجيدة لنفسها .

فقوة الأنا لا تعتمد بشكل تام على جمود حدود الأنا ، فرابطة الأم بالابنة قد تقوم على التعاون والمشاركة اكثر من كونها تقوم على الاضطراب . **(Chodorrow,1998)**

ثالثا: وجهة النظر الخاصة بعلم النفس الاجتماعي :

هناك الكثير من البحوث التي تأثرت في دراستها للبناء النفسي لدى الإناث بنظريات وأفكار علم النفس الاجتماعي ، وخاصة فكرة الصراع بين البناء الاجتماعي السائد في المجتمع والبناء النفسي لدى لفرد .

- فحدود البناء النفسي تعد نتاجا للصراع بين بنية الفرد وبنية المجتمع والتفاعل بينهما والصراع بين بنية (الفرد – الأنثى) في علاقتها بالموضوع الآخر (الأم – الأب – الأخوات) في مرحلة الطفولة ، والأسرة عبر مراحل الانفصال والتفرد الثلاثة وفي علاقة البنت بالمجتمع ككل في مرحلة النضج والشيخوخة .

المرحلة الأولى : مرحلة السلبية المطلقة (بعد التوحد / الالتزام)

عندما تولد الطفلة تبدأ حاجتها إلى الأم ، وهي حاجة بيولوجية خالصة للطعام أو ثدي الأم لإبعاد الألم عن نفسها ، فتنتبه إلى الأم التي تتنازل عن جزء من نرجسيتها من أجل راحتها ، فتمنحها الطفلة حبا خوفا من فقدان حبها لها .

فالطفلة على صدر أمها وبين ذراعيها ، لا تتلقى منها الطعام وحده ، فعينيها أثناء الرضاعة لا تفارق وجهها لأنها بالفعل ترضع لبنها بشفتيها وترضع وجهها بعينيها .

فالطفلة عندما تتعرف على وجه أمها ما بين شهرها السادس والثامن إنما تنتقل من (**الحاجة إلى تلقى الطعام**) إلى (**الحاجة إلى تلقي الحب**) وتنتقل بذلك إلى المرحلة التالية .

وخبرة الرضاعة تنبثق منها **الجنسية** فالجوع يحدث توترا داخليا يمكن ترجمته بمصطلح الألم أو انعدام اللذة ، ودفع هذا التوتر وخفضه يؤدى إلى اللذة ومن هذه اللذة تنبثق اللذة الجنسية . فالطفلة المشبعة التي تستغرق في نوم هادئ إنما هي تجسيد للراحة لمتمثلة بالسعادة التي تعقب الشبع.

إذن فوظيفة التغذية تعد وظيفة من وظائف حفظ الذات التي تستند عليها الوظيفة الجنسية .

وهى أيضا مرحلة انصهارية بين الطفلة وأمها ، أي أنها مرحلة عدم الانفصال بين الأنا واللا أنا ، بمعنى الالتزام أمام الأم بما تمنحه من ثديها دون تدخل من جانب الطفلة .

وبداية **تكوين بنية الشخصية لدى الأنثى** في هذه المرحلة خلال كونها بنتا تقوم على التناقض بين شيئين : تناقض الطفلة من حيث هي (البنت) ورغبتها من حيث هي الأنثى (الأم) . و إمكانية الإشباع لتلك الرغبة .

ففي هذه المرحلة لا تعرف الطفلة رغبتها معرفة مباشرة لعدم إمكانية إشباعها بمفردها ، وبالتالي لا تستطيع التعرف على ذاتها أو رغبتها .

فتكون العلاقة بينهما كالآتي :

الطفلة ترغب فيما ترغب فيه الأم ، ولكي ترضى هذه الرغبة ، فإنها تتعين بموضوع رغبتها على نحو سلبي ، ولا تمثل ذاتاً ، بل لانصهار مع أمها وكأنها مجرد امتداد لها وتلك هي فترة النرجسية الأولية (بعد التوحد -الالتزام) .

فأنا الطفلة تكرار لأنا الأم ، حيث تكون أسيرة التماهي بموضوع رغبتها فيغيب إدراكها لذاتها

المرحلة الثانية : مرحلة القبول والتطويع بعد الاستدماج

مرحلة استدماج الأم حاملة إشباع الرغبات ، أي الانتقال من مجرد القبول بما تعطيه الأم إلى أقلمة رغبتها وفق إمكانات إشباع تلك الرغبات من جانب الأم .

ويؤدي استدماج آنية الأنثى لبنية الأسرة إلى أن تصبح في وعيها المثال والنموذج الذي تحتذي به .

فالأسرة تفرض قيودا على رغبتها ، وتجبرها على التفكير– في هذه المرحلة – في إطار يعي بالقيود على رغبتها ، بمعنى أنها تعي أنها هي خالقة الرغبة ، والمجتمع والأسرة هما خالقا القيود على الرغبة. فتكون آنيتها مجموعة آنيات من هم آخرون بالنسبة لها .

المرحلة الثالثة – مرحلة النمو النفسي الاجتماعي :

وهي المرحلة الوسطى وهى مرحلة طلب الحب ، والتي تتكون من إرجاء الإشباع المباشر والفوري ، وتراجع مبدأ اللذة ، وتداخل مبدأ الواقع ، لذا تتكون فكرة الغياب والحضور للأم ، وتحول البنت نرجسيتها إلى حب نرجسي (حب الأم لأنها تحبها) . وقد يحدث الجرح النرجسي نتيجة لتزايد الروابط الاجتماعية على حساب المصالح النرجسية ، أي بزيادة قدر الحب الذي يحصل عليه الفرد بمن منحهم حبه ، فينزع الطفل إلى التجمع الذي هو نتاج الجرح النرجسي ، الذي يعد ضرورة تفرضها قوة الحياة : حاجة الفرد إلى غيره لإشباع رغباته ، وحاجته إلى قوة تحول دون العودة إلى النرجسية .

فالطفلة نرجسية بمولدها ولا تنزع إلى الجماعة – إلا إذا كان ذلك نتاج أنانية ورغبة في الحياة التي تتحقق بتعاون بين الأفراد .

وفي هذه المرحلة تنتقل الابنة إلى مرحلة التخلق والتخليق في طريقها للنضج والتطور أي مرحلة إسقاط الأم حاملة إشباع الرغبات؛ أي تنتقل للوعي بأن هناك انفصالا بين موضوع رغبتها وبين أمها حاملة إشباع الرغبات . حيث يحدث وعى بالقيد وحامل هذا القيد ، وهما الوالدان في مرحلة الطفولة ، مما يجعل الطفلة خاضعة للأسرة مع الاحتفاظ برغباتها في وعيها . بمعنى أنها تحاول أن تحصل على آنية شخصية من خلال تحرير ذاتها من آنيات الآخرين (الأسرة) .

وينتج عن ذلك ثنائية وجدانية تجاه الوالدين حاملي إشباع الرغبة (حب، كراهية) أصل نشأة السادوماذوجية .

المرحلة الخامسة : مرحلة البلوغ وعملية النضج(مرحلة القانون الأرقى – مرحلة تطوير التفكير)

وهي الانتقال من الوالدين إلى النظام الأبوي الذي يحكم المجتمع ككل ، وتتميز هذه المرحلة بالتخلص من الثنائية الوجدانية ، ومنح الأنثى وعيا برغبتها و إمكانية إشباعها ، وتحمل المسئولية بأن تحاول أن تحصل على آنية شخصية من خلال تحرير ذاتها من آنيات الآخرين .

إن عملية النضج لكي تتحقق لا بد من الوعي بالأزمة في مراحل التطور السالبة والموجبة ، وهي أزمة الصراع بين الشقين السلبي والإيجابي ، الماذوخي الخضوعي – السادي الإيجابي ، أزمة الصراع بين الرغبة وكبت الرغبة ويتم حل هذه الأزمة (النضج) بالانفصال عن آنية الأسرة والتفرد بدون أن تنهار منظمة الأنا أمام صراع الرغبة ونقيضها ، والاحتفاظ بآنيتها ، وبتعرف الطفل على أزمته ينتقل إلى مرحلة أرقى في تطور الوعي بالذات ، وذلك باحتفاظ الفرد بهويته خلال مراحل حل الأزمات جميعها .

(أحمد فايق ، ٢٠٠١- برنارد ميلدورف منقولة عن شادية حسن علام ، ١٩٩٣- منال عاشور ،١٩٩٦)

رابعا: وجهة النظر الخاصة بالفكر اللاكاني في علاقة الأب بالابنة

اهتم عدد من العلماء بدراسة سيكولوجية الأبوة وعلاقة(الأب – البنت) وأثرها في تكوين هوية الابنة الجنسية . فقد اهتمت منال محمد أحمد عاشور

(١٩٩٦) بسيكولوجية الأبوة (علاقة الأب – البنت) متأثرة في إطارها النظري بعلم النفس الأسري .حيث ترى أن الأب هو رمز القانون الثقافي والتشريع ، وبما أن قانون الثقافة يتغير فإننا في حاجة لإعادة النظر في انفراد أحد الجنسين بالتشريع والسلطة ، فمن الممكن أن تكون بين الرجال أو بين النساء أو يتم أيضا اقتسامها وهذا ما يحدث الآن .

إن دور الأب لم يعد قاصراً على مجرد اختزاله في حيوان منوي فقط ، أو مجرد أداة للإخصاب من كونه أب . بل صار وجوده في حد ذاته كذكر يسهم مع المرأة الزوجة / الأم في تحديد هوية أبنائه ، وإكسابهم سمات جنسهم الأنثوي والذكري .

أكدت الدراسات الغربية مدى تأثير الأب على نمو أنوثة الابنة . وكذلك توافقها الجنسي الغيري ، وأهمية العلاقة الجنسية الغيرية ومدى ارتباطها على نحو مرتفع بالنمو المبكر للدور الجنسي ، فالصعوبة في تشكيل علاقات جنسية متأخرة ، غالبا ما تظهر أنه مرتبط إما بالحرمان الأبوي أو غيلب الأب أو دوره السلبي .

ويمكننا أن نعرض لأهم الاهتمامات في إطار الفكر اللاكاني على النحو التالي :

١-**علاقة الأب (كممثل للدور الذكري أو للصورة الذكرية) بالابنة أثناء تطور هويتها الجنسية الأنثوية ونمو علاقتها الجنسية الغيرية :** اتفقت معظم الدراسات على أهمية وجود الأب في السنوات الخمس الأولى التى تتشكل فيها علاقة (الأب – الابنة) عبر مراحل نمو :هويتها الجنسية الأنثوية ، علاقتها الجنسية الغيرية ، النمو العقلي المعرفي ، النمو الاجتماعي الخلقي، دورها الجنسي .

وعن أثر غياب الأب على الابنة ترى بعض الدراسات أنه يوجد ارتباط موجب بين غياب الأب وارتفاع نسبة الذكورة لدى الابنة ، وارتباط موجب بين ذكورة الأم وذكورة الابنة نظرا لأن الانفصال المبكر عن الآباء تكون له تأثيرات خطيرة بالنسبة للبنات تتجاوز بكثير تلك التأثيرات الناتجة عن الانفصال المتأخر ، وذلك فيما يتعلق **بمفهوم الذات الأنثوية والنمو النفسي الجنسي لدى الابنة .**

- يوجد ارتباط موجب بين ذكورة الأم وذكورة الابنة بمعنى أنه إذا كانت الأمهات لديهن خصائص الدور الجنسي المزدوج ، الذكورة الفعالة والأنوثة التعبيرية ، فالطفلة البنت تتعلم كلا الدورين .

وقد توصلت دراسة أخرى إلى أن البنات بدون أب عادة ما يعانين صعوبات في تفاعلهن مع الذكور أثناء مرحلة المراهقة والبلوغ .

كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن الإناث المحرومات من الأب ، كانت اتجاهاتهن نحو الذكور سلبية ، فقد كانت مقدرتهن على تنمية علاقات على مدى طويل مع أحد الذكور ضعيفة ومتواضعة .

في حين ذهبت دراسة أخرى إلى أن الإناث المحرومات من الأب كانت علاقتهن الجنسية مع أزواجهن علاقة مرضية .

وفي نفس الإطار أكدت إحدى الدراسات أن التعين بالأم مستحيل في حالة غياب الأب . لأن الفتاة تتعين بالأم لكي تصبح مرغوبة لدى الأب ، أما إذا تعينت بالأم لكي تصبح مرغوبة لدى الأم فإنها هنا تقع فريسة الجنسية المثلية .

إن الغياب النفسي للصورة الذكرية (الأب) من شأنه أن يحدث لهذه الابنة إعاقة في نمو أنوثتها ، حيث لا تدرك البنت الصورة الذكرية والدور الذكري في الأسرة المتمثل في الأب كمتخذ للقرار ، ومن ثم يصبح القرار في يد الأم . **(شادية حسن علام ، ١٩٩٣)**

وتقدم لنا دراسة Biller Hoffman مثالا عن الغياب النفسي للصورة الذكرية ، ممثلا في أب غير صالح لأى شيء ، لم يوفر لأطفاله أي أمثة أو نماذج لمواجهة الحياة ، وأوضح أن الغياب النفسي للصورة الذكرية ما هو إلا نتاج للأم التي تفرض على ، أو تقدم للابنة صورة سلبية عن الأب عندما تنخدع فيما تنتظره منه كإمرأة ، وهو ما ينتج عنه شخصيات غير آمنة ، وتبحث دائما على من يوفر لها الأمان ، وتبدي صعوبة في ارتباطها بالجنس الآخر ، فالبيوت ذات السيادة الأمومية بناتها يبدين صعوبة في الارتباط بالجنس المقابل .

وتظهر هنا أهمية دور الأم في علاقة الأب بابنته ، فالأم بالطبع لها دور كبير في العلاقة بين الأب والابنة من خلال موقفها نحو الزوج .

٢- علاقة (الأب – الابنة) في مراحل النمو العـــاطفي ، العقلـــي المعرفـــي والنفسي الاجتماعي :

فيما يلي سنلقي بعض الضوء حول علاقة الأب بابنته عـــبر مراحــل نموها المختلفة عاطفيا، وعقليا ومعرفيا ، إضافـــة الـــى نموهـــا النفســـي الاجتماعي والخلقي وذلك من خلال وجهات النظر والآراء التـــي أوردتـــها بعض الدراسات :

أ- الأب العاطفي وعلاقته بابنته

اذا كانت علاقة الأب بالابنة علاقة حانية يحتل عالم المشـــاعر والأحاسيس فيها المقام الأول ، فان الأب يجد صعوبة في عملية الفصــل في علاقته بطفلته – الشيء الذي يحتاج إليه الطفل لينمو ويتطور فكـــره في اتجاه تحقيق الاستقلال الذاتي – وهذا الأب مـــا يســـمى (بـــالأب العاطفي) وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن الآباء يميلـــون للاســـتجابة لبناتهم بسلوك منمط جنسيا ، حيث إن توجهـــهم نحـــو بناتـــهم يكـــون باعتبارهن شاغلات الأدوار المستقبلية ، الأم والزوجة .

ب – الأب العقلاني وعلاقته بابنته :

إذا كانت علاقة الأب بالابنة صادقة ، كنموذج للواقعية والمثابرة والإنجاز ،فان هذا الأب هو ما يسمي (بالأب العقلاني) .الذي تستطيع ابنته أن تستدمج جهده العقلي وقد أكدت دراسات عديدة علـــى أن نمـــو القدرات العقلية المعرفية يكون أسهل بالتفاعل المبكر بين الأب وابنتـــه، حيث يرتفع لديها الإنجاز الأكاديمي مثل الفكـــر التحليلـــي الريـــاضي الميكانيكي ، ومع وجود الأم تزيـــد المـــهارات اللفظيـــة ، ومـــهارات الاتصال.

ولكن إذا غاب الأب عن ابنته في المراحل الأولى من العمر ، فإن ذلك سيكون له تأثير كبير على الإنجاز العقلي المعرفي لها ، وقد ينقـــذ الطفلة (الأنثى) – أحيانا – وجود أم موجهة عقليا ، فتتعين البنت بأمها وتنمو القدرات العقلية والأكاديمية واللفظية لديها .

(شادية يوسف حسن علام ، ١٩٩٣ :٢٩-٣٠)

وقد يسرف الأب في أعمال العقل والتفسير ، ويحيا حياة تتسم بالضبط الزائد لمواقفه إما بسبب صعوبة ما في إخراج عواطفه ، نتيجة لضبط وجدانه ، ومن ثم فان علاقته مع طفلته تكاد تكون متمركزة حول تبادل الأفكار فقط والسبب في ذلك قد يكون شخصية الأب ، التي تتسم ببنيان حواذي يحتاج دائما إلى التنظير والتبرير .

ويرى ميلدروف أن هؤلاء الآباء يقومون بدورهم الأبوي متأخرين، أي في الوقت الذي يصبح ممكنا فيه حدوث تبادل لغوي وعقلي مع الطفل ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى الغياب السيكولوجي للأب حيث تتسع المسافة السيكولوجية بين الأب والطفلة وتتباعد .

جـ - علاقة (الأب - الابنة) في مراحل النمو النفسي الاجتماعي الخلقي

وتتضح أهمية هذه العلاقة من خلال الأب الذي يساعد الابنة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة ، في إطار اكتسابها الدور الاجتماعي ، الذي يسهم في نمو علاقات ناضجة مع جماعة الرفاق ، كما أن الأب أيضا له دور كبير في عملية اكتساب الطفلة للقوانين والقيم والأعراف والتقاليد التي يضعها المجتمع ، وذلك باعتباره ممثلا للسلطة والقانون والتشريع . **(شادية حسن علام ، ١٩٩٣)**

الفصل الخامس

مفاهيم الدراسة

أولا :التربية.

ثانيا :التربية الوالدية .

ثالثا :أنماط التربيةو الوالدية : " أساليب التربية

الوالدية "

رابعا :التربية الوالدية المتسلطة .

خامسا: التربية الوالدية المتسلطة لدى الإناث .سادسا:

البناء النفسي لدى الإناث .

أولا : تعريف التربية :

باستقراء كثير من المعاجم والكتب التي وردت فيها كتابات عن التربية ؛ نجد أن كثيرا من الكتاب يخلطون بين مصطلح التربية ومصطلح التعليم ؛ ولما كانت المصطلحات جزءا أساسيا في لغة العلم ؛ فقد ظهرت الحاجة إلى تحديد المصطلحات . ويرى متولي موسى (١٩٩٣) أنه بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية والتي تعرف التربية نجد أنها ترجع في أصلها إلى ما يلي :

ربّاه : " بمعنى غذاه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعضلية والخلقية "

وتربّى : " بمعنى تنشأ وتغذى وتثقف

وربّ : " بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه

وقد أقر مجمع اللغة العربية في مصر التعريف التالي :

التربية : هو تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالا شيئا ، فشيئا .

تقول : **ربيت الولد** : إذا قويت ملكاته ، ونميت قدراته ، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة .

وتقول ربّى الرجل : إذا أحكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه .

ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصيته من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية ، حتى يصبح قادراً على مؤلفة الطبيعة ، وتجاوز ذاته ، ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس ، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية لما تخضع له الظواهر الأخرى .

وبالرجوع إلى كتب تفسير القرآن الكريم ، نجد أن أكثرها تعرضت لشرح وبيان معنى التربية عند تفسير لفظ (رب) .

- كتب متولي موسى عن العلامة القرطبي – رحمه الله – :

التربية هيّ : " إصلاح شئون الغير ورعاية أمره ":

- وكتب متولي موسى عن الشيخ الدوسري – رحمه الله – :

أن التربية هي : " رب العالمين سيدهم المربي لهم الذي رباهم بنعمته تربية خلقية يكون بها نموهم وكمال أجسامهم وقواهم النفسية والعقلية ".

(متولي موسى ، ١٩٩٣ : ١٦-١٧)

ثانيا: تعريف التربية الوالدية . Parental upbringing

رغم اهتمام علماء النفس والاجتماع والتربيـة والأنـثروبولوجي بـل والاقتصاد والسياسة بعملية التنشئة الاجتماعية ، وهى العملية التي يتحول مـن خلالها الوليد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، أى من الوجود بالقوة إلـى الوجود بالفعل ، ويتم من خلال مؤسسات معينة هـي: الأسـرة –المدرسـة – جماعة الرفاق وبقية المؤسسات الاجتماعية الأخـرى – إلا أن علمـاء النفـس يركزون على الأسرة وأنماط التربية باعتبارها من وجهة نظر سيكولوجية أهـم العوامل البيئية التي تؤثر في سلوك الإنسان والتي تعني بها : **التربية الوالدية .**

- **يختلف طرح مفهوم التربية باختلاف زوايا الرؤيا والمدارس النفسـية اجتماعية التي تضع التربية إطار لها ، وبالتالي تعدد طـرح مفـهوم التربية تحت مسميات كل وفق المدرسة التي يتبع لها .**

ومن هذه المرادفات لمفهوم التربية :

١-التربية الوالدية .

٢-السلطة الأبوية .

٣-السلطة الوالدية .

٤- التنشئة الوالدية .

ومن التعريفات المطروحة عن التربية الوالديـة : كمـا وردت فـي الرسائل ومعاجم علم النفس.

١-أنها " هي تلك العملية التي يكتسب فيها الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهـات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسـايرة جماعتـه والتوافـق الاجتماعي معها ."

(عصام هشام أحمد ، ١٩٩١ : ٣٠-٣١ – مهجة عبدالمعز عطية : ٨) (*)

٢-أنها " هي التي توجه الفرد إلى أنماط سلوكية من قبل الأسرة التي يعيش فيها والبعد عن أنماط غير مرغوبة في المجتمع الذي يعيش فيه "

(*) السنة غير مبين .

٣-وفي تعريف آخر أنها " هي التي تساعد الفرد على أن يصبح عضواً من أعضاء المجتمع من خلال ما يقوم به من مهارات وإنجازات ، والتي تجعله يوجه سلوكه وفقا لمعايير المجتمع " .

(واطسون ، ١٩٦٥ منقولة عن سمير سعد خطاب ، ١٩٩٣ : ٧٤)

٤-" هي إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ، وتعني بها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ، يؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء تعهد بهذا السلوك التوجيه أو التربية أم لا " .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩ : ٥٦)

٥-تنظيم لحاجات ونشاطات الطفل وفق إطار ثقافتنا الاجتماعية .

(محمد خليفة بركات ، ١٩٧٧ : ١٧)

كما عرفتها (١٩٩١) Shively & Larsen التربية الوالدية أنها عملية تعليم الطفل المعرفة الضرورية لكي يكون عضواً فعالاً في المجتمع وفي المقام الأول الدور الإرشادي للقيم والمعايير الأخلاقية والاتجاهات نحو المجتمع . وهذا الدور يبدأ مع السنوات الأولى لتكوين شخصية الأبناء وخاصة الضمير " لغة نظرية التحليل النفسي " .

(شادية أحمد عبد الخالق ، ١٩٩١ : ٢٣٣)

٦- السلطة الأبوية (الوالدين) كما يراها المراهق :

* السلطة الوالدية " تلك القوى التي تتحكم في سلوك الفرد منذ ولادته من حيث المنح أو المنع ، الثواب والعقاب ، وتبدو أهميتها في تكوين الفرد صورة عامة عن السلطة فيما بعد ، علاقته بأصدقائه ، رئيسه ، زوجته ، وباعتبار الأسرة هي أول بيئة تتولى إعداد الفرد وتنشئته .

(زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ : ١٧-١٨)

٧-السلطة الأبوية : "هي القوة الخارجية والقاعدة والقانون والأمن والحماية والقوة الساندة التي تقوم على حماية الطفل من نفسه ذاتها وذلك في مواجهة دفاعاته الداخلية والخارجية " .

(شادية حسن علام ، ١٩٩٣ : ٢٦)

٨- السلطة الوالدية : " إنها المثل العليا للذات تتكون في الأنا الأعلى نتيجة تقمص الطفل سلطة الأشخاص الناهية عن ارتكاب المحرمات مثل سلطة الأب في الموقف الأوديبي وسلطة المجتمع .

(موسوعة علم النفس نقلا عن زينب محمود ابراهيم ، ١٩٩٣ : ٧)

٩- " هي تلك السطوة الحامية والواقية المحددة وكابحة لجموح نزواته ورغباته عادلة معتدلة وتراتبية سلمية ، أي الإحساس بالحب المرفق بالاحترام غير المسير بشيء من الخوف أي أن الحب والسلطة يتكاملان بل يشترط وجودهما معا " . **(كرستين نصار ، ١٩٩٠ : ٩٧)**

١٠- وقد نوهت **شادية حسن علام** عن السلطة الأبوية بأن لها طابعها الإيجابي ولها طابعها السلبي ، ولكي يكون لها طابعها الإيجابي ، فهي بحاجة إلى التسامح والصبر وحسن النوايا ، وهذه الصفات لا توجد على نحو تلقائي أو فطري ولكنها تكتسب بالخبرة والنضج الفردي من جانب الأب والأم ، بمعني أن الأب والأم لديهما القدرة على التربية والتدريب ووضع قيود وحدود للدفء معاً ، وأيضا تحمل السلطة الأبوية في أعماقها مخاطر التجاوز والتشويه ، حيث تبالغ في أدائها لوظيفتها التربوية ، فهذا يدفع إلى العجز في أداء نفس الوظيفة التربوية بمعنى انعدام القدرة على أداء الإجراءات المناسبة لتحقيق التباعد والتقارب عن الأم والأب والطفل . وإن مخاطر التجاوز والتشويه في التربية لها طابعها السلبي الذي يحدث انزلاقاً للسلطة في وظيفتها التربوية إلى الاتجاه التسلطي ، فيتحول بعض الآباء إلى التسلطية وتقوم تربيتهم على القمع والقهر . فالأسرة أو الآباء المتسلطون تحتوي بالضرورة على تشويهات سلبية منها ما يتصل بخصائص شخصية الأب والأم . (انظر الفصل الرابع باثولوجية الأب والأم وعلاقتهم بالطفل). **(برنارد ميلدورف نقلا عن شادية حسن علام ، ١٩٩٣ : ٢٦-٢٧)**

١١- أن السلطة الوالدية هي ماهية الأساليب التي يمارس في ضوئها الآباء والأمهات أدوارهم الأبوية / الأمومية مع أبنائهم من الجنسين في مسعاهم لتطبيعهم أو تنشئتهم اجتماعياً وفق ما تعارف عليه المجتمع من قيم وعادات ومقومات للسلوك ، وأن اتجاهات الوالدين في تنشئة أولادهم هي نتاج تفاعل مجموعة من الجوانب والأبعاد كتنشئة الآباء وخبراتهم في الحياة وطفولتهم وتعلمهم وقيمهم وآمالهم وطموحاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتعليماتهم..(**صبحي إبراهيم النعماني ، ١٩٨٦: ٩-١٠)**

١٢- ويقول إمام عبد الفتاح إن السلطة الوالدية هي سلطة أخلاقية وهي سلطة مشروطة بمقدار ما يكون الأب ولي أمر أطفاله ، ومن ثم فعندما يغفل العناية بهم ، يفقد سلطاته عليهم ، فسلطة الوالدين تقترن بإطعامهم أو تربيتهم أو رعايتهم . **(إمام عبد الفتاح ، ١٩٩٤ : ٥٣)**

- من خلال عرضنا للتعريفات المختلفة التي تناولت مفهوم التربية الوالدية ؛ لوحظ أن مفهوم السلطة الوالدية ، التنشئة الوالدية ، التربية الوالدية هي مرادفات تصب في معنى واحد هو أن التربية الوالدية هي مجموعة من الأساليب التي يمارس في ضوئها الآباء والأمهات أدوارهم الأبوية والأمومية مع أبنائهم من الجنسين ، بغرض التوجيه والتنظيم والتعليم .

١-بقصد توجيه الأبناء لأنماط وقيم ومعايير سلوكية والبعد عن أنماط غير مرغوب فيها من المجتمع الذي يعيشون فيه .

٢-تنظيم لحاجات ونشاطات الطفل وفقاً لإطار ثقافة الأسرة .

٣-تعليم الطفل ليكون عضواً فعالاً في المجتمع .

ويكون الأبوان بمثابة القاعدة والقانون والأمن والضمير التي تقدم الحماية للطفل في نفسه ذاتها لمواجهة دفاعاته الداخلية والخارجية .

ويتميزون في نفس الوقت بالسطوة الحامية والكابحة لنزوات ورغبات الطفل والتسامح والصبر وحسن النوايا ، وهدف الوالدين من ذلك هو تحويلهم من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وفقا لما تعارف عليه المجتمع من قيم وعادات .

إذن فإننا نقصد بالتربية الوالدية ، العلاقة بين ما يسقطه الوالدين من نمط تربية بعينه على الفتيات واستدماج الفتيات لهذا النمط من خلال التفاعل بين أطراف العلاقة (الأب – الأم – الابنة)، وكنتاج لهذا التفاعل تتشكل أو تتكون الأنية لدى الابنة . .

Panetal upbringing tekniques

ثالثا: تعريف أنماط التربية الوالدية :

تعدد طرح مفهوم أنماط التربية الوالدية في الدراسات السابقة تحت مسميات مختلفة باختلاف زوايا الرؤية والمدارس النفسية الاجتماعية التي تضع التربية إطارا لها . ، ومن هذه المرادفات :

- أنماط التربية الوالدية ، أساليب التربية الوالدية ، أشكال التربية الوالدية ، الاتجاهات الوالدية

١-اتجهت بعض البحوث في دراسة أساليب التربية الوالدية التي يتبعها الوالدان في التربية في مواقف معينة لأبنائهم الذكور والإناث مثل التغذية والفطام والتدريب – على عمليات الإخراج والاستقلال والعدوان.

وقد جمعت مادة هذه البحوث من الأم أو الأب أو كليهما ، وتوصلت الدراسة في الستينات والسبعينات أن الاتجاهات الوالدية تختلف باختلاف الطبقات .

آباء الطبقة المتوسطة :

فتوصل محمود عبد القادر (١٩٦٦) أن الآباء :

١-أكثر تشددا وتزمتاً في تدريب أطفالهم على مواقف النظافة والنظام والتغذية .

٢- أنهم يميلون إلى العقاب المادي أو البدني .

٣- أكثر تحفظا في التعبير لأبنائهم عن مشاعر الحب والتقبل .

٤-نجيب اسكندر (١٩٦٧ – ١٩٧٠) توصل أن آباء الطبقة المتوسطة يستخدمون أسلوب النصح والإرشاد اللفظي الذي يستهدف إثارة الشعور بالذنب عند الطفل وإثارة قلقه في علاقته بأبويه وأخوته والمجتمع الخارجي كما يحرصون على المساواة بين أبنائهم في معاملة الجنسين في حق الطلاق وقبول القرين .

٥-توصلت عزيزة محمد (١٩٧٥) أن سلوك الأباء نحو بناتهم تميز بدرجة من التحرر .

آباء الطبقةالدنيا :

توصل محمود عبد القادر (١٩٦٦ – ١٩٧٩) أن الآباء :

١-أكثر تلقائية وبساطة في التعبير عن الحب والتقبل للطفل ويميلون إلى التمييز الشديد بين أبنائهم الذكور في المعاملة .

٢-توصل نجيب اسكندر أن الآباء يستخدمون أسلوب العقاب البدني والتهديد في مواقف التغذية والفطام .

٣-كما توصلت عزيزة محمد أن سلوك الآباء نحو بناتهم تميز بدرجة من المحافظة .

آباء الطبقة دون المتوسطة :

- توصل نجيب اسكندر أن الآباء يستخدمون أسلوب الثواب والعقاب المعنوي مع النصح والإرشاد في موقف مثل النظافة والتغذية .

الآباء بشكل عام :

١-لا يتساهلون مع أبنائهم في مواقف الجنس والعدوان ، ولكن يتساهلون في مواقف النوم والإخراج .

٢-اتجهت بعض البحوث في دراسة الأساليب الوالدية التي يتبعها الوالدان إلى التعرف على أساليب التربية السوية واللاسوية .

فتوصل (نجيب اسكندر ١٩٧٠) أن الأساليب اللاسوية :

التسلط ، الحماية الزائدة ، الإهمال ، التدليل ، العقاب البدني ، إثارة الألم النفسي ، التذبذب ، التفرقة.

وأن الأساليب السوية تتمثل بنقيض ما سبق .

٣-كما قام كل من محمود عماد الدين ، رشدي فام ، نجيب اسكندر بدراسة لتحديد أساليب التربية السائدة في جمهورية مصر العربية وقاموا بعمل هذه الدراسة على ألف أسرة من مختلف الطبقات ، وقد أشارت النتائج إلى أن نمط التنشئة الاجتاعية الذي كان سائدا عام ١٩٧٤ هو النمط السلطوي .

٤-اتجهت بحوث أخرى إلى دراسة الأسلوب العام الذي يغلب على تنشئة الآباء لأبنائهم بصرف النظر عن مواقف معينة باعتبار أن أساليب الآباء في التنشئة تتسم بدرجة من الثبات . فمثلا الأب المتسلط يميل إلى إظهار هذه السمة (التسلط) مع أطفاله في مختلف المواقف .

وعزيزة محمد أحمد (١٩٧٥) في دراستها أن أسلوب التربية نحو بناتهم عند آباء الطبقة الدنيا تميزت بدرجة من المحافظة .

وعند آباء الطبقة المتوسطة تميزت أسلوب التربية نحو بناتهم بالتحرر .

محمود عبدالقادر (١٩٧٩) توصل إلى أن الأمهات الريفيات تملن إلى التشدد مع البنت أكثر منها مع الولد في جميع المستويات مع

عدم الإكتراث بالحث على الإنجاز والاستقلال لـدى بناتـها الريفيـات والقدرية والتسليم بأن مستقبل البنت هو الزواج .

عنايات زكي محمد (١٩٧٢) توصلت إلى أن الأمهات بشـكل عام كلما زاد اتجاه الأم نحو التسلط في معاملة الأبناء كلمـا انخفـض مستوى تحصيلهم .

فحدد كل من (علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩ : ٢٢١ – نشـوى عمز الفاروق ، ١٩٩٠ : ٦٨ – ٦٩) الأسلوب العام الذي يغلب علـى تنشئة الآباء لأبنائهم بصرف النظر عن مواقف معينة .

١- أسلوب الرفض .
٢- الحماية الزائدة / المبالغة في الرعاية .
٣- التبعية والتحكم .
٤- التشدد والقسوة .
٥- أسلوب بث القلق والشعور بالذنب أو الضبط من خـلال الشعور بالذنب .
٦- التذبذب .
٧- التسامح .
٨- التفرقة

٥-اتجه الإخصائيون النفسيون psychologists الغربيـون ومصممـوا برامج تعليم الآباء parent educators أنه من المفيد تصنيف الآبـاء والأسرة طبقا لنمط أو اتجاه Style or approach معين يتبنـوه أو تتخذه الأسرة نحو تربية أبنائها . ولقد حددت الأبحاث ثلاثة أنماط هي :

- الأسرة الأوتوقراطية .
- الأسرة المتسامحة .
- الأسرة الديمقراطية .

وحاولت تلك الدراسات إيجاد علاقة بين هـذه الأنمـاط ومـدى تأثيرها على شخصيات الأطفال وسلوكهم . **(Barett , k . , :١٩٩٩)**

١- الشكل الأوتوقراطي :

يطلق عليه الإستبدادي والسلطوي ، أوالتقليدي وفي هذه الحالة يغلب على الجو الأسري النزعة الاستبدادية من جانب الآباء في كل ما يتعلق بالأبناء من أمور وقضايا دون أن يكون للأبناء حق إبداء الرأى فيما يراه الآباء والاعتراض عليه .

٢- الشكل الديموقراطي :

في هذه الحالة يسعى الآباء إلى توضيح مغزى تصرفاتهم أمام الأبناء ، كما أن الآباء يرحبون بالحوار والتعايش في كل ما يعيشون أو يتعرضون له من مواقف وخبرات .

٣- الشكل التساهلي الفوضوي :

وينطبق هذا الشكل عندما يسود جو أسري يتخذ فيه الآباء مواقف اللامبالاه مع الأبناء دون أن يكون للآباء دور واضح في تسيير دفة أمور الحياة في الأسرة ، بل يتخذ كل عضو من أفراد الأسرة قراراته بنفسه وفق ما يتراءى له دون أن يأخذ في اعتباره ما يمكن أن يترتب على هذه القرارات من عواقب .

وقد حاولت تلك الدراسات إيجاد علاقة بين هذه الأنماط ومدى تأثيرها على شخصيات الأطفال وسلوكهم .

- حدد الباحثون العرب وصنفوا أساليب التربية والأسرة العربية أكثر من نمط تحمل نفس المعنى .
- الأسرة الأوتوقراطية أو الأسرة المحافظة أو الأسرة الاستبدادية .
- الأسرة المتسامحة أو الأسرة المتساهلة .
- الأسرة الديموقراطية .

(محمد مصطفى مياسا ، ١٩٧٩ - صبحي إبراهيم النعماني ، ١٩٨٦ - منال عاشور ، ١٩٩٠ - زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣)

٦-اتجهت بحوث أخرى للتعرف على أساليب التربية الوالدية عن طريق اتجاهات التربية الوالدية كما يراها الأبناء على اعتبار أن قياسها يكون أكثر دقة وصدقا من الاتجاهات الوالدية في التربية كما يراها الآباء ،

فحدد عماد الدين ١٩٧٤ الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية في مصر بالعناصر الآتية :

١- التسلط .
٢- الحماية الزائدة .
٣- التذبذب.
٤- الإهمال .
٥- التفرقة .
٦- إثارة الألم النفسي .
٧- المساواة .

(سمير سعد حامد ، ١٩٩٣ ، عصام هشام ، ١٩٩١ ، عماد الدين إسماعيل ، ١٩٧٤)

٧-بينما اتجهت بحوث أخرى للتعرف على أساليب التربية من خلال صورة السلطة الوالدية كما يراها الأبناء .

فقد حددها كل من وفاء مسعود الحديني ، ١٩٩٢ – زينب محمود إبراهيم ، ١٩٩٣ – سمير سعد حامد خطاب ، ١٩٩٣ – محمد مصطفى مياسا ، ١٩٧٩ – منى حسن أبو طير ، ١٩٨٩ فيما يلي :

١- الرفض .
٢- التشدد .
٣- التسلط .
٤- الإهمال .
٥- التبعية .
٦- عدم الاتساق في المعاملة .
٧- الضبط من خلال الشعور بالذنب .
٨- المبالغة في الرعاية .

في حين حدد كل من علاء الدين الكفافي ، ١٩٨٩ – نشوة عمر الفاروق ، ١٩٩٠ الأسلوب العام الذي يغلب على تنشئة الآباء لأبنائهم وهو فيما يلى :

- أسلوب الرفض .
- أسلوب الحماية الزائدة .
- أسلوب التحكم .
- أسلوب الإهمال .
- أسلوب القسوة .
- أسلوب بث القلق والشعور بالذنب .
- أسلوب التذبذب .
- أسلوب التفرقة .
- والأساليب الصحية في التنشئة .

وسوف نقتصر على تعريف الأساليب التالية :

- أسلوب التبعية والتحكم .
- أسلوب التشدد والقوة .
- أسلوب بث القلق والشعور بالذنب .
- أسلوب التفرقة .

(علاء الدين الكفافي ، ١٩٨٩ : ٢٤٤-٢٨٠ – نشوى عمر الفاروق ،١٩٩٠: ٦٦ -٦٩)

سوف أعرض بإيجاز بعض التعريفات لهذه الأساليب مع ذكر مواقف ممثلة لكل أسلوب .

١- أسلوب التبعية والتحكم :

وهو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما يقيدان حركته، ولا يعطيانه الحرية الكافية للحركة والنشاط كما يريد ، ولا يسمحا له بحرية التعبير عن نفسه ، وعن مشاعره ، وعليه أن يتعرف ويسلك كما يريد الوالدان .

ومن المواقف الوالدية التي يدركها الطفل والتي تمثل :

١- إحساس الطفل أن والديه يختاران له نوع الدراسة التي تناسبه .
٢- يتدخلان في اختيار أصدقائه .
٣- يتمسكان بضرورة طاعته لهما .
٤- يحددان له نوع الملابس التي يشتريها والتي يرتديها .
٥- لا يسمحان له بالتعبير عن رأيه بالدرجة الكافية .
٦- يقيدان حركته في المنزل .
٧- لا يسمحان له بالخروج من المنزل أو يقيدان هذا الخروج .
٨- شعور الطفل بأنه لا يستطيع أن يفعل إلا ما حدده له والداه ، الوالدان هما اللذان يحددان أوقات الترفيه وأساليبها في الأسرة .

(علاء الدين ، ١٩٨٩ :٢٦٣ – نشوة عمر الفاروق ، ١٩٩٠ :٦٨)

٢- أسلوب القسوة :

" هو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه أنهما عقابيان (punitives) ويلجئان دائما إلى عقابه بدنياً " بالضرب " أو يهددانه به إذا أخطأ ، أو إذا لم يطع أوامرهما . ويتضمن هذا الأسلوب أيضا عدم ميل الآباء إلى مناقشة الطفل في ميوله وآرائه ورغباته ، بل الإسراع بالعقاب لأي بادرة تصدر من الطفل يرى الوالدان أنها خروجاً عن المفروض من ألوان السلوك أو لأنها تسبب إزعاجا لهما "

ومن المواقف الوالدية التي يدركها الطفل والتي تمثل هذا الأسلوب :

١-إقرار الطفل بأنه يعاقب بدنيا أو مهدد بذلك من الوالدين :

* إذا تأخر عن عودته من المدرسة .
* إذا خالف أوامرهما .
* إذا قصر في واجباته المدرسية .
* إحساس الطفل بالرهبة والخوف من والديه عندما يهم بطلب شيء منهما .
* إذا حدثت ضوضاء أو مشاجرة بين الأخوة في المنزل بصرف النظر عن مدى استحقاقه للعقاب .

يتضمن هذا الأسلوب في التنشئة عدم ميل الآباء إلى اتباع أساليب المناقشة والإقناع والتوجيه والنصح ، واعتبار الوالدين أن العقاب أو التهديد به هو أضمن وأجود الوسائل في تربية الطفل .

وأسلوب القسوة في التربية – في بعض الأحيان – ينتج عنه إعاقة عملية التوحد لدى الطفل وإدراك الطفل والديه : كمصدر للقسوة يؤدي بالطفل إلى استخدام نوع من التوحد الدفاعي " التوحد المعتدي " يلجأ إليه الطفل في المواقف التي يشعر فيها بالتهديد والخوف . **(علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩: ٢٢٤ ، ٢٧٢)**

٣- أسلوب التفرقة :

هو إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له ، أنهما لا يساويان بين الأخوة في المعاملة ، وأنهما قد يتحيزان لأحد الأخوة على حساب الآخرين . فقد يتحيزان للأكبر أو الأصغر أو للمتفوق دراسيا أو للذكر عن الأنثى .

ومن المواقف الوالدية التي يدركها الطفل وتمثل هذا الأسلوب :

١- إحساس الطفل أن والديه ينصفان الأكبر دائما .
٢-إحساس الطفل أنهما يعطيان للأخ الأكبر حقوقا أكثر .
٣- إحساس الطفل أنهما يعطياه أقل من تلك التي يعطونها لأخوته .
٤- إحساس الطفل بأنهما يهتمان بأحد أخوته أكثر من الآخرين .
٥- أنهما يميزان بعض الأخوة في الملابس وأدوات اللعب .
٦- أنهما يعطيان جزءا من سلطتهما للأخ الأكبر .
٧- أنهما يتحيزان للطفل الأصغر .

٨- أنهما يكلفاه بأعمال أكثر من بقية أخوته .

٩- أنهما يفضلان أحد الأخوة لمظهره وهندامه ولصفاته الجسدية .

١٠- ويرى علاء الدين كفافي أن تميز الأولاد على البنات في المعاملة أو تحقير الإناث بشكل أو بآخر في الجو المنزلي قد يثبت في ذهن الأطفال الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص ، ويؤثر كذلك في إحساس البنت بمكانتها الاجتماعية وحياتها المستقبلية وعلى قدراتها العقلية والوجدانية .

(بثينة حسن عمارة ، ١٩٩٨ : ٣٣)

كما يرى أيضا أن التفرقة تؤدي إلى الغيرة وإلى مزيج من الشعور بالإحباط والقلق ، فالطفل يحبط لأنه فشل في الحصول على ما حصل عليه أخوه، ويشعر بالقلق خوفا من فقدان حب والديه وعطفهم ، هذا في الوقت الذي لا يستطيع فيه أن يعبر عن هذا الخوف تجاه الوالدين خشية سطوتهما ، وفي أن ينال مزيدا من سوء المعاملة ولكنه يعبر عن غيرته من أخيه .

ويرى علاء الدين كفافي أن التفرقة تؤدي إلى توحد بالموضوع المهدد هم الوالدين كدفاع هدفه تخفيف القلق المثار إزاء مصدر تهديد وهو كراهية الوالدين الذي يتحول إلى الداخل وتظهر في شكل لوم ونقد حول ذاته .

(علاء الدين كفافي ، ١٩٨٩ : ٢٨٠)

٤- بث القلق والذنب :

يقوم الأهل باستخدام أساليب مع الطفل مثل اللوم والتأنيب والسخرية والمقارنة في غير صالحه ، تثير الألم النفسي عند الطفل وتذكير الوالدين الطفل بالعناء الذي تحملاه . مطالباته بمستوى أعلى من السلوك لا يتناسب مع قدراته مما يؤدي إلى :

١- مشاعر دونية inferiority feelings وتكوين صورة سلبية عن ذاته .

٢- تعاني مشاعر الخجل والذنب .

٣- الأنا الأعلى شديد العنف على الأنا، مما يهدد تكامل الشخصية واتزانها.فجوة بين الذات الواقعية وبين الذات المثالية التي يتمناها لنفسه.

٤- قلق وتوتر .

رابعا: تعريف التربية الوالدية المتسلطة

لما كانت هذه الدراسة تهتم بالتربية السائدة في مجتمعنا ، وقد تبين من دراسة عماد الدين اسماعيل (١٩٧٤) أن نمط التربية المتسلطة كما يراها الأبناء هو نمط شائع في المجتمع المصري . وبالرجوع إلى مفهوم التربية المتسلطة بمعاجم علم النفس والتحليل النفسي ، وجدنا أن مفهوم نمط التربية المتسلطة هو مفهوم عرقي مضلل وله أكثر من معنى حسب اختلاف نظام الثقافة .

يرتبط مفهوم " السلطة بمفهوم Ethnocentrism حيث أنه "مفهوم عرقي ثغرة عنصرية عرقية نزعة في الإنسان تجعله يميل إلى رفع شأن قومه وبلده والتركيز على عادات وقيم الجماعة التي ينتمي إليها حضاريا وحياتيا .

(معجم علم النفس والتحليل النفسي ، ١٩٩٠: ٣١٧)

ويرى Baumrind عالم النفس النمو أن مفهوم Authoritarian التسلط هو " مفهوم مستعرق له مضامين مختلفة حسب اختلاف نظم الثقافة " due to their different culture system ، لكن هذه المفاهيم اختفت من البلاد المتحضرة مثل أمريكا – أوروبا وظلت في البلاد المتأخرة ، **فمثلا ، في المجتمع الأمريكي – الأوربي** نجد أن مفهوم التربية قد تأثر بتاريخ الفكر الأمريكي وعلم النفس ، وكذلك فإن جذوره متأثرة بتعاليم الدين المتشددة التي كانت سائدة في القرنين السابع والثامن عشر ، حيث كان الاهتمام في ذلك الوقت متركزاً على ملكية أقدار الناس والسيطرة على الثقافة المتاحة للوالدين والطفل لمدة قرنين من الزمان

بعبارة أخرى ، فإن التربية المتسلطة قد تنتج أساسا من السيطرة على ملكية أقدار الناس ، ثم ملكية الوالدين يليهما الأطفال . ويمكننا القول أن مفهوم التربية المتسلطة قد مر بعدة محطات في تطوره من حيث الشكل خلال القرنين السابع والثامن عشر . فان مفهوم التسلط تغير لدى أمريكا وأوروبا نتيجة لتغير النظام الثقافي في المجتمع الأمريكي الأوروبي بعد الانتقال من النحن (we) والنقل والتقليد إلى (I) العقل والإبداع والتفرد والاستقلال ، فتطورت وتغيرت طريقة التربية ، مما أدى إلى طمس معالم مفهوم التربية المتسلطة التي يرونها ضد

التمدن والديمقراطية ومساوية equated للـــتزمت والقســوة والعــداء (Parental. Hostility ,Dominance) .

إن مفهوم الأسرة المتسلطة لدى الآسيويين ، قد تحدد من ثقافة الصين ، حيث أن فكرهم متأثر بمباديء (كونفشــيوس) Confucian التي تقوم على احترام الكبير والتأكيد على الترابط الأسري .

وكذلك نجد أن فكر Confucian كونفشيوس قد أكد علـــى أن الأطفال لابد أن يظهروا الولاء ، احترام الكبير ومسئولية الكبار نحــو تعليم الصغار ، والحفاظ عليهم ، كما أن كل واحد من أفراد العائلة لــه دور يساعد على التدرج الاجتماعي في الأسرة ويركــز علــى تقـاليد كونفشيوس .

وتعني كلمة التربية المتسلطة في الصيــن الرعايــة والحــب ، والتربية المتسلطة لديهم هي مساوية للرعاية involvement concern caring والاهتمام والترابط الأسري الذي يقوم على التناغم (Chao , ١٩٩٤:١١١٢- .The family will more smoothly ١١١٤)

أما في مصر فقد كان هدف الأسرة المصرية من انتهاج نمــط التربية المتسلطة أن يلتزم الأبناء بالقيم والعادات السائدة فــي المجتمــع والمتأثر بالمجتمع الذكري ، الانتماء للأسرة وعدم الاستقلال عنــها ، جاء مفهوم التربية المتسلطة متأثراً بالدين والقانون والملكية .

وبهذا نجد أن مفهوم التربية المتسلطة تختلف من مجتمع لآخــر باختلاف الخلفية الثقافية الاجتماعية الاقتصادية لكل مجتمع .

وهذا يجعلنا في مأزق من فهم الأسرة المتسلطة لأنها تختلف من أسرة لأخرى ومن ثقافة لأخرى .

وقد تأثر كثير من الدارسين العرب في تعريفهم لنمط التربيــة المتسلطة بعالم النفس والنمو Baumrind الذي قام بدراسة أوضــح فيها الفرق بين التربية المتسلطة المتشددة authoritarian والتربية المتسلطة الحازمة authoritative .

١-إن نمط التربية المتسلطة المتشددة Authoritarian parenting style التي تعكس طاعة الوالدين طاعة عمياء بدون نقاش.

Obedience to parents

(نفس المرجع : ١١٢)

قام Baumrind (١٩٦٧)بدراسة تحليلية عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة ونمو الشخصية وخصائص السلوك الاجتماعي في مرحلة ما قبل الدراسة وأن **الآباء يتميزون** بالضبط والشدة على أبنائهم ، درجة أقل من حيث حرارة العاطفة ، وبدرجة أكبر من حيث الاغتراب والتباعد .**والأطفال يتميزون** بعذم الثقة والانعزالية وعدم القدرة على الضبط والتواكل ونقص الاستقلال أقل في التحصيل .

(بومرنر ، ١٩٦٧ نقلا عن صبحي ابراهيم النعماني١٩٨٦ : ٣٦-٣٧)

إن التسلطية كما عرفها سمير سعد حامد ،هي " شعور الابن من خلال معاملة الوالدين أنهما يفرضان رأيهما دون مناقشة ، ودون اعتبار لرأيه حيث يقومان بتقييد حريته في اختيار أصدقائه ، ودراسته ، ومهنته ، ومستقبله وعدم سماع آرائه ومشكلاته وإلزامه بالقواعد ،وفرض الطاعة عن طريق ممارسة العقاب بأشكاله المختلفة وعرفها بالأسرة التسلطية .**(سمير سعيدحامد،١٩٩٣ :١٧٦)**

ومن بنود مقياس الأسرة المتسلطة مقياس Authoritarian scale &Authoritative and Aulhoritarian scales kochanska ١٩٩٠ مطابقا تماما لمقياس parental control factor ,١٩٩٠ وهي نفس بنود مقياس الأسرة الضابطة المتسلطة التي من مضمون بنودها ما يلي :

١- أن التوبيخ والنقد يساعدان طفلي ، ولا أسمح له أن يسأل عن قرار أتخذه .

٢- (مراقبة الطفل) أن أتأكد أين يوجد طفلي وماذا يفعل كل الأوقات .

٣- (الضبط بالقلق) أهدده وأحذره من الأعمال السيئة التي تحدث له .

٤- فرض وإعطاء أوامر بدون مناقشات مقترحة وديموقراطية .

مثال : التأكيد على أن عليهم أن لا يسألوا وينفذوا الأوامر .

٥- فرض قوانين شديدة بدون مناقشة مفتوحة .

مثال : العقاب على نتيجة اختبار الشهر الضعيفة دون معرفة الأسباب .

نمط التربية المتسلطة Love and limits كما في كتاب الحب والحدود، حيث يتميز الآباء :

- بالضبط والشدة على أبنائهم .
- درجة أقل من حيث حرارة العاطفة .
- درجة أكبر من حيث الاغتراب .
- بالجمود والسيطرة .
- يميلون للنقد والقسوة في التربية .
- إظهار القسوة والصوت العالي .
- تفرض الطاعة والاخترام دون مناقشة لقوانينهم .
- يؤمنون بالأسرة الهيراركية باعتبار أن الوالد في الصف الأول تتبعه الأم ويليه الأطفال .
- يكثر في الأسرة التعليمات ويقل فيها الحب .
- اعتقاد فكرة أنه لابد من السيطرة والتحكم على الأطفال .
- **تسود العلاقات فيها** بكثير من التحريمات مع عدم وجود الحرية .
- **تتميز العلاقة بين الآباء والأبناء** بتشبعها بالخوف والبعد والجمود والرفض والمقاومة .

أما الجو الأسري السائد في الآسرة المتسلطة فيتميز بما يلي :

- يسوده التوتر والجمود والضبط والقهر .
- يغلب عليه النزعة الاستبدادية من جانب الآباء في كل ما يتعلق بالأبناء من أمور وقضايا دون أن يكون للأبناء حق إبداء الرأي فيما يراه الآباء والاعتراض عليه .
- يستخدمون أسلوب الثواب والعقاب :
- بالتهديد والإغراء كأدوات لتعديل سلوك الأطفال .
- يستخدمون الرسائل غير المنطوقة كلغة الجسد .
- يستخدمون الإشارات للتعبير عن التقزز والغضب .

- احتياجات الآباء عادة ما تكون أكثر أهمية من احتياجات الأبناء ويفرضون رغباتهم على أطفالهم وعلى الأولاد أن يطيعوهم بلا مناقشة تساؤل ، تلك الأسرة المتسلطة في أمريكا أصبحت تسمى بالأسرة المسيئة لأولادها .

(Baumrind نقلا عن صبحي ابراهيم النعماني ، ١٩٨٤)- (choo , 1994:1113)

٢- نمط التربية المتسلطة الحازمة Authoritative parenting style

يتميز فيها الآباء بممارسة الضبط على أبنائهم ويطلبون منهم واجباتهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائما حرارة العاطفة نحوهم وتقبلهم كما هم ، وتشجيعهم باستمرار في كل مرة ينجحون فيها في أداء الواجبات المطلوبة منهم،بل أيضا يتابعون واجبات ويفعلون ذلك في جو عائلي يتميز بحرارة العاطفة وبعلاقة تقوم على أساس من التقبل لا من الرفض أو النبذ أو الإهمال أو التعالي ، وفي جو يسوده استعداد الوالدين لتقديم حاجات أطفالهم على حاجاتهم الشخصية إذا ما حدث تعارض بين هذه وتلك ، ونجد أن أبنائهم يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلال .

(صبحي إبراهيم النعماني ، ١٩٨٩ : ٣٦)

بالرجوع إلى معجم علم النفس والتحليل النفسي وجدنا أن هذا المعجم لم يتعوض لمفهوم التربية المتسلطة ، وإقتصر على تعريف الشخصية التسلطية ، والشخصية الاستبدادية ، والشخصية الدكتاتورية ، والشخصية المحافظة . قد تبين عند التدقيق في هذه التعريفات أن هناك قاسم مشترك فيها جميعا وهو أن مضمونها يتناول فكرة التسلط.

وسأحاول أن أوضح تلك المفاهيم وعلاقتها بمفهوم التسلط والأسرة المتسلطة أو التربية الوالدية المتسلطة (الوالدين ذو الطابع السلطوي) .

التسلطية والشخصية التسلطية ، التسلطية والدكتاتورية كما وردت في قاموس علم النفس والتحليل النفسي .

١- التسلطية Authoritarianisn

مصطلح يشير إلى الاتجاهات الاجتماعية الفاشية واللاديمقراطية التي تشكل واحدة من أهم مكونات الشخصية التسلطية ، وتتميز الإتجاهات التسلطية بالارتباط الجامد بالقيم والمعايير التقليدية والخضوع التسلطي المتمثل في الاتجاه الخضوعي غير الناقد لسلطة أحد أفراد الجماعة المرجعية .

والعدوان التسلطي : هو الميل لمعاقبة الأفراد الذين يحاولون الخروج على القيم البالية ومعارضة الأفكار المبتكرة الحديثة ، كما يتميز بالخرافات والسلوك المعمم تعميما جامداً كالاعتقاد في قوى خرافية تحدد سلوك الفرد .

وقد سمى (أدورنو) وآخرين المقياس scale(F) والذي يتضمن قياس الخضوع التسلطي بالجمود والعدوان التسلطي والاتجاه المعارض لكل جديد والتفكير الخرافي ...... الخ . **(معجم علم النفس والتحليل النفسي ، ١٩٩٣ : ١١٧)**

٢- مفهوم الشخصية التسلطية : Authoritarian personality

الشخص الذي يتصف بالتسلطية (أنظر التسلطية) تتميز اتجاهاته بممارسة السلطة على الأفراد وعدم اعتبار آرائهم أو مراعاة مشاعرهم وتخويفهم بالعقاب إن خالفوا ما يطلبه السلطان صاحب السلطة عليهم أو اعترضوا عليه .

* والتسلطية تفرض الانصياع الأعمى من جانب الجماعة وأفرادها لمن يتولى إدارتها أو قيادتها أو السلطة أو السلطان فيها ، وهي بهذا تكون ضد الديمقراطية واتجاهاتها التي تنادي بها الغالبية ، وهي بهذا تكاد ترادف الديكتاتورية .

وبالرجوع إلي مفهوم الدكتاتورية وجد أن الشخص الدكتاتوري يتميز بتخطيط أهداف الجماعة ، ويرسم خطة العمل ، ويوزع الأدوار ، ويوجه طريقة العمل ، ويتابع التنفيذ ، ويعاقب من يشاء ، يجمع السلطة و يركزها في يده ، ويشد بذلك تلقائية وفاعلية بقية أعضاء الجماعة في الاعتراض والمناقشة .

(موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، ١٩٩٣ : ١٩٨-٣٣٩)

أهمية تلك التعريفات في هذه الدراسة تكمن فيما يلي :

* إن هذه الملامح والخصائص التسلطية بأشكالها المختلفة قد تظهر في المستويات المختلفة للتجمعات البشرية وإذا ظهرت هذه الخصائص في الأسرة نطلق عليها الأسرة التسلطية .

٣- الشخصية المستبدة والأسرة المتسلطة :

ظهر هذا المصطلح في القرن الخامس ق.م . ، **وعرف أرسطو** المستبد بأنه من تفرد برأيه واستقل به ، وقد يكون مصلحا يريد الخير ويأتيه.

وفي الأصل كلمة المستبد باليونانية Despotes أي كبير العائلة الذي لا يجوز أن يعترض على رأيه معترض لأنه أب للجميع ، أمره مطاع ، واحترامه واجب مفروض عل الكل ، وهم جميعا متساوون في ذلك على نحو مطلق في النظام الأبوي .وهذا يكشف مبدأ الحكومة الأبوية البطرياركية (كل شيء يدار من أعلى) .

والمستبد : تعني رب الأسرة أو سيد المنزل أو السيد على عبيده ثم خرج هذا المسطلح من النطاق الأسري إلى عالم السياسة . وهناك في الشرق خلط بين وظيفة الأب وهو مفهوم أخلاقي ووظيفة الملك الذي هو مركز سياسي، إذ يتم نقل هذا التصور الأخلاقي إلى مجال السياسة .

ويوضح جون لوك ذلك فيقول إن سلطة الأب ليست سلطة سياسية ، إنما هي أخلاقية بالدرجة الأولي بمقدار ما يكون الأب ولي أمر أطفاله ، ومن ثم فعندما يغفل العناية بهم والتي تقرن بإطعامهم ، أو تربيتهم ، أو رعايتهم يفقد سلطاته عليهم .

إذن هناك شروط بدونها لا تمنح السلطة للأب أو للأم على الأبناء لكن لا الأب ولا الأم بمثابة السلطة التشريعية على الأبناء إذا بلغوا سن الرشد ، انتهت سلطة الأب عليهم ، فلا يحق له أن يتصرف في شئون ابنه ، كما لا يحق له أن يتصرف في شئون أي شخص غريب .

وهكذا يستقل الابن أو الابنة ويبدأ مثلهم مثل أبيهم في الخضوع لسلطة القانون السياسي في البلاد . **(إمام عبد الفتاح ، ١٩٩٤ : ٤٦-٥٩)**

أما في المجتمع المصري مقارنة بين ما سبق ذكره والتطور الذي يصفه جون لوك للعلاقة بين الأب والأبناء من سلطة باستقلال الأب عن السلطة ثم يصبح الابن / الابنة أنفسهم ممارسين لهذه السلطة .

الأب في مصر تكون له في البداية السلطة على الأبناء ، ولكن الأب لا يمنح الاستقلال سواء للابن أو للابنة في المستوى الثاني من هذا التطور طبقا لرأى (جون لوك) فهو يقيد الابن على المستوى العقلي خوفا من تمرده على وضعية القهر، ويقيد الابنة على المستوى الجنسي (خوفا من تحررها الجنسي) . ولو طبقنا فكرة المذهب الشمولي أو (السلطة الشمولية) على مستوى الأسرة فهي تعد شكلا من أشكال التنظيم الأسري الذي يقوم على إذابة جميع أفراد الأسرة وأن تكون إرادة الأب هي إرادة الأبناء .**بمعنى :** التبرير الزائف لتسلط الوالدين على الأبناء . **(نفس المرجع ، ١٩٩٤ : ٦٠)**

وتكمن أهمية تعريف الشخصية المستبدة في الدراسة في أن تظل الأسرة (الأب والأم) المصرية العربية مستبدة وتفرض رأيها دون أن تقبل أي مناقشة حتى بعد بلوغ الأبناء سن الرشد إلى أن أصبح الاستبداد هو أحد خصائص الأسرة المتسلطة.

٥- تعريف الشخصية المحافظة وعلاقتها بالأسرة المتسلطة :

يختلف مفهوم المحافظة باختلاف الثقافات ، بل يختلف في الثقافة الواحدة من أسرة لأخرى ، لذلك لابد من استعراض معظم مفاهيم المحافظة وذلك من خلال مصادر مختلفة من معاجم ، وموسوعات ودراسات علم النفس والاجتماع والتربية العربية والأجنبية ، ويمكننا تحديد خصائص الشخصية المحافظةما يلي:

١- يميل إلى معارضة التغيير الاجتماعي التي تستهدف تعديل القيم والعادات والتقاليد .
٢- يميل إلى الرجعية والتمسك بالقديم والدفاع عنه ، ورفض الجديد ومقاومته دون مناقشة.
٣- الميل إلى طاعة كبار السن والأفكار السلفية .
٤- ربط عبد الستار إبراهيم (١٩٧٧) بين المحافظة والتسلطية في أنها مفهوم افتراضي يجمع بين عناصر من السلوك ، والأداء ، والأحكام الإعتقادية التي تقوم على التعلق بالموروث والتقليدي ، ولا يقوم على

صحتها أي دليل منطقي ، وتأخذ وجهة تعبيرية قوامها : التسلط ، والإنغلاق والتبعية ، وتسمى هذه العناصر تسلطية ، لأنها تعبر عن قوة الخضوع للجوانب الأيدولوجية والمعرفية التي تنشأ من مصادر غير ذاتية أو عقلية أي السلطة بشكل عام .

(عبد الستار إبراهيم ، ١٩٧٧ ، قدري حفني ، ١٩٧٨ ، عثمان نجاتي ، ١٩٦٢ ، منقولة عن منال عاشور ، ١٩٩٣ :٤٦)

٥- الالتزام بالدين وفقا لمبادىء وقيم الشرعية الإسلامية والتي تتراوح في المظهر والاعتدال في اللبس ، المحافظة على العادات والتقاليد الشرقية ، عدم الاختلاط بالجنس الآخر وفقا للأحكام الإسلامية بغض النظر عن الاقتناع بها أو عدم الاقتناع (بالنسبة للفتاة المحافظة) .

(منال عاشور ، ١٩٩٣ : ٤٦-١٦٠ ، شادية يوسف حسن علام ، ١٩٨٤ :٢٢)

ويتبين مما سبق هنا أن مفهوم المحافظة هو أحد خصائص الأسرة المتسلطة .

٦- العلاقة بين الأسرة المتسلطة والقهر (إكراه) Coercion :

- القهر هو أي قوة أو تهديد يقلل من حرية الحركة بما يجعل التصرفات تتم بحرية أقل مما كان يمكن أن تكون عليه .
- والقهر هو شكل من أشكال القوة التي تواجه المجبر – الضحية – بالقدرة على إلحاق أضرار – الأذى – بغض النظر عن الموقف الذي يتخذه . بمعنى آخر ، فإن عدم رضوخ المجبر – الضحية – سوف يعرضه للعقوبة التي هدد بها ولكن رضوخه أيضا سوف يعرضه لخسارة فادحة .

(نفين مسعد ، ١٩٩٤ : ١٧)

إذا كانت السلطة هي القانون الذي يحكم على حياة الإنسان المقهور وهي أيضا التي تستبدل القهر بالإقناع الأخلاقي .

* فكل رموز السلطة وأشكالها تعتمد على فكرة الإقناع الأخلاقي الذي هوقيم وعادات وتقاليد ، ويرى مصطفى حجازي أن نموذج التسلط والخضوع (القهر) يعمم على كل العلاقات وعلى كل المواقف في الحياة والآخرين وتظهر تلك العلاقات في نسيج الحياة النفسية بجوانبها الانفعالية والعاطفية والدهنية – مثل "عيب ما يصحش" ، "ده واجب

عليك" هذه المفاهيم تستخدم كسلاح ذو حدين تستخدم لقهر المرأة أو لتقويمها مثال في علاقة الزوج والزوجة تسلط المحبوب ورضوخ الحبيب .

* علاقة المرأة – المرأة تعكس على المرأة مثيلها مشاعر العار والضعف والعجز والرضوخ .

* علاقة الأب – الأم – الابنة يغلب الطابع التملكي التسلطي من خلال آسر الحب حب الأم لأبنائها بكل ما يميز به من حرارة عاطفية.

(مصطفى حجازي ، ١٩٨٦ : ٣٠)

" إذن فإن المتسلط يقوم بفعل ميكانزم التبرير لتسلطه ويستبدل قهره للمقهور تحت مسمى الإقناع الأخلاقي ويقوم المقهور بفعل ميكانزم التبرير أيضا المستبدل بالإقناع الأخلاقي " **(وفاء مسعود ، ١٩٩٠ :٦٤)**

نمط أسلوب التربيةالذي يقوم على القهر:

over-coercive parenting style

كما أشرنا آنفا ، فإن معاجم علم النفس والتحليل النفسي العربية لم تتناول تعريف نمط التربية المتسلطة ، لكننا بالرجوع إلى المعاجم والدراسات الغربية ، وجدنا تعريفات عديدة لنمط التربية الذي يقوم على القهر ، فوجدنا أن أسلوب القهر يمثل أحد الخصائص الأساسية لنمط التربية المتسلطة .

ففي الأسرة المتسلطة ، يتعرض الطفل إلى شكل من القهر ، حيث تقوم الأسرة بتدريبه وإجباره ودفعه مثل حمار عنيد ، فتضعه تحت إشرافها وتعطيه تعليمات لا نهاية لها وتذكره دائما بها ، كما تضع له قيوداً لا تنتهي وكأنه في مكان عسكري ، وتبدو هذه العلاقة مثل دائرة الدفع والمقاومة .

ومقاومة الطفل :

١-إما بالخضوع إلى توجيهات الأسرة نتيجة للطاعة العمياء .

٢-أو التمرد الإيجابي عن الرفض اللفظي .

٣-أو المقاومة السلبية التي تظهر في أعراض ، مثل تضييع الوقت ، السرحان أو النسيان والمراوغة الناتج عن التمرد غير المباشر .

(Stein , ١٩٩٩ : ١-٤)

نلاحظ مما سبق أن مفهوم الاستبداد ، التسلط ، الدكتاتورية،المحافظة، القهر أننا نصف الأسرة عندما يسود فيها هذا الجو بالأسرة المتسلطة ذو الطابع السلطوي من منطلق أن " التسلطية كظاهرة نفسية اجتماعية في المستويات المختلفة للمجتمعات البشرية في الأسرة الصغيرة وحتى المجتمعات الكبيرة هي بنفس الملامح والخصائص " .

خامسا:

أ- التربية الوالدية المتسلطة :

من خلال قراءتنا لمعاجم علم النفس والتحليل النفسي ، عربية كانت أم غربية ، وكذلك للعديد من الدراسات المتخصصة ، وجدنا أن نمط التربية الوالدية المتسلطة هو مفهوم عرقي مضلل ينزع إلى التركيز على العادات وقيم الجماعة التي تنتمي إليها الأسرة حضاريا وحياتيا ..

ب – أما نمط التربية الوالدية المتسلطة لدى الإناث :

فيعرف على أنه جهاز للتربية القمعية يفرض على الابنة وتحكمه عادات وقيم وتقاليد ، تتضمن قيود على (المرأة) ، سواء كانت قيود فكرية نفسية جسدية تعرقل تطورها النفسي الاجتماعي .

سادسا: البناء النفسي :

فيما يلي سوف نتناول بالدراسة والبحث مفهوم البناء النفسي في صورته العامة كما ورد في الكتابات العربية والدراسات الغربية ، ثم نعرض لهذا المفهوم لدى الإناث بشكل خاص ولدى الأنثى العربية والمصرية بصورة أكثر تحديدا ، وذلك من خلال العرض التالي:

(١) البناء النفسي كما ورد في الكتابات الغربية :

أ- ذهبت معظم الكتابات الغربية إلى أن البناء النفسي يعتبر مجموعة من الخصائص والسمات التي تتفاعل معاً مكونة في النهاية ما يطلق عليه البناء النفسي للشخصية . وتختلف شخصية الفرد وفقاً لتلك الخصائص والسمات التي يتمتع بها ، وتبعا لظروف التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية .

ولقد تباينت الآراء في كثير من الدراسات الغربية حول تحديد عناصر البناء النفسي حيث اختلفت فيما بينها في تعريف وتناول البناء النفسي في صورته العامة ولدى الإناث بصفة خاصة تبعاً للمنهج المستخدم في كل منها .

إلا أن معظم الكتابات والدراسات الإكلينيكية الغربية الحديثة قد اتفقت على أن البناء النفسي يتكون من عدة عناصر أساسية هي :

(١)الذكاء وكيفية استخدامه .

(٢)القدرات المعرفية والقدرة على اختيار الواقع .

(٣)القلق .

(٤)صورة الذات والاتجاه نحو الآخر .

(٥)ميكانزمات الدفاع .

(٦)الاندفاعية في مقابل الضبط .

ولا يمكننا بطبيعة الحال وكما يرى " صالح حزين " تجاهل أو إغفال حقيقة أن هناك تفاعلا ديناميا بين هذه العناصر وبعضها البعض ، وهذا التفاعل هو المسئول في نهاية الأمر عن تحديد بنية الشخصية وبنائها النفسي .

(صالح حزين السيد ، ٢٠٠٠ في محاضرة عامة)

ب – إستقر الرأي في بعض الدراسات خاصة تلك التي تأثرت ببعض أفكار مدرسة التحليل النفسي على أن البناء النفسي :

– البناء النفسي في الصحة هو نجاح الأنا في تسوية متناغمة مع مقتضيات الواقع بين رغبات الهو ومناهضات الأنا الأعلى .

(فرويد، ١٩٥٢ منقولة عن مصطفى ذيور : ١٩٦٨)

– البناء النفسي يتشكل لدى الفرد من خلال علاقته مع الأم والأب في المراحل الأولى الباكرة من حياته مرحلة الانفصال والتفرد

– ويتطور هذا البناء النفسي-كما ترى" نانسي شادورو" و"برنارد ميلدورف " – بتطور هوية الفرد الجنسية من خلال : تطور العلاقة الجنسية السوية ، تطور الدور الجنسي ، تطور حدود الأنا ، اضافة إلى تطور النمو العقلي المعرفي والنمو الاجتماعي الخلقي لدى الفرد

ج - ذهبت بعض الدراسات الأخرى التي تأثرت بتوجيهات علم النفس الاجتماعي إلى أن البناء النفسي يعد نتاجاً طبيعيا للصراع الدائر في البناء الاجتماعي السائد في المجتمع من جهة والبناء النفسي الخاص بشخصية الفرد من جهة أخرى وعلاقات الصراع والتفاعل فيما بينهما من جهة ثالثة.
(أحمد فايق ، ٢٠٠٠)

(٢) البناء النفسي كما ورد في الدراسات العربية

اختلفت الدراسات العربية التي تناولت بالدراسة والبحث موضوع البناء النفسي خلال العقود الأربعة السابقة حول الوصول إلى تعريف محدد لهذا المفهوم كما ورد في الكتابات الغربية والتراث النظري للتحليل النفسي ، واكتفت فقط بإجراء عدد من الدراسات الكشفية لبعض جوانب الشخصية،على نحو ما ذهب إليه كلا من يوسف عبدالفتاح (١٩٨٤) ، وصبحي إبراهيم النعماني (١٩٨٥) في دراستيهما التي تناولا فيهما موضوع التكيف الاجتماعي والشخصية والذي يتكون من عدة عناصر :

- الاعتماد على النفس أو الاستقلالية .
- الإحساس بقيمة الذات .
- الشعور بالحرية في التفكير والاختيار .
- الشعور بالانتماء لجماعة ما أو للمجتمع .
- نمط العلاقات الأسرية السائدة .
- المهارات الاجتماعية التي يكتسبها .

ومن تلك الدراسات أيضا ما قامت به كل من : سلوى عبد الباقي (١٩٨١) ، شادية حسن علام (١٩٨٤) ، سامية حافظ (١٩٨)، منى أبو طيرة (١٩٨٥) ، إنشراح دسوقي (١٩٩٠) ، في دراساتهن اللاتي تعرضن فيها لبحث بعض جوانب الشخصية والتي تتمحور حول صورة الذات ، صورة الآخر . **(انشراح دسوقي ، ١٩٨٠ : ١٣١)**

أ-**صورة الذات** ، كما عرفتها كاميليا عبد الفتاح منقولة عن إنشراح دسوقي ، ١٩٨٠ : ١٣١ ، هي الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه من

النواحي الجسمية والعقلية والإنفعالية ، سواء كانت قائمة علـــى أســس شعورية أو لا شعورية تكونت نتيجة لعلاقاته المختلفة وخبراته الســابقة وما تعرض له من إشباعات وإحباطات خلال تفاعله مع الآخرين أثنـــاء مراحل نموه .وتتضمن : صورة الجسم – الدور – المكانـــة – البنـــاء القيمي .

ب- أما **صورة الآخر** – فتتضمن : تصور النموذج الأنثوي – تصـــور النموذج الذكري – تصور نماذج السلطة الوالدية .

كما قام عدد من الباحثين منهم حسـب الله شـنوده (١٩٨٣) ، علاء الدين كفافي (١٩٨٩) ، ومنهم أيضا نشوة عمر الفـاروق(١٩٩٠) سمير سعد حامــد (١٩٩٤) وآخرين .. بدراســـة متغـيرات سـمات الشخصية مثل : القلق – ميكانيزمات الدفاع – القـــدرات المعرفيـــة – الذكاء –التوافق الدراسي – النضج الإنفعالى .. الخ .

وهكذا يبدو لنا أن تلك الدراسات جميعها قد تعرضـــت لبعـض جوانب الشخصية ولكنها في نفس الوقت لم تحدد لنا مفـــهوما بعينـــه – يخصنا نحن كعرب – للبناء النفسي ، وإن كان البعض من الباحثين قد خاض غمار هذا الموضوع في محاولة منه لفهم طبيعة هذا البناء النفسي للشخصية العربية إلا أنه لم يقدم لنا مفهوما محددا ذا خصوصية تميزنـــا بعيدا عن الانسياق وراء ما يقدمه لنا التراث النظري في الغرب .

سابعا : البناء النفسي لدى الإناث :

تناولنا فيما سبق المفهوم العام للبنـــاء النفســـي كمـــا ورد فـــي الكتابات الغربية والدراسات العربية السابقة ، ولما كان موضوع بحثنـــا الراهن هو البناء النفسي لدى الإناث وعلاقته بأساليب التربيـــة ، فإنـــه يصبح لزاما علينا أن نعرض فيما يلي لمفهوم البناء النفســـي الخـــاص بالإناث وكما ورد أيضا في الكتابات الغربية والدراسات العربية السابقة، أملا في الوصول إلى استجلاء البناء النفسي للفتاة العربيـــة بمـــا يفيـــد دراستنا والبحث العلمي في ميدان علم النفس بصورة عامة .

(أ) البناء النفسي لدى الإناث كما ورد في الكتابات الغربية :

حددت بعض الدراسات الغربية أمثال

Symonds Alexander– Moultan & Natali

(1972)البناء النفسي من خلال ضغوط حضارية ثقافية اجتماعية واقعة على المرأة منذ ميلادها .

إن المجتمع مجتمع ذكري يشكل نمط شخصيتها ويحدد لها الأدوار في نطاق العرف والتقاليد .

ودراسات أخرى ذهبت أو حددت البناء النفسي للمرأة من خلال التطبع الإجتماعي .

(جيرمين جرير ، ١٩٧٥ منقولة عن سامية حافظ ، ١٩٨٢ : ٢٥-٢٧)

أن معظم الكتابات الغربية التي تناولت موضوع لبناء النفسي للأنثي ذهبت إلى أن المرأة ماذوخية بالطبع ، متأثرة في ذلك بسيكولوجية المرأة التي تؤكد أن الأنوثة والماذوخية متحدان .

معنى الماذوخية :

الماذوخية مصطلح اختلف حوله الباحثون نظرا لتعدد مدلولاته وتباين معناه على مر العصور . ففي القرن السادس عشر ذهبوا إلى أن الماذوخية تعني الإستثارة الجنسية . وفي القرن التاسع عشر ذهب " كرافت ايبنغ " إلى أن الماذوخية تعني الإنحراف الجنسي .

وعندما جاء "فرويد :في القرن العشرين " قسم الماذوخية إلى ثلاثة أقسام هي : الماذوخية الشبقية ،الماذوخية الأنثوية ،الماذوخية المعنوية .

والمقصود بالماذوخية الأنثوية : عند فرويد (١٩٣٤) ، التوحد بالسمات الأنثوية السلبية ، أو المغالاة المرضية في الجنسية الأنثوية لدى بعض الرجال .

أما الماذوخية الأنثوية الاجتماعية : فهي صورة أو شكل مخطط له من صور أو أشكال التكيف مع الحياة ، باعتباره نموذجا غير مرضي أومقبول اجتماعيا ، اكتسبته المرأة كأحد أنماط السلوك المتعلم من أجل أن تعيش للآخر ، وتبدو في نفس الوقت وكأن ذلك السلوك جزء من طبيعة تكوينها .

(مصطفى حجازي ١٩٨٦ - كرستين نصار ، ١٩٩٣)

" وهي القليل من الخضوع الموجود في أفراد المجتمع ورضاهم عن هذا الخضوع ومظاهر الهزيمة الفردية حتى تستقيم الأمور في المجتمع . **(وليم الخولي (*))**

ويقصد بكلمة " ماذوخية " في إحدى معانيها " متعة الألم " على الرغم من أن ذلك يعد دلالة دافعة على المرض النفسي ، إلا أن كثيرا من الكتاب والباحثين قد استخدموا هذا المصطلح – الماذوخية – وتطبيقاته على الكثير من السلوكيات السلبية في العديد من الظواهر المختلفة التي قد لا تمت بصلة لهذا السلوك بصورته الفجة التي ذهبوا إليها ولا علاقة لها بالمعني الحقيقي لمفهوم الماذوخية .

والشخصية الماذوخية: هي تلك الشخصية التي تميل إلى تقبل الألم ، وهو الأمر الذي يبدو في الحقيقة لغزاً محيراً ،إذ كيف يمكن للمرء منا أن يقنع أو يتفهم أو يستوعب ، بل وكيف يستوي مع المنطق السليم أن هناك أناسا لا يكتفون فقط بالتقليل من شأن أنفسهم وإهدار كرامتهم ، وإنما يذهبون إلى حد الإستيذاء والمهانة ، بل والاستمتاع بذلك الألم أيضا ؟؟ ألا يتناقض ذلك مع المنطق السوي وتصوراتنا عن طبيعة النفس البشرية التي قد تتجه إلى اللذة والمتعة ولكن مع المحافظة على الذات أيضا ؟! .

لقد ذهب " إريك فروم " في سياق تحليله للشخصية الماذوخية إلى أنها شخصية ترتكز أساسا على الخوف ، وتمتليء رعبا من الوحدة والعزلة ، والفرد الخائف أو المذعور يبحث دوما عن شخص ما أو شيء ما يربط به ذاته ، فهو لم يعد يطيق أن يكون ذاتا فردية فحسب ، ومن ثم فهو يحاول أن يتخلص من ذاته ، وبعبارة أخرى ، أن يتخلص من عبء الحرية ، وهو ما أطلق عليه " فروم " مصطلح " الفرار – أو الهروب – من الحرية " " Escape from Freedom " .

(*) السنة غير مبينة

ومن هذا نجد أن الشخصية الماذوخية تشعر بضآلـــة ذاتـــها ، ويزداد إحساسها بالعجز ، ويدفعها هذا الإحساس إلى ما تتصوره طريقا للخلاص من عذابات الصراع بين أن تكون شخصية قوية ومستقلة وبين ذلك الشعور الذي ينتابها بالتفاهة والعجز .

وحول هذا التصور الغربي لمفهوم الشخصية الماذوخية ، يرى " إمام عبد الفتاح " أن الشخصية الماذوخية – على هذا النحو – ربما ، إذا وجدت ظروفا اجتماعية مناسبة أو نماذج حضارية – تنطـــوي تحـت لوائها – كالخضوع مثلا لشخصية قـــائد أو زعيـــم – تشـــعر – تلـك الشخصية الماذوخية – بالأمان – ويصبح لهذا الشخص من جديد معنـى لحياته وهويته وذاته – ومن خلال ذلك النموذج الحضاري الكل الأكبر.

وإلى جانب تلك الرؤى المختلفة التي تأثرت – في معظمـــها – في نظرتها وتناولها للبناء النفسي لدى الأنثى ببعض توجـــهات نظريـــة التحليل النفسي نرى أن " نانسي شادورو" (٢٠٠٠) ، " ووداك سكيلز " (١٩٩٨) قد ذهبتا – على نحو مغاير – إلى أن البناء النفسي لدى الإناث إنما يتشكل من خلال العلاقة مع الآخرين ، على عكس ما هو سائد على الجانب الآخر لدى الذكور،وهو ما عرضنا له في فصل سابق (لمزيـــد من التفصيل ، أنظر افصل الرابع) .

(ب) البناء النفسي لدى الأنثى العربية كما ورد في الدراسات السابقة :

تذهب د. شادية يوسف علام في دراستها التي قامت بها عـــام ١٩٨٤ عن البناء النفسي لدى الإناث إلى أنه من العسير فهم ودراســـة البناء النفسي للمرأة العربية بوجه عام والمصرية بوجه خـــاص , بـل وللإنسان ¬ عموما– في العام الثالث , وذلك لتعدد الصعوبـــات التـي تكتنف هذا البحث وموضوعه , حيث أن " البناء النفسي بناء ديـالكتيكي بالغ التعقيد . والتركيب لمتناقضات شتى غير متآلفة ومتصارعة "

(شادية يوسف حسن علام , ١٩٨٤:٥)

أما د. مصطفى حجازي والذي يمثل – في دراستنا الراهنة – وجهة نظر علم النفس الاجتماعي فيرى أن البناء النفسي لدى الإناث إنما هو بناء نفسي سادوماذوخي , وسوف نحاول إلقاء الضوء فيما يلي حول وجهة النظر هذه وغيرها من الرؤى التي تناولت البناء النفسي لأنثى ، وأبعاد هذا المفهوم .

الشخصية السادوماذوخية :

يشير هذا المصطلح إلى شخصية ذلك الذي تتسم دوافعه بمزيج من النزعات السادية والماذوخية . ففي واقع الأمر أنه يندر علينا أن نجد هناك سادية صرفة أو ماذوخية محضة.، إذ إنهما كليهما ينشآن من أصل واخد هو دافع العدوان وتشبعاته المختلفة ، فمهما كانت نزعة السادية متجلية في شخصية الفرد فلا بد وأنه تخفي قدرا من الماذوخية ، وهذا القدر يؤدي بدوره – في نفس الوقت – إلى إشباع تلك النزعة السادية ، فالفرد الذي يتعدى بالإيذاء على الآخر يبدو وكأنه يطلب من ذلك الآخر أن يتعدى عليه من منطلق أنه – في أغلب الظن – لن يقف مكتوف الأيدي إزاء هذا الاعتداء الواقع عليه وإنما سيتخذ موقفا إيجابيا بالرد عليه بالمثل وربما أشد .

ويذهب " إمام عبد الفتاح "إلى القول بأنه قد يبدو محيرا أن يربط هذان الميلان المتعارضان ارتباطا وثيقا إلا أن الحاجة الأساسية الكامنة في الميلين هي في الواقع حاجة واحدة تنبع من العجز عن تحمل العزلة والوحدة ، وضعف الذات .

وفي هذا الإطار يمكننا هنا أن نسوق عددا من الملاحظات الهامة تتمثل في الآتي :

الملاحظة الأولى :

أنه على الرغم من أن هذين المصطلحين قد ارتبطا في البداية بمفهوم الجنس وتم استخدامها عند رواد مدرسة التحليل النفسي في تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري ، إلا أنهما قد انتقلا بعد ذلك

إلى علم النفس الاجتماعي ، ومنظري علم الاجتماع إلى أن غـزا في النهاية ميدان الفلسفة السياسية .

الملاحظة الثانية :

وهي أن هذا الارتباط الوثيق بين هذين المصطلحين يتمثل في العلاقة بين النزعة السادية التي تفرض إرادتها وسيطرتها على شخص أو مجموعة أشخاص وبين النزعة الماذوخية التي تستسلم بل وتستعذب الألم الذي يقع عليها ، وهو الأمر الذي يبرر وضعهم في مصطلح واحد هو ما يطلق عليه " السادوماذوخية " .

ويمثل هذا المفهوم تلك العلاقة التي يكون فيها الطرف الأول هو القوة والسيطرة المتسلطة التي تفرض سطوتها وإرادتها ، في حين يكون الطرف الثاني ممثلا لتلك الشخصية المستسلمة الخاضعة .

الملاحظة الثالثة :

وتتمثل في أنه إذا كان علم النفس في البداية قد نظر إلى تلك العلاقة السادوماذوخية على أنها تمثل انحرافا أو شذوذا عن سياق العلاقات السوية ، إلا أن معظم علماء النفس المحدثون يعتبرونها الآن تعبيرا عن تلك النزعات التي تبدو طبيعية لدى الكثير من البشر وإن وجدت بصورة منحرفة عند بعضهم .

(إمام عبد الفتاح ، ١٩٩٤ : ٣٣٤)

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات العربية السابقة قد افتقرت إلى القدرة على الوصول إلى تعريف محدد لمفهوم البناء النفسي لدى الأنثى العربية ، واقتصرت على القيام فقط بدراسات كشفية لبعض جوانب البناء النفسي للشخصية أو بعض ملامحها النفسية الاجتماعية ، في محاولة من جانب هؤلاء الباحثون لفهم طبيعة البناء النفسي للأنثى من منطلق أن هذا الجانب يلعب دورا هاما في تكوين شخصية المرأة

العربية والمصرية بشكل خاص ، والتي لا تمثل خروجا في الغالب على أحد النماذج الثلاثة الآتية :

١- نموذج الأنثى المحافظة .
٢- نموذج الأنثى المخادعة .
٣- نموذج الأنثى المتمردة .

(شادية يوسف ، ١٩٨٤ – منال عاشور ، ١٩٩٣ – وفاء مسعود ، ١٩٩٠)

وفي الوقت الذي نرى فيه سمات الأنثى أو الفتاة المحافظة تميل إلى الاتجاه الذي يمثل أو يتسم بالشخصية الماذوخية ، نجد أن سمات الفتاة المتمردة تميل إلى الاتجاه الذي يوصف بالشخصية السادية ، أما الفتاة المخادعة فتميل سماتها إلى الاتجاه الذي نطلق عليه السادوماذوخية.

ومن الدراسات العربية التي تناولت بعض جوانب البناء النفسي للمرأة المصرية ، الدراسة الكشفية التي قامت بها سامية حافظ (١٩٨٥) حول الهوية الأنثوية للفتاة المصرية وإحساسها بذاتها ، ودراسة شادية يوسف علام (١٩٨٤) عن نموذج الفتاة المحافظة ، والمخادعة ، والمتمردة ، والتي تناولت فيها صور الذات لدى الأنثى من خلال صورة الجسم ، والدور، والمكانة. كما قامت منى أبو طيرة (١٩٨٩) بدراسة تناولت فيها صورة الأنثوية لدى كل من الجنسين وعلاقتها بالجنس الآخر .

وهناك سمات شخصية الأبناء كالشخصية الهستيرية ، والشخصية الاكتئابية ، والشخصية السيكوباتية .

هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات الأخرى التي تناولت بعض جوانب شخصية المرأة العاملة والمرأة غير العاملة ، والتي تشير إلى سمات المرأة غير العاملة تميل إلى الاتجاه السلبي التقليدي ذي الطابع الماذوخي ، في حين أن سمات شخصية المرأة العاملة تميل إلى التذبذب بين الاتجاة التقليدي والاتجاه الإيجابي .

وهكذا نجد أن معظم الدراسات العربية السابقة التي تناولت موضوع البناء النفسي للأنثى العربية من خلال دراسة بعض جوانب شخصيتها والتي

تركز أساساً ، وفي الغالب ، على بحث بعدي صورة الذات ، ومفهوم الـــذات ، وعلاقتها بالآخر ، في محاولة من قبل هؤلاء الباحثون لفهم البناء النفسي للأنثى، من خلال نماذجها الثلاثة المحافظة والمخادعة والمتمردة أو التميز والمقارنة بين صورتين متقابلتين للأنثى العربية والمصرية وهما صورتـــي المـــرأة العاملـــة والمرأة غير العاملة ، المرأة المتعلمة والمرأة غير المتعلمة .

إلا أن هذه الدراسات لم تصل إلى تعريف محدد لمفهوم البناء النفســـي للأنثى العربية ، وهو الأمر الذي يقتضي منا كباحثين عرب المزيد من الجـــهد والبحث حول دراسة هذا الموضوع وبما يفيد تكامل جوانب البحث العلمي فـــي مجال علم النفس في وطننا العربي .

الباب الثاني

الفصل السادس

المنهج واجراءات البحث

أولا : العينـــــة

ثانيا : تساؤلات الدراسة

ثالثا : الأدوات

رابعا : معالجة الأساليب الاحصائية

المنهج واجراءات البحث

العلم نظرية ومنهج ، فكل بحث علمي لا بد له من إطار نظري يحدد له مفهومات بحثه والدراسات السابقة التي عرضت له ، والجذور التاريخية لنشأة الظاهرة التي يدرسها ، والنظرية التي يعتمد عليها كمنطلق نظري لموضوع دراسته . كما أنه لابد للباحث من منهج يحددله خطوات وإجراءات البحث ، وهذا المنهج لابد أن يكون ملائما لطبيعة وموضوع البحث وإطاره النظري حتى يكفل للباحث الإطمئنان لبلوغ النتائج التي يستخلصها أو يصل إليها من مجموعة قد تكون محدودة من الوقائع حيث يصعب على رجل العلم أن يعرض لكل الوقائع والمتغيرات حول ظاهرة البحث في كل زمان ومكان ، وحسبه فقد ما يتاح له أو يختاره منها ، لكي يصل إلى نوع من التعميم الذي يهيىء له أداء وظائف المنهج العلمي من وصف وتفسير وتنبؤ .

من هذا المنطلق تعتمد دراستنا على (*) Meta-analyis كأداة وأسلوب للبحث ترى الباحثة أنها تساعدنا في إلقاء الضوء على مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة والتي تمثل عينة لهذا البحث الراهن ، ونستطيع من خلالها أن نتعرف على الإجراءات المنهجية التي اتبعتها تلك البحوث للوصول إلى نتائجها والتي سنبينها فيما بعد .

ونعتقد أن Meta Analysis على غرار " تحليل المضمون " منهج أو أسلوب أو أداة للبحث تستخدم في وصف وتحليل محتويات المؤلفات أو الأقوال أو الأخبار ، أو الصور والأحاديث العامة ، أو البحوث والدراسات العلمية . ويتم ذلك عن طريق تصنيف منظم للمادة موضوع البحث إلى فئات أو قوائم معينة ، ثم التعبير عنها بصيغ كمية . ومن ثم فإن هذا الأسلوب المنهجي أو تلك الأداة ستساعدنا في التعرف على الدراسات السابقة وما ورد بها من الإجراءات التالية :

(*) مصطلح يستخدم في الدراسات الغربية التي لم تتم ترجمته من قبل إلى اللغة العربية – في حدود علم الباحثة – ومن ثم لم تتوصل الى ترجمة دقيقة ومحددة له ، وإنما تستخدمه كمفهوم إجرائي يعني " تحليل فيما وراء "

١-منهج الدراسة الذي اعتمدت عليه كل منها .
٢-المقاييس التي تم استخدامها .
٣-التعريفات الإجرائية التي توصلت إليها وفقا لمتغيرات و مفهومات كل منها .

هذا بالإضافة إلى التعرف على أنماط التربية لدى الإناث وعلاقتها أو أثرها على بنائهن النفسي في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة ومدى الاختلاف أو الاتفاق فيما بينها حول ماهية تلك العلاقة .

والتعرف على جوانب القوة والضعف في تناول تلك الدراسات السابقة للظواهر المختلفة ذات الصلة بعلاقة أنماط التربية بالبناء النفسي وعلى الأخص لدى الإناث ، وأيضا الجوانب التي تم فحصها فحصا دقيقا أو تلك التي تم التعرض إليها بصورة عارضة أو لم يتم الالتفات إليها على الإطلاق سواء عن عمد أو غير عمد .

وحتى يمكننا الاستخدام الصحيح لهذا المنهج في التحليل ينبغي علينا أن نلتزم بمقتضيات البحث وفقا لهذا المنهج والتي تتطلب من الباحثة ما يلي :

١-ضرورة توضيح الكيفية التي توصلت بها الباحثة إلى تحديد وجمع المادة التي اعتمدت عليها في دراستها – كعينة للبحث (الدراسات السابقة) والأسس التي تم الاختيار عليها
٢-الأساس الذي تم بناء عليه تصنيف الدراسات السابقة – والتي تمثل عينة البحث – وفقا للنتائج التي تم التوصل إليها حول علاقة أنماط التربية الوالدية والبناء النفسي – موضوع البحث – سواء ذهبت تلك الدراسات إلى كونها إيجابية أو سلبية أو أنه لا توجد علاقة بينهما من الأساس .
٣-تصنيف الدراسات السابقة تاريخيا حسب زمن إنجازها – الحقب المشار إليها سابقاً – وتبويب تلك البحوث في كل عقد على حدة وشرحها شرحاً وافيا في سبيل إلقاء الضوء على المنهج المستخدم في كل دراسة منها سواء أكانت دراسة مسحية أو تجريبية أو إمبيريقية .
٤-تقييم مدى أهمية الأطر النظرية التي انطلقت منها الدراسات السابقة حول أنماط التربية والبناء النفسي ومدى تماسكها وأثرها على موضوع

دراستنا ، سواء تلك التي اعتمدت على أفكار فرويد أو لاكــان أو رواد علم النفس الأسري .. (أنظر الفصلين الثالث والرابع) .

٥-ضرورة الإشارة أثناء عرضنا للدراسات السابقة إلى حجم العينة التــي اعتمدت عليها كل منها والأدوات التي تم اســتخدامها والنتــائج التــي توصلت إليها .

٦-توضيح العلاقة بين النتائج المتباينة والمتناقضة التي توصلـــت إليــها الدراسات السابقة وبين اختلافها فــي الأدوات المســتخدمة والإطــار النظري الذي انطلقت منه . وذلك نظرا لتبين مدى وعي أولئك الباحثين بأهمية التناغم بين موضوع البحث والإطـــار النظـري والتعريفــات الإجرائية لمفاهيم البحث والمنهج والأدوات المستخدمة ومن ثم أهميــة النتائج التي يتم التوصل إليها .

٧-توضيح مدى وكيفية تأثر الدراسات السابقة بالإطار النظري المســتخدم في كل منها ، ومدى استفادة تلك الدراسات من هذا الإطار أو ذاك فــي عملية تفسير النتائج التي توصلت إليها (انظر الملحق)

(KraTh wohl , ١٩٩٨- Lytton & Romney , ١٩٩١)

أولا : عينة الدراسة

نظرا لأن غرض البحث الحالي هو إجراء دراسة مسحية لمجمــل الدراسات السابقة التي تناولت أساليب التربية السائدة على البناء النفســي لدى الإناث ، خلال العقود الأربعة السابقة اعتبارا من بدايـــة الســتينات وحتى نهاية التسعينات ، ومن ثم أصبح ضروريا على الباحثــة الالــتزام بالبحوث والدراسات التي أجريت خلال تلك الفترة كعينة لدراستها .

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت دراستنا تتخذ من البحوث السابقة عينة لها إلا أننا لم نتمكن من التعرض لكافة البحوث التي أجريت خــلال الفترة المشار إليها حول متغيرات دراستنا في الجامعات المختلفة نظراً لما يتطلبه ذلك من وقت وجهد يفوقان طاقة الباحثة بمفردهـــا ، ومقتضيــات البحث من حيث الوقت .

وبالتالي اعتمدت الباحثة في اختيار العينة على البحوث التي تمت بجامعة عين شمس حول موضوع دراستها الحالية ، حيث قامت بجمع مادتها من مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية بذات الجامعة (عين شمس) .

- وقد بلغ حجم العينة (٤٦) دراسة علمية ، روعي في اختيارها أن تكون قد تمت أو تناولت الإناث بالبحث .
- تعد الدراسات السابقة (العينة) في البحث العلمي بمثابة النبراس الذي يوجه الباحث ويحدد له رؤيته الخاصة بموضوع بحثه ، حيث تسوقه معرفته بتلك البحوث والدراسات إلى القدرة على الاستنباط الصحيح لفروض دراسته ووضع التوقعات المبدئية للنتائج التي قد يتوصل إليها في دراسته بمنطق سليم .

ومن هذا المنطلق الموضوعي قامت الباحثة باستعراض العديد من الدراسات والبحوث العربية والمصرية منها بشكل خاص ، خاصة تلك الدراسات التي تناولت موضوع أنماط التربية لدى الأبناء بوجه عام ولدى الإناث بصورة خاصة أكثر تحديدا ومدى تأثير تلك الأساليب على البناء النفسي لهم ، سواء هذه الدراسات التي تقوم على بحث أساليب التربية لدى الإناث فقط أو تقوم على بحث البناء النفسي للإناث فحسب ، أو أنها قامت على بحث أساليب التربية كما تراها الإناث وأثرها على بنائهن النفسي ، كلاهما معا . وذلك بقصد التعرف – بحياد تام على وجهة النظر الحقيقية للأبناء في أساليب التعامل التي يتبعها معهم الآباء، وخصوصا تلك الانطباعات الذهنية والآراء التي تحملها الأنثى وتدركها بشعورها تجاه معاملة والديها لها .

فأكبر اهتمامنا ، في هذا المقام ، ينصب على الابنة الأنثى أو الفتاة التي تلقى – أو يقع عليها – هذا النمط أو ذاك من أساليب المعاملة الوالدية في التربية ، وما يترتب على تلك الطرق المتباينة أو الأساليب المختلفة من آثار نفسية وسلوكية تؤثر على بنائهم النفسي .

وسوف نقوم باستعراض تلك الدراسات السابقة – عينة الدراسة – والتي أجريت في الفترة – موضوع دراستنا (المجال الزمني) –

والتي تمتد عبر أربعة عقود تبدأ ببداية الستينيات وحتى نهاية التسعينيات، وذلك وفقا لترتيبها الزمني من الأقدم إلى الأحدث .

وتناولنا الدقيق لهذه الدراسات يعيننا على إلقاء الضوء على عدة أبعاد أساسية في هذه الدراسات والبحوث وفي نفس الوقت هامة لدراستنا وهي :

١-الإطار النظري الذي انطلقت منه تلك الدراسات السابقة (مزيد من التفصيل ، أنظر الفصلين الثالث والرابع) .
٢-مفهوم المظاهر المراد قياسها كما تبنته تلك الدراسات فيما يتعلق بكل من أسلوب التربية والبناء النفسي لدى الإناث (مزيد من التوضيح ؛ أنظر الفصل الخامس الخاص بالتعريفات والمفاهيم) .
٣-الأدوات التي تم استخدامها في إجراء تلك الدراسات السابقة .
٤-العينة التي اعتمدت عليها تلك الدراسات .
٥-النتائج التي تم التوصل إليها .

وذلك بهدف تحليل مضمون تلك الدراسات والبحوث السابقة للوصول إلى :

مدى التطور الذي طرأ على

أ- دراسة أساليب التربية في فترة الدراسة منذ بداية الستينات وحتى نهاية السبعينات .
ب-أنماط تربية الإناث والبناء النفسي السائد لديهن في المجتمع المصري خلال العقود الأربعة السابقة ، وذلك لتحديد ومعرفة معالم البناء النفسي للمرأة والأنثى المصرية خلال تلك الفترة .

وسوف نعرض لتلك الدراسات السابقة – خلال تلك الحقبة الزمنية المشار إليها آنفا – جملة أي سواء كانت تلك الدراسات نظرية أو إمبيريقية أو تجريبية أو إكلينيكية متعمقة ، وذلك نظرا لما تتضمنه وتنطوي عليه هذه الدراسات – في معظمها – من رؤية عميقة في تناولها لتلك الظاهرة من حيث المنهج المستخدم ، والعينة المدروسة ،

ومعالجة النتائج التي تم التوصل إليها . وذلك إلى جانب ما يمكن أن تضيفه إلينا تلك الدراسات من تراث نظري يمكننا الاعتماد عليه والاستفادة منه في هذا المجال كأساس للتحليل والتفسير .(أنظر الملحق)

ثانيا: تساؤلات الدراسة

يسعى البحث الحالي لمحاولة الإجابة على عدد من التساؤلات تتمثل في :

١- هل اختلفت أنماط التربية السائدة لدى الإناث في المجتمع العربي والمصري بشكل خاص ، في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة التي أجريت حول هذا الموضوع ، في الفترة من ١٩٦٠ وحتى نهاية عقد التسعينأت ؟ .

٢-هل اختلفت الدراسات السابقة في رؤيتها للبناء النفسي السائد لدى الإناث خلال العقود الأربعة السابقة وما توصلت إليه من نتائج في تناولها لهذا الموضوع إبان تلك الفترة من ١٩٦٠ وحتى نهاية عقد التسعينات ؟ .

٣-ما مدى تأثير أنماط التربية التي تتبعها الأسرة (والمجتمع) مع ، والموجهة إلى، الإناث على بنائهن النفسي ؟ .

ثالثا: الأدوات :

Meta-analysis

رابعا: معالجة الأساليب الإحصائية :

١- Chi-square لدلالة وجود دلالة احصائية .

٢- Trend analysis معالجة إحصائية والغرض منها الكشف عن التغيرات التي تحدث على مر العقود ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ١٩٩٠ ، ٢٠٠٠ .

(Krathwohl , ١٩٩٨)

الفصل السابع

النتائج

أولا -عرض النتائج :

في سياق عرض الباحثة للنتائج التي توصلت إليها دراستها ، قامت بتفريغ جميع البيانات الخاصة بنتائج الدراسات السابقة - والتي تمثل عينة البحث في الفترة التي تعرض لها منذ بداية الستينات وحتى نهاية التسعينات - في جدولين أساسيين ، أحدهما خاص بأنماط التربية الوالدية ، والآخر خاص بسمات شخصية الأنثى كما ورد في تلك الدراسات السابقة .

ولتحقيق الدقة العلمية تم تقسيم هذه الدراسات وفقا لترتيبها الزمني في أربعة أقسام بحيث تمثل كل مجموعة منها عشر سنوات وتم تناول النتائج الخاصة بكل منها على حدة من خلال تفريغ بياناتها بذات الجدولين الأساسيين لعرض النتائج .

حيث يوضح **الجدول الأول** أنماط (أساليب) التربية التي تناولتها تلك البحوث والدراسات ، وبعد استقراء تلك الأساليب ؛ تم تصنيفها في خمسة أنماط تربوية رئيسية محددة بالتسلط ، التفرقة ، القسوة ، التذبذب ، الضبط من خلال مشاعر الذنب . ثم جمع التكرارات وحساب النسب المئوية لها وصولا إلى التعرف على نمط التربية السائد في هذه الفترة أو تلك .

أما **الجدول الثاني** ، فيشتمل على البيانات الخاصة بالنتائج التي توصلت إليها الدارسات السابقة بشأن البناء النفسي للإناث ، والبناء النفسي للأنثى - والذي حدد بناء على أساس علاقتها بالآخر ، ومفهومها في ذاتها ، وصراعاتها - التي تأثرت بأنماط التربية السائدة . حيث قامت الباحثة بجمع السمات المتشابهة وتصنيفها إلى ثلاث نماذج ، وهي نموذج الأنثى المخادعة ، السلبية ، الإيجابية ، وجدولتها وحساب النسب المئوية الخاصة بها ، وصولا إلى معرفة البناء النفسي السائد لدى الإناث في كل عقد من تلك العقود .

(١) أنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة كما وردت في الدراسات خلال الستينات:

لقد تعرضت الدراسات خلال فترة الستينيات للعديد من المظاهر الاجتماعية التي أثرت بشكل أو بآخر على الأسرة وعلى نمط التربية الموجهة للإناث .

ومن تلك المظاهر ما يلي :

١- القيم الأخلاقية والدينية والتفكير بالقضايا الدينية التي تؤكد فكرة التخصص في الأدوار بين الجنسين والقيم المرتبطة لهذه الأدوار .

٢- القيم والعادات والتقاليد الموروثة السائدة ، حيث كانت قيمة الفرد في الأسرة تتحدد بجنسه ؛ فعلى سبيل المثال كان الذكر يفضل على الأنثى وتوضع السلطة في يد الأب تليه الأم وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى تهميش دور المرأة .

وقد ترتب على المظاهر آنفة الذكر عدد من الآثار التي تناولتها العديد من الدراسات:

١- توصلت دراسة منيرة حلمي (١٩٦٥) إلى أن العديد من الأسر لجأت إلى فرض قيود على حرية الأنثى ، شملت قيود على حرية التفكير ، والإحساس وكذلك حرية التعبير ، والاختلاط بين الجنسين ، وعلاوة على حرية اختيار النشاط الاجتماعي الترفيهي ، **تدخل جميع هذه القيود تحت أسلوب التسلط (التبعية والتحكم والتشدد).**

٢- وقد أوضحت دراسة محمودعبد القادر (١٩٦٦) أن الآباءكانوا يتميزون بالتشدد ويلجأون في كثير من الأحيان إلى أسلوب العقاب البدني (ولاسيما في الطبقة الوسطى) **وتندرج هذه المظاهر تحت أسلوب القسوة والتسلط**

٣- إلا أن هناك دراسة نجيب اسكندر (١٩٦٧) قد خلصت إلى أن الآباء كانوا يعمدون إلى النصح والإرشاد اللفظي الذي يثير الشعور بالذنب ، في فرض بعض القيود على سلوك الأبناء ، وعلى حريتهم إلى الحد

الذي يصل إلى عدم المساواة في معاملة الجنسين ، **وتندرج هذه المظاهر تحت أسلوب الضبط من خلال مشاعر الذنب ، التفرقة ، القسوة .**

جدول رقم (١)
التكرارات والنسب المئوية لنمط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة كما ظهرت في ثلاث دراسات تمت خلال فترة الستينيات

نمط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة	التكرارات	النسبة المئوية
(التسلط) تدخل تحت التبعية والتحكم والتشدد	٣/٣	%١٠٠
القسوة	٢/٣	%٦٦.٦٦
الضبط من خلال مشاعر الذنب	١/٣	% ٣٣.٣٣
التفرقة	١/٣	% ٣٣.٣٣

نستنتج من الجدول السابق أن نمط التربية السائد لدى الإناث في الستينيات بالاعتماد على ثلاث دراسات هو نمط تربوي سلطوي وإن اختلف باختلاف الطبقات

ويتمثل هذا النمط السلطوي بالتشدد ، والتزمت ، وفرض العديد من القيود على حرية التعبير ، والتفكير ، والتصرف .

(*) النسب المئوية الواردة تعبر عن "نسبة الدراسات من بين اجمالي البحوث السابقة التي تمثل عينة البحث

جدول رقم (٢)

التكرارات والنسب المئوية للبناء النفسي لدى الإناث

خلال فترة الستينيات

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
١- العلاقة بالآخر: **أ- تعاني من مشكلات في علاقتها بالجنس الآخر :** الحب الخيالي – فشل في العلاقة – الخوف من العلاقة – نفور من الجنس الآخر – تجنب الجنس الآخر – ارتباك وخجل في علاقتها بالجنس الآخر – حيرة في الاختلاط بالجنس الآخر – قلق . **ب – تعاني من مشكلات في علاقاتها الاجتماعية :** عدم التوافق الاجتماعي ، عدم القدرة على التعبير (الإنكفاء على الذات) ، شعور بالوحدة ، شعور بالنقص يجعلها تعتمد على حكم الآخرين في شخصيتها وتعجز عن تكوين صلات اجتماعية تقضي على وحدتها ، عدم النضج الإنفعالي . **٢- مفهومها عن ذاتها :** هويتها الأنثوية هوية هامشية .تتميز بعدم الاستقرار الوجداني والحساسية الزائدة. **٣- صراعاتها :** الميل إلى السلوك المتأرجح بين طرفين فهي في صراع دائم بين الثورة والخجل . خجولة ذو نزعات عدوانية ، الحيرة بين تقاليد الماضي القيم والمثل العليا وبين أساليب الحياة المختلفة في الحاضر ، مشاعر ذنب تظهر في الخوف من عقاب الله – والحيرة تظهر بين المحافظة والتحرر ، وكذلك بين الصواب والخطأ .	١/١ ١/١ ١/١	١٠٠% ١٠٠%

ويؤكد لنا الجدول السابق أن نمط التربية خلال فترة الستينات والذي تمثل بنمط سلطوي قد أفرز نموذج الأنثى الهامشية .

فترة السبعينات :

أولا:أنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة كما وردت في الدراسات خلال فترة السبعينات :

اختلف أسلوب التربية باختلاف المدينة والريف متأثرا بالفكر الديني والتقاليد الموروثة والمحافظة وفقا للأطر الاجتماعية والثقافية السائدة .

١-كان الآباء بشكل عام لا يتساهلون مع أبنائهم في مواقف الجنس والعدوان علاوة على أن القيم الأسرية السائدة نتجت عن عمليات التنشئة الاجتماعية وفقا للاتجاه التقليدي الجامد ؛ بحيث تتحدد قيمة الفرد ومكانته بجنسه وسنه .

وتندرج هذه المظاهر تحت أسلوب التفرقة ، عدم الاتساق في المعاملة المحافظة ، التشدد كما ورد في دراسة نجيب اسكندر(١٩٧٠) منقولة من مجده ، ١٩٨٠ .

٢-غلب على الأمهات الريفيات في كل المستويات عدم الاكتراث بالحث على الإنجاز والاستقلال لدى بناتهن الريفيات والقدرية والتسليم بأن مستقبل البنت هو الزواج وكانت الأم تميل إلى التشدد مع البنت أكثر من الولد في جميع المستويات ، وأكثر محافظة وتقييد للحرية ، كذلك أكثر تدخلا ورجعية وأقل تحررا .

وتدخل هذه المظاهر تحت أسلوب : التسلط ، التشدد ، السيطرة ، التحكم والتفرقة ، والمحافظة كما ورد في دراسة كل من عنايات زكي محمد ، ١٩٧٢ – محمود عبد القادر ، ١٩٧٩ .

٣- ولكن دراسة عزيزة محمد أحمد (١٩٧٥) أوضحت أن سلوك الآباء في الطبقة المتوسطة نحو بناتهم تميز بدرجة من التحرر وإن كان سلوكهم قد تميز في الطبقة الدنيا بدرجة من المحافظة .

وتدخل هذه المظاهر تحت أسلوب التسلط (المحافظة) ، التساهل (التحرر)

٤- أما عن اختلاف نمط التربية في المدن عنه في الريف ، فنجد أنه قد اختلف باختلاف القيم وتباينها .

أسلوب التربية في الحضر	**أسلوب التربية في الريف**
صراع الأدوار يتركز بين الآباء والأمهات ، وبين الأبناء الذكور والإناث ويمتد إلى تعليم الإناث	صراع الأدوار يتركز بين الآباء والأبناء الذكور

ويدخل هذا النمط تحت أسلوب : التفرقة بين الذكر والأنثى في الريف وفي المدن على حد سواء كما ورد في دراسة (عبد الباسط محمد، ١٩٧١ منقولة عن مجدة أحمد ، ١٩٨٠).

٥- وقد سيطر على الآباء قيم تقيد حرية الإبنة والتشدد في معاملتها عن الابن الذكر **ويدخل هذا النمط تحت أسلوب (تسلط ، تشدد ، سيطرة، تحكم ، التفرقة)** كما ورد في دراسة المركز القومي للبحوث .

٦- وصلت دراسة أميرة شاهي (١٩٧٣) ، صفوت فرج (١٩٧٧) إلى أن الآباء كانوا أكثر تقليدية ومحافظة على الأطر الإجتماعية الثقافية التي نشأوا فيها فأبدو تمسكا بالقيم الأخلاقية الدينية في تربيتهم لأبنائهم وتخصيصهم للأدوار بين الجنسين ومن ثمة القيم المرتبطة لهذه الأدوار، فأوضحت الدراسة أن عوامل التنشئة الاجتماعية تضغط على الفتاة وتطلب منها أن تكون على درجة من العفة منذ فترات مبكرة في حياتها **وتدخل هذا النمط تحت أسلوب المحافظة (قيود على الجسد)،التفرقة .**

٧- في حين تناولت دراسة زينب شاهين (١٩٧٣) أنماط أخرى للتربية خلال حقبة السبعينات شملت نمط التربية الذي يقوم على الطاعة والامتثال للتقاليد والمعايير والقواعد التقليدية في السلوك وكذلك نمط

التربية لدى الإناث الذي يقوم على التفرقة والخضوع لأوامر والدتها – وتسلط الأب الشديد وبالتالي تقييد حريتها إلى الحد الذي يصل إلى عدم تشجيعها على الاعتماد على النفس والاستقلالية . **ويندرج هذا النمط تحت أسلوب التفرقة .**

٨- وقد جاءت دراسة الأستاذ محمد عماد الدين اسماعيل (١٩٧٤) لتحدد نمط التنشئة الاجتماعية السائدة في مصر ولتصفه بالطابع السلطوي الذي ينطوي على الخضوع والطاعة. وقد كانت تلك الدراسة بمثابة حجر الزاوية للدراسات التي تناولت أنماط التربية فيما بعد .

٩-وتوصلت دراسة سيد صبحي (١٩٧٧) إلى أن نمط التربية خلال الفترة المعينة تميز بالتسلط الوالدي والتفرقة ، وإثارة الألم النفسي ، والحماية الزائدة ، التذبذب ، والإهمال.

جدول رقم (٣)

التكرارات والنسب المئوية لأنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة خلال فترة السبعينات

نمط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة	التكرارات	النسبة المئوية
١- التسلط – تدخل تحت المحافظة – التشدد – سيطرة وتحكم	١٥ / ١٦	%٩٣,٧٥
٢- التفرقة .	٨ / ١٦	%٥٠
٣- قسوة (سلوك عدواني)	٢ / ١٦	%١٢,٥
٤- الضبط من خلال مشاعر الذنب (إثارة الألم النفسي)	٢ / ١٦	%١٢,٥

ويوضح الجدول التكرارات والنسب المئوية لأسلوب التربية خلال فترة السبعينات بالاعتماد على ١٦ دراسة .

نستنتج من الجدول السابق أن نمط التربية السائد لدى الإناث في السبعينات بالاعتماد على ستة عشر دراسة هو نمط تربوي سلطوي ، ويتمثل هذا النمط السلطوي بالمحافظة ، والسيطرة ، والتحكم .

ثانيا :مدى تأثير نمط التربية على الأنثى كما ورد في الدراسات خلال فترة السبعينات

مازالت الأسرة والأنثى أسرى النسق القيمي القديم , حيث انتقل لصراع الدائر بين القيم القديمة والحديثة في المجتمع إلى داخل الأنثى مما أدى إلى :

١-التناقض الوجداني لدى الفتاة : فهي تمارس الأدوار التقليدية التي تحقق لها وجود كأنثى وزوجة وأم , وفي ذات الوقت فإن لديها رغبة في التمرد على الأوضاع التقليدية .

٢-تستمد قيمة الذات من خلال علاقتها بالآخرين : حيث ترغب بعلاقة كفلية تتخذ منها الحامي الأمين

٣-اتفقت نتائج دراسة كل من نجيب اسكندر , المركز القومي للبحوث , صفوت فرج واميرة شاهين : أن الأنثى لم يكن لديها القدرة على التحرر من القيم التقليدية , مما أدى إلى عدم القدرة على التحصيل من ناحية وعدم تكوين شخصية حازمة مستقلة من ناحية أخرى . كما أنه يمكن القول أن انصياع الأنثى لإطار قيمي محكم النسق هو أشد تماسكا حيث تسهم فيه عدة عوامل منها التفكير في المسائل الدينية , والضغوط الأسرية على البنت للمحافظة على نفسها وتأكيد القيم المتعلقة بالطهر والنقاء .

٤-وقد ربطت دراسة محمد مصطفى مياسا بين سمات الشخصية السلبية وصعوبة التحكم في النفس وبين أسلوب التربية المتسلطة والتفرقة .

٥-في دراسة أخرى لزينب شاهين وجدت أن هناك علاقة بين الخضوع لأوامر الأم , تسلط الأب , التفرقة , تقييد الحرية وبين ثلاث نماذج لمفهوم الذات لدى الأنثى حيث يتفق مع طبيعة الأدوار التي تقوم بها .

وتشمل هذه النماذج بما يلي : نموذج الأنثى المسايرة ، نموذج الأنثى المزيفة ، نموذج الأنثى المتحررة .

٦-وقد توصلت دراسة عنايات زكي محمد ودراسة محمد خالد الطحان أنه كلما زاد اتجاه الأم نحو التسلط في معاملة الأبناء ، انخفض مستوى تحصيلهم ، وكذلك مستوى ذكائهم وقدرتهم على التفكير والابتكار .

٧-وأوضحت دراسة ناهد رمزي (١٩٧٩) إلى أن الإناث أكثر التصاقاً وتأثرا بمجتمعهم وبالعلاقات التفاعلية داخله فهن لا يستطعن التعبير بتلقائية ذاتية

٨-وعن دور المرأة في المجتمعات التقليدية ، فقد وجدت في دراسة على ليلة (١٩٦٦-١٩٧٤) أنها لا تشارك عادة في الحياة الاجتماعية والتفاعل المتعلق بها ، ومن ثم فإن إمكانية التعرض للسلوك الذي يمكن أن يستوجب العنف تكون أقل احتمالا .

٩-كما أكدت كل من رضوى عاشور ، ١٩٧٨ ، جيزيل حلمي ، ١٩٧٨ ، عزيزة حنا ، ١٩٧٧ منقولة من انشراح دسوقي ، ١٩٨٠ أن القيم الراسخة مازالت قوية بحيث تعيق إتمام المساواة بين الرجل والمرأة ، حيث مازال أصحاب الفكر التقدمي أسرى الأفكار القديمة في مصر ، كما أن الظروف الاجتماعية والحضارية السائدة في مصر ساهمت بشكل أو بآخر في استمرار تدني وضع المرأة واضطهادها .

١٠-كما توصلت كل من كاميليا عبد الفتاح وفايزة يوسف إلى الركائز السيكولوجية للمرأة المصرية : أنها محكومة بالثقافة التي تنخرط فيها الثقافات الفرعية التي تتأثر بها وبالوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي تعايشه وبخبراتها الشخصية ووضعها الطبقي والمرحلة العمرية أو نوع التعليم أو نوع المهنة .

وهو ما يعني أن مفهومها عن ذاتها أنها إعتمادية – تستمد هويتها من الآخرين ،كما أن قدرتها على النمو معطلة – ربة بيت – شخصيتها سلبية متصلبة بمعنى ضعف ، فشل ، تشاؤم .

جدول رقم (٤)

التكرارات والنسب المئوية للبناء النفسي لدى الإناث خلال فترة السبعينات

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبةالمئوية
أولا : العلاقة بالآخر : **١- نموذج الفتاة المحافظة السلبية:** العلاقة بالآخرين علاقة سلبية مسايرة سواء كان الآخر ذكر/أم – أب/أو مجتمع ذكري / أو أخلاق دينية . – علاقتها بالآخرين علاقة كفلية تتخذ منه الحامي الأمين . – تستمد من الآخر قيمة الذات ، وتنصاع الأنثى لنسق قيمي محكم تابع للمجتمع الذكرى . – خضوع للأم خضوع لتسلط الأب لا تستطيع أن تعبر بتلقائية ذاتية بل كما يتوقع منها أن تسلك . – تتكيف داخل دورها الاجتماعية ، وتمتثل للمعايير التي تفرضها الأسرة . – كما أنها محكومة بالثقافة التي تنخرط فيها .	٩/١٣	%٦٩,٢٣
٢- نموذج الفتاة المزيفة : علاقتها بالآخرعلاقة مزيفة تلتزم بمعايير لا تتفق مع رغبتها .		
٣- نموذج الفتاة المتمردة: علاقتها بالآخرعلاقة إيجابية : – رفض القيم والمعتقدات ، رفض الرضوخ للمجتمع الذكري .	١/١٣	%٧,٦٩
ثانيا: مفهومها عن ذاتها : **١- نموذج الفتاة السلبية مفهومها عن ذاتها :** – تستمد قيمة الذات من خلال علاقتها بالآخر .	١/١٣	%٧,٦٩
– تستمد هويتها من الآخرين وسماتها الشخصية اعتمادية ، متصلبة ، متسلطة في تمسكها بالنسق	١٣/١٣	%١٠٠

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
- القيمي القديم - والتزامها بالتعليمات الدينية . - فشل وتشاؤم - صعوبة التحكم في النفس - عدم التكيف داخل أدوارها الاجتماعية . - لا تستطيع أن تعبر بتلقائية ذاتية بل كما يتوقع منها أن تسلك . - تقل إمكانية تعرضها للسلوك العنيف . - قدرتها على النمو معطلة . - ينخفض مستوى تحصيلها . -ينخفض مستوى الذكاء والقدرة على التفكير والقدرة على الابتكار . - الجرح النرجسي لديها يجعلها تفخم الآخر وتقلل من شأنها .	٩/١٣	٦٩,٢٣%
٢- نموذج الفتاة المزيفة مفهومها عن ذاتها : - تلتزم بمعايير لا تتفق مع رغباتها . - تناقض وجداني تمارس الأدوار التقليدية التي تحقق لها وجودها كأنثى ، كزوجة ، كأم ، وفي نفس الوقت لديها رغبة في التمرد على الأوضاع التقليدية.	٢/١٣	١٥,٣٨%

يوضح الجدول السابق البناء النفسي للإناث خلال فترة السبعينيات بالاعتماد على ١٣ دراسة ، وقد أفرز ثلاث نماذج للأنثى ، نموذج الأنثى المحافظة، الأنثى المتحررة ، الأنثى المزيفة .

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
٣-نموذج الفتاة المتحررة مفهومها عن ذاتها : - رفض الدور المفروض عليها . - رفض (قيم ومعتقدات) والدتها ونصائحها . - رفض الرضوخ للواقع . **ثالثا: صراعاتها :** تضم ثلاث نماذج : صراع القيم والأدوار في المجتمع انتقل إلى الأسرة ثم إلى الأنثى مما أدى إلى التناقض الوجداني ، فهي تمارس الأدوار التقليدية التي تحقق لها وجودها كأنثى ، وزوجة ، أم ، وفي نفس الوقت لديها الرغبة في التمرد على الأوضاع التقليدية . مازالت المرأة أسيرة النسق القيمي وما زالت ثورتها على مستوى فكري وليس فعلي .	٩ / ١٣	%٦٩,٢٣

يتبين لنا في الجدول السابق أن نمط التربية السائد في فترة السبعينات أفرز ثلاث نماذج أنثوية ، نمط محافظ ، مزيف ، متمرد ، والنمط المحافظ هو النمط السائد طبقا لنتائج الدراسات . وقد أكد ذلك تسعة دراسات من ثلاثة عشر دراسة بنسبة ٦٩,٢٣% في علاقتها بالآخر ، ١٠٠% في مفهومها عن ذاتها .

فترة الثمانينيات :

أولا: أنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة خلال الثمانينات :

١- دراسة فايزة يوسف صنفت نمط التربية خلال فترة الثمانينات بالقسوة (عقاب – تهديد) والضبط من خلال مشاعر الذنب (اللوم – التأنيب –

سخرية – مقارنة بمستوى أعلى في السلوك والتحصيل قد لا يتناسب مع قدراته) ، والإهمال .

٢- وأوضحت دراسة سامية حافظ وشادية يوسف حسن علام أن الأنثى تحتاج إلى وقت طويل في التربية ، فهي تحتاج إلى رقابة وقمع ، تظل حبيسة المنزل ، تتعلم الأعمال المنزلية ، تستمع إلى قصص الغرباء وذوي التفكير المنحرف ، فتربية الأنثى محكومة بالثقافة والوضع الاجتماعي الاقتصادي الذي تعيشه المتأثر بالتيار الديني .

٣- كما أوضحت دراسة منى أبو طيرة ، ونجاح عبد الشهيد ، ويوسف عبد الفتاح ، أن نمط التربية يتميز بالتسلط والتشدد والحماية الزائدة وبتقييد الوالدين لسلوك الأبناء ، تبعية تحكم ، عدم الإتساق في المعاملة ، الضبط من خلال مشاعر الذنب .

والإناث يذكرون أن الآباء والأمهات لا يسمحوا لهم بنوع من الاستقلال وحرية التصرف مثل الذكور .

٤- كما أوضحت دراسة مجدة (١٩٨٢) ، فايزة يوسف (١٩٨٠) ، يوسف عبد الفتاح ،أن نمط التربية خلال هذه الفترة كان يتميز بتسلط الأم الذي يظهر في قيود على سلوك الأنثى (الابنة) بدفعها بأن تكون وديعة – مهذبة – ملتزمة بالقيم والمعايير الأخلاقية ، إلى الحد الذي يصل إلى تشدد الأم في معاملة إبنتها بل والتدخل في حياة أبنائها .

٥- وذهبت دراسة إنشراح دسوقي إلى أن الأم كان دورها تقليدي ، وينحصر في رعاية الأطفال من الناحية الجسمية والتربوية والتعليمية ، وترى أن التعليم الجامعي غير ضروري للمرأة المتزوجة ، وأهم ما نحتاج له من معرفة هو (طرق الطهي وتنظيم المنزل وتوفير النقود) .

٦- ووصفت دراسة صبحي ابراهيم النعماني أن نمط تربية الأب للأبناء كان يتسم بالتسلط والاستبداد كما أن الجو الأسري كان يغلب عليه النزعة الاستبدادية من جانب الآباء دون أن يكون للأبناء حق إبداء الرأي فيما يراه الآباء . علاوة على أن الآباء وحدهم لهم حق اتخاذ القرارات ، وهم يميلون

إلى القسوة والنقض في التربية ، وأضافت دراسة أخرى أن دور الأب كان تقليديا ، ويظهر ذلك جليا في رعاية الأطفال وطريقة تربيتهم وتأديبهم .

جدول رقم (٥)
التكرارات والنسب المئوية لأنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة خلال فترة الثمانينات

نمط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة	التكرارات	النسبة المئوية
تسلط (تبعية وتحكم ، محافظة ، تشدد ، تقييد ، الأدوار التقليدية للأم ، استبداد)	١٣ / ١٤	%٩٢,٨
التفرقـــــة .	٢ / ١٤	١٤,٢٨
قسوة – عنف (عقاب تهديد)	٢ / ١٤	١٤,٢٨
الضبط من خلال مشاعر الذنب	٣ / ١٤	٢١,٤٢

نستنتج من الجدول السابق أن نمط التربية الســائد لــدى الإنــاث فــي الثمانينات بالاعتماد على ١٤ دراسة هو نمط تربوي سلطوي ويتمثل بالتبعيـــة والتحكم والاستبداد والمحافظة والتشدد .

ثانيا: مدى تأثير أنماط التربية على الإناث خلال فترة الثمانينات :

- إن الصراع بين المجتمع والفرد انتقل إلى الأم وإبنتها نحو الداخـــل هــذه الصورة من الصراع تبدو واضحة في العلاقة بين الفتاة والأم فالفتاة تمثــل النسق المستحدث من الواقع بينما تعبر الأم عن النسق التقليدي .
- تمرد الأنثى ورفضها التوحد مع سلطة الأم ، حيث أنها ترى في صـــورة الأم امتدادا للقديم .

- وقد كشفت نتائج دراسة مجدة أحمد (١٩٨٠) عن قيم متناقضة في واقع المرأة بين تقبلها وتمردها على أدوارها التقليدية .
- كما أظهرت نتائج دراسة **علي ليله** أن الإناث رغم خضوعهن لنمط تربية متسلط ومستبد فإنهن أقل تمرداً أو أقل مشاركة في أعمال العنف .
- وفي دراسة سلوى عبد الباقي (١٩٨١) وجد أن غالبية العينة بنسبة ٧٨%استحسنت خوض المرأة مجالات معينة للعمل مثل التمريض ، الطب ، السكرتارية ، الخياطة ، حيث تلقى هذه الوظائف قبولا عاما .
- وأوضحت دراسة سامية حافظ (١٩٨٢) أن الفتاة تنشأ على الخوف والتوجس مما يجعلها تعجز عن التصرف السليم ، فينفصل الجانب الحسي لدى الفتاة عن الجانب الفكري بطريقة تفوق بكثير ما يحدث لدى الفتى . فإذا ما سيطر الجانب الحسي فإنها تتجه إلى العمل اليدوي والطبخ والتفصيل ، إذا ما اتجهت الى الفكر فإنها تظل معرضة للكبت والإنفعال والعجز .
- وكنتيجة مباشرة لنمط التربية الذي يتسم بالتسلط والتشدد ، توصلت دراسة منى أبو طيرة (١٩٨٩) أن الإناث يعانون من العديد من الاضطرابات السيكوسوماتية الانفعالية.
- بل وفي كثير من الأحيان يتعرضون للضغط من خلال مشاعر الذنب مما يؤدي إلى عدم التوافق الاجتماعي كما في دراسة نجاح عبد الشهيد ، وصبحي ابراهيم النعماني .
- وأوضحت دراسة فايزة يوسف أن نمط التربية أفرز نمطاً لشخصية الأنثى يتسم بالسلبية: عدم القدرة على الإنجاز من خلال الاستقلال ، التصلب ، عدم القدرة على ضبط النفس ، عدم القدرة على تحمل المسئولية ، عدم القدرة على الاتزان الوجداني .

جدول رقم (٦)

التكرارات والنسب المئوية للبناء النفسي

لدى الإناث خلال فترة الثمانينات

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
أولا: العلاقة بالآخر :		
١- نموذج الأنثى السلبية التواكلية الاستسلامية .	٦ / ١٥	٤٠%
أ- عليه فإنها تكون معرضة للاعتداء من جانب الآخرين ، وتكون علاقتها بالرجل علاقة سيد بعبد، وغيرة ، وخوف		
ب – كما أن علاقاتها الانسانية لا تخرج عن نطاق الزوج والأطفال .		
جـ – أضف لذلك أن عدم التوافق الاجتماعي يؤدي إلى تخليها عن انسانيتها بأن تكون حرة ، فتقبل بدورها الأنثوي المستعبد التابع .		
٢- نموذج الأنثى المتمردة :		
– تمرد على السلطة الوالدية		
– تمرد على الأم رفض التوحد بصورة الأم كامتداد للقديم والصراع معها .		
– تمرد المرأة العاملة من دور المرأة التقليدية		
– رفض الدور الأنثوي المستعبد التابع .		
– عدم الانتماء والولاء للأسرة وللمدرسة .	٤ / ١٥	٢٦,٦٦%
– سلوكها عدواني ، اتجاه تسلطي .		
٣- نموذج الأنثى المخادعة المتناقضة بين تقبلها وتمردها علاقة ثنائية .	٤ / ١٥	٢٦,٦٦%
ثانيا: مفهوم الذات لدى الأنثى عامة :		
فان صورة ذاتها غير واضحة المعالم من حيث ذوبانها في الآخر ومع الآخر.		

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
أو نتيجة لأن صورة الذات لديها مرتبطة بالأدوار التقليدية للأنثى كزوجة ، أو كأم بالقائمين على تنشئتها أو بالنسق القيمي للمجتمع التي تعيش فيه. وقد يكون مفهوم الذات لدى الأنثى مرتبط بالآخر من خلال إنجازات الرجل . **١- مفهوم الذات لدى الأنثى السلبية :** أ- تتميز الشخصية بالتصلب ، وبمعارضة التغيير الذي يستهدف تعديل القيم والعادات والتقاليد . كما أنها تميل إلى الرجعية والتمسك بالقديم والدفاع عنه ورفض الجديد ومقاومته . ب – استسلامية في صورة اعتماد على الآخرين وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ، وعدم القدرة على الإنجاز عن طريق الاستقلال – الفشل – . جـ – شعور بالإغتراب : يؤدي إلى عجز نفسي داخلي يعوق وقوفها على أقدامها ككيان مستقل – وبالتالي تصبح تواكلية – تعجزعن التصرف السليم وتتسم بعدم الإحساس بقيمة الذات ، وعدم الشعور بالحرية فينفصل الجانب الحسي لديها عن الجانب الفكري . فإذا ما سيطر الجانب الحسي لديها على الفكري فإنها تتجه إلى العمل اليدوي والطبخ والتفصيل ، وإذا ما اتجهت إلى التفكير فإنها تظل معرضة للكبت والانفعال والعجز عن التصرف السليم . د- وأفرز نمط التربية العديد من الاضطرابات أدت إلى عدم التوافق الشخصي ، وعدم القدرة على الإنجاز ، وعدم القدرة على تحمل المسئولية ،	١١/١٥	٧٣,٣٣%

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
وعدم القدرة على ضبط النفس ، اضطرابات سيكوسوماتية انفعالية وقلق . هـ - كما أن الأنثى السلبية كانت صورة الجسم لديها مصدر غواية . فهي محافظة ، ملتزمة دينيا وفقا لمبادىء وقيم الشريعة الإسلامية التي تتراوح في المظهر بين الاعتدال في اللبس وعدم الاختلاط بالجنس الآخر . **٢- مفهوم الذات لدى الأنثى الإيجابية :** سلوك هذه الشخصية يتسم باللاعقلانية والاندفاعية العدوان الموجه نحو الآخرين لاسيما الزوج والأولاد . **٣- مفهوم الذات لدى الأنثى المتناقضة :** تتميز بثنائية وجدانية ، فهي تجمع بين صفات متناقضة مثل التسيد والعجز ، الإيجابية والسلبية ، التفوق والإحساس بالفشل ، الانعزالية والرفض والتمرد على الواقع.	٢ ــــ ١٥	١٣,٣٣%
ثالثا: صراعات الأنثى تضم ثلاث نماذج : ١- الصراع بين دور الأنثى التقليدى كزوجة وكأم داخل المنزل وبين أن تصبح حرة عاملة خارج المنزل فتعيش كذكر حر . : تعاني البنت من تناقض في إما أن تأخذ دور أنثى، زوجة، أم مستعبدة تابعة، ومتعة لكي تكمل عناصر أنوثتها معا وتتخلى عن مطالبها في أن تكون إنسانا حرا يتمتع بالسيادة أو تأخذ دور امرأة تعمل وتعيش من مجهودها وإنتاجها وتصبح حرة وترفض القيام بدور الأنثى التي تنقص من شخصها وتتحول إلى ذكر حر.	٤ ــــ ١٥	٢٦,٦٦%

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
ب – صراع السلطة الوالدية :وأخيرا تقع في حيرة بين المطلبين صراع الأنثى مع السلطة الوالدية على القيم ، ويبدو هذا الصراع واضحا في علاقة الأم بالفتاة (الابنة) فالأم تمثل النسق القديم والبنت تمثل النسق المستحدث . ج – صراع القيم : تعاني من صراع القيم فينتقل التناقص القيمي إلى علاقتها بالأم يحدث تمرد ورفض . في مجالات : الأسرة ، الزواج وعلاقتها بالآخر ، الاختلاط بين الجنسين ، المساواة . مما أدى إلى الصراع بين الواقع الاجتماعي وتحرر المجتمع بين الإنساق القيمة الفكرية والعقائدية الراسخة في الذات .		

نستنتج من الجدول السابق أن نمط التربية السائد السلطوي أفرز ثلاث نماذج للأنثى .

فترة التسعينات :

جدول رقم (٧)

التكرارات والنسب المئوية لأنماط التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة خلال فترة التسعينات

انماط التربية لدى الأبناء في مصر وخاصة لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
١- **تسلط** : يتضمن هذا النمط من التربية مفاهيم عديدة مثل التشدد ، قيود على الحرية ، التحكم ، السيطرة ، فرض الطاعة ، المحافظة بمعنى تقبل ما تفرضه النظم الاجتماعية في مجالات العمل ، الحالة الاجتماعية ، والتعليم ، الزواج ، الطلاق .	١١ / ١١	١٠٠%
٢-التفرقة .	٤ / ١١	٣٦.٣٦%
٣- القسوة .	٤ / ١١	٣٦.٣٦%
٤-بث الشعور بالذنب	١ / ١١	٩,٠٩%
٥- التذبذب وعدم الاتساق في المعاملة .	٤ / ١١	٣٦.٣٦%

نستنتج من الجدول السابق نمط التربية السائد لدى الإناث في التسعينات بالاعتماد على ١١ دراسة نمط تربوي سلطوي .

وبهذا تبين لنا أن أنماط التربية كما تراها الإناث ، وكمـا وردت فـي الدراسات السابقة يمكن حصرها فيما يلي :

١- التشدد :

الاعتقاد السائد لدى الوالدين بأهمية العقاب لإصلاح الابنة من منطلـق أن الشدة تنشئ فتاة متمسكة بتقاليدها ، ومن ثم يفرضان عليها آراءهمـا دون انتظار أي مناقشة ودون اعتبار لوجهة نظرها ، فـالمحك الرئيسـي هـو التزامهم بالقواعد وفرض الطاعة وإلا العقاب بمختلف أشكاله .

٢- التذبذب في المعاملة :

حيث يتعمدان إلزامها بإتباع الأوامر والقواعد التي تلائمهم شخصيا ، بل إن تسامحهم معها أحيانا ربما يرتبط باعتدال حالتهم المزاجية .

٣- التحكم ويتمثل في :

أ- قيود على حرية التصرف :

فالأسرة تتبع أساليب تربوية تقيد حرية اختيار الفتـاة للحاجـات الشـخصية الخاصة بها , كما تحدد لها طريقة قضاء وقت فراغها وتتحكم في اختيارهـا لأصدقائها .

ب- قيود على الجسد :

- فالأسرة تتدخل دائما في طريقة ملبس الفتاة ومظهرها العام .
- اختيار تسريحة الشعر التي قد لا توافقها ومنعها من التزين .
- إجبار الابنة على الإذعان للنظام والمعايير الاجتماعية .

ج- قيود على العقول :

- تشجيع الأنثى على أن تظل مرتبطة بالأم بحجة احتياجها لوقـت أطـول في التربية وهو ما يعني بقائها تحت الرقابة والقمع . ومن ثم تظل الفتاة حبيسة المنزل تتعلم الأعمال المنزلية .
- رقابة الأبوين وعدم الثقة فيها و الشك في تصرفاتها وعدم السـماح لـها بالخروج .

إذن الأسرة تضع قيودا متعددة على سـلوك الأنثـى وتتحكـم فـي تصرفاتها منذ ولادتها من حيث المنح والمنع والثواب والعقاب , وذلك مـن خلال وضع مجموعة من الضوابط التي تتمثل في حقيقتها :

- قيودا على السلوك .
- قيودا على الجسد .
- قيودا على العقول والتفكير .
- قيودا على الحرية في الاختيار .
- قيودا على الحرية في التصرف .
- قيودا على الاختلاط بين الجنسين .
- قيودا على مجالات المهنة التي تعمل بها .

وعليها فقط أن تكون وديعة مهذبة ملتزمة بالقيم والمعايير الأخلاقية .

٤- الحد من حرية التعبير :

فالفتاة لا يسمح لها بإبداء الرأى ، حتى في شئونها الخاصة ، ولا تتاح لها الفرصة للتعبير عن مشاعرها ووجهة نظرها في القضايا العامة حيث لا تعترف الأسرة ولا المجتمع أن للبنت آراء ووجـهات نظـر قـد تكـون صحيحة.

٥- إدراك الإناث عدم الاتساق في المعاملة الوالدية مع الذكور :

ويتمثل ذلك في إحساس الإناث بعدم التقبل والحب والإهتمام والرعاية من جانب الوالدين وإحساسهم بالتفرقة بينهم وبين الذكور في الاسـتقلالية وحرية التصرف .

ومن هذا المنطلق نجد أن قيمة الفرد تتحد وفقا لجنسه حيث يتم تفضيل الذكر على الأنثى ومنحه حق التدخل في شئونها .

٦- تقييد الاختلاط بين الجنسين :

وذلك من خلال عدم إعطائها الحرية الكافية في الاختـلاط بـالآخرين لدرجة أن الأسرة تتدخل في اختيار أصدقائها .

٧- قيودعلى مجالات المهنة :

وفيما يتعلق بالقيود على المهنة يتضح لنا دور الأسرة وحرصها علـــى اختيار المهن التقليدية كمجال أمثل لعمل الفتاة التي يتم تعليمها فقط من أجل إفادة أسرتها المكونة من الزوج والأبناء ، فالحالة الاجتماعية هي التي تحدد لها دورها ومكانها والمهنة التي تعمل بها .

٨- القدرية والتسليم بأن مستقبل البنت هو الزواج :

وبالتالي فإن الدور الذي تعد له هو دورها كأم ومن ثم فأن الأسرة لـــم توليها أى قدر من الاكتراث بالحث على الإنجاز في المجالات الأخرى

٩- قيود على النشاط الإجتماعي / الترفيهي :

فالفتاة لا يسمح لها بالخروج مع صديقاتها بعيدا عن البيت ولا يسمح لها بالخروج ليلا ، فالعلاقات الاجتماعية عند الفتاة تكاد تنحصر في علاقتـــها بصديقاتها ، وأقارب الأسرة وزملاء المدرسة .

جدول (٨)

البناء النفسي لدى الإناث خلال فترة التسعينات

كما جاء في إحدى عشرة دراسة

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
أولا : العلاقة بالآخر: سواء كانت العلاقة بالسلطة الوالدية أو بالرجل حامل السلطة . **١- نموذج الأنثى السلبية المحافظة :** يمثل هذا النموذج الأنثى التي تقبل بما يجب أن يطاع في : - مجالات العمل ، والحالة الاجتماعية ، والتعليم. وتستسلم لفكرة امتلاك الرجل- الأسرة لها -كما أن علاقتها بالآخر لا زالت نموذجا للشكل القديم للأنثى الماذخية (علاقة السيد بالعبد) . - وقد تتسم الأنثى في اطار هذا النموذج إما بالانزواء والرفض وشعور إنها غير مقبولة من والديها وإنها غريبة عنهم ، أو على العكس تماما فإنها تتميز بالولاء الزائد للأسرة والذوبان فيها الى الحد الذي يصل الى تضحيتها بذاتها كقربان على مذبح الجماعة . - وتتميز أيضا بالحاجة الى الحب وجذب انتباه الآخرين ، إنكار عدوانها ، الخوف الشديد من الألم الانفعالي والفيزيقي من الآخر ، علاوة على التحكم بالغير من خلال استدرار العطف . والخضوع والامتثال للآخر لتظهر في صورة يقبلها المجتمع - تميل الى عدم الاختلاط بالجنس الآخر .وارتداء الملابس المحتشمة وفقا للمعتقدات الدينية وهي تتحيز للأوضاع القائمة وترفض التغير فهي متعلقة بوالديها (ارتداء الملابس المحتشمة) وفقا	٤ / ١١	٤٠%

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
للمعتقدات الدينية .		
٢- نموذج الأنثى الإيجابية :	٦ / ١١	%٦٠
- العلاقة بالآخر يمثل هذا النموذج صورة الأنثى التي يأخذ علاقتها بالآخر شكل تمرد لما يجب أن يطاع فيما يتعلق بمجالات العمل ، الزواج ،التعليم، الطلاق ، كما أنها تقاوم السلطة الوالدية في الأسرة كمحاولة للخروج عن دورها التقليدي ، على مستوى فكري وليس على مستوى فعلي .		
- تتمرد على سلطة الرجل التقليدي .		
- علاوة على أنها عنيفة في علاقتها بالآخر .		
- وتميل إلى المنافسة والحوار وعدم الرضوخ ، وترى أن والديها عقبة في تحقيق أمنياتها .		
- وكذلك فإنها تميل إلى الاختلاط بالجنس الآخر .		
- وإلى ارتداء الملابس العصرية العملية .		
٣- نموذج الأنثى المخادعة المزيفة :		
وطبقا لهذا النموذج إما أن تكون الأنثى في سلوكها أميل إلى الماذوخية المحافظة أو إلى التحرر السادي والصراع بينهما، وإما تقبل للسلطة .		
وقد يكون التمرد أو السخط المقنع أو الكامن أو التمرد عليها وراء الخنوع والاذعان الظاهري كرد فعل لكل ممارسات التسلط ، والتعسف ، والشعور بالاغتراب ، والعجز ، وباللامعنى واللامعيارية .		
كما تتميز الأنثى المخادعة بثنائية النموذج الأنثوى الذي يتجسد بالخضوع والامتثال للآخر ، والتحكم بطريق غير مباشر من خلال استدرار العطف .	٥ / ١٠	%٥٠

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
وقد يكون من خصائص الأنثى المصنفة ضمن هذا النموذج تناقض العاطفة ، وعدم النضج التي تظهر أحيانا في علاقتها بالسلطة الوالديـة وخاصـة الأم دال الأمومي الالتصـاق ، الخصـاء ، الخيانـة ، ويظهر في علاقتها بـالآخر السـيء النرجسـي العدواني . **ثانيا: مفهوم الذات :** **١-مفهوم الذات لدى الأنثى المحافظة هو نفـس** النموذج القديم الماذوخي فـهى تتمـيز بـالتصلب والجمود ، كما تشعر بأنها غير مقبولة من والدتـها ولديها شعور بـالانزواء عـلاوة علـى شـعور بالاغتراب،والعجز ، وأن افكارها سخيفة وغريبـة عنها ، كما أنها اقل عنف واقل قدرة على مقاومـة السلطة . وقد أظهرت نتائج دراسة حديثة ظـهور سـمات عصابية هستيرية تستخدم ميكانيزم الانكـار لـدى الأنثى المحافظة ، ومن أبرز هذه السمات انكـار القلق الاجتماعي ، انكار العدوان ، التمركز حـول ذويهم واطفالها، عدم النضج انفعالي ، الخوف مـن الألم الانفعالي الفيزيقي . هذا علاة على ظـهور سـمات اكتئابيـة تتمثـل بالشعور بعدم الرضا من الذات القلق ، عدم الراحة عن المستوى الوظيفي الأصغر ، كما أن علاقتـها بالألم تبقي انصهارية مما يؤدى الى اعاقة الفتـاة عن الحياة وفق افكارها الخاصة وتحقيق طموحـها وهو الأمر الذي ينتج عنه امرأة ضعيفة ، ناقصة ،	٤/١٠	٤٠%

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
ماذوخية . كما أنه يعوق نموالشخصية الذكية القادرة على التصرف السليم في مختلف المواقف .		
٢- مفهوم الذات لدى الفتاة المتحررة : يأخذ شكل نموذج الشخصية السادية التى لديها رغبة في التحرر من دورها التقليدي بما يؤدي الى تحررها من الرجل ماديا ، والاستقلال عن التبعية للأسرة ، ومقاومة السلطة الوالدية . فهي اكثر عنفا وعدوانا ورفضا لعلاقتها بالرجل ، وقد ظهر خلال التسعينات سمات سيكوباتية تتصف بها الأنثى المتمردة .	٦ / ١١	%٦٠
٣- مفهوم الذات لدى انثى المزيفة : يأخذ شكل النموذج الحديث السادوماذوخي فيتولد لديها مشاعر الذنب ويدفع بها التناقض مابين وجودها الأنثوى ووهم القدرة مما أدى الى التضخم النرجسي ، والامتناع عن الارتباط بالرجل الذي كونت له صورة غير ناضجة ، حيث انتقل صراعها مع السلطة الى الداخل وأخذ شكل تمرد وسخط مقنع كامن وراء الخنوع والاذعان الظاهرى . كما انها تتسم بتعيين ذاتي خلطي ، وشعور بالانصهار والتفكك ولتمزق عند أى محاولة للدخول في علاقة حميمة ، ينتج عنه بنية سيكولوجية لا سوية ، وينتقل صراعها مع السلطة الى الدخل ، والى صراع بين الرغبة والقانون .	٧ / ١١	%٧٠

البناء النفسي لدى الإناث	التكرارات	النسبة المئوية
فهي تمارس رغبتها في إطار القيود والمخاوف في مجتمع يحكم رغبتها ويضع قيود لها مما أدى إلى سخط و تمرد مقنع كامن وراء الخنوع والإذعان الظاهري . كما أن التفاضل عن الوالدين يكون زائفا يحدث نتيجة لرغبتها في انكار اعتمادها على الآخرين وكبت السلطة والشعور بالقوة .		

نستنتج من الجدول السابق أن البناء النفسي السائد لدى الإناث في فترة التسعينيات بناء نفسي ماذوخي .

جدول (٩)

بيان بعدد الرسائل التي قامت الباحثة بالاستفادة من نتائجهم في تحديد أنماط التربية السائدة خلال الفترة الزمنية من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠

الفترة	عدد الرسائل
الستينات	٣
السبعينات	١٦
الثمانينات	١٤
التسعينات	١١
الإجمالى	٤٤

جدول (١٠)

يوضح إجمالي التكرارات والنسب المئوية

في الدراسات التي تناولت التربية لدى الأبناء عامة والإناث خاصة

أنماط أسلوب التربية	الستينات عدد ٣		السبعينات عدد ١٦		الثمانينات عدد ١٤		التسعينات عدد ١١	
	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة
التسلط	٣/٣	%١٠٠	١٥/١٦	%٩٣,٧٥	١٣/١٤	%٩٢,٨	١١/١١	%١٠٠
القسوة	٢/٣	%٦٦.٦٦	٢/١٦	%١٢,٥	٢/١٤	%١٤,٢٨	٤/١١	%٣٦.٣٦
التفرقة	١/٣	%٣٣.٣٣	٨/١٦	%٥٠	٢/١٤	%١٤,٢٨	٤/١١	%٣٦.٣٦
الضبط من خلال مشاعر الذنب	١/٣	%٣٣.٣٣	٢/١٦	%١٢,٥	٣/١٤	%٢١,٤٢	١/١١	%٩,٠٩
تذبذب	/	/	/	/	/	/	٤/١١	%٣٦.٣٦

ملحوظة : مجموع التكرارات هي مجموع الدراسات التي أشارت إلى أنماط التربية لدى الإناث ، وقد بلغ ٤٤ دراسة

جدول (١١)

بيان بعدد الرسائل التي قامت الباحثة بالاستفادة من نتائجهم لتحديد البناء النفسي السائد لدى الاناث خلال الفترة الزمنية ١٩٦٠-٢٠٠٠

الفترة	عدد الرسائل
الستينات	١-١ *
السبعينات	١٣-١**
الثمانينات	١٦-١
التسعينات	١١
الاجمالي	٤١-٣=٣٨

- لم تتوصل الدراسة خلال فترة الستينيات إلا إلى دراسة واحدة أشـــارت الـــى النموذج أشارت ال النموذج الأنثى السلبية ونظرا لأن تلك النسبة الضئيلـــة لا يمكن الاعتماد عليها علميا ، فقد تم اغفالها في هذا البحث .

** قامت الدراسة باستبعاد دراستين في السبعينات والثمانينات لأنـــها اســتخدمت مفاهيم غير واضحة للبناء النفسي .

جدول رقم (١٢)
يوضح شكل البناء النفسي لدى النماذج الأنثوية الثلاثة كما وردت في الدراسات السابقة في الفترة من (١٩٧٠ - ١٩٩٩)
التي تناولت مفهوم الذات لدى الأنثى وعلاقتها بالآخر (ن = ٣٨)

مفهوم الذات / العلاقة بالآخر	سلبي (*)				ايجابي				مخادع			
	السبعينات	الثمانينات	التسعينات	مج التكرارات	السبعينات	الثمانينات	التسعينات	مج التكرارات	السبعينات	الثمانينات	التسعينات	مج التكرارات
سلبي	///////	/////////	///									
مجموع التكرارات	٧	٩	٣	١٩								
إيجابي					///	//	///			/		
مجموع التكرارات					٣	٢	٣	٨		١		١
مخادع متذبذب							/		//	///	////	
مجموع التكرارات							١	١	٢	٣	٤	٩

* النموذج السلبي للأنثى في مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر ويمثل وفقا لما جاء في الدراسات السابقة الأنماط التالية: ربة المنزل - المرأة غير المتعلمة - الفتاة المحافظة - الفتاة المسايرة - الفتاة المتكيفة

**النموذج الإيجابي للأنثى نحو مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر وفقا لما جاء في الدراسات السابقة ويمثل الأنماط التالية : المرأة المتعلمة - المرأة العاملة - الفتاة المتحررة - الفتاة المتمردة .

*** نموذج الأنثى المتذبذبة ويمثل كما جاء في الدراسات السابقة الأنماط الآتية : المرأة المزيفة - المرأة المتذبذبة - المرأة المتسلقة - المرأة المخادعة .

ويوضح لنا الجدول السابق عدد الدراسات التي أشارت إلى البناء النفسي في كل عقد من العقـــود الثلاثـــة (١٩٧٠ - ١٩٨٠ - ١٩٩٠) فـــي ضـــوء المتغيرين الأساسيين مفهوم الذات والعلاقة بالآخر ، وقد بلغ عدد تلك الدراســات ٣٨ دراسة .

ويشير الجدول السابق رقم (١٢) والذي يوضح لنا البناء النفسي لـــدى النماذج الأنثوية الثلاثة كما ورد في نتائج الدراسات السابقة التي تناولت مفـــهوم الذات وعلاقته بالآخر لدى الأنثى ، وتبين لنا أن هناك (٧) سبع دراســـات قـد أشارت إلى أن الأنثى كانت سلبية في مفهومها عن ذاتها وأيضا فـــي علاقتـــها بالآخرين خلال فترة السبعينات .

كما أكدت نفس هذا النموذج السلبي للأنثى في مفهومـــها عـــن ذاتـــها وأيضا في علاقتها بالآخر (٩) تسع دراسات فـــي فـــترة الثمانينـــات . وفـــي التسعينات انخفض هذا العدد إلى (٣) ثلاث دراسات فقط أشارت إلـــى ســـلبية الأنثى في مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخرين .

وبذلك بلغت جملة تكرارات النموذج السلبي - السلبي (في مفهوم الذات لدى الأنثى ، والعلاقة بالآخر) (١٩) تسعة عشر تكرارا .

في حين أشارت (٣) ثلاث دراسات إلى أن الأنثى كانت إيجابيـــة فـــي مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر أيضا خلال فترة السبعينات . كما أشـــارت دراستان إلى نفس هذا النموذج الإيجابي في مفهوم الذات وأيضا العلاقة بـــالآخر لدى الأنثى في فترة الثمانينات . وفي التسعينات أشارت نتائج ثلاث دراسات إلى إيجابية الأنثى في مفهومها عن ذاتها وفي علاقتها بالآخرين أيضا .

وبذلك بلغت جملة تكرارات ذلك النموذج الإيجابي - الإيجـــابي (فـــي مفهوم الذات والعلاقة بالآخر) لدى الأنثى (٨) تكرارات . في حيـــن أشـــارت دراسة واحدة إلى أن الأنثى كانت متذبذبة أو مخادعة في مفهومها عن ذاتها فـــي فترة الثمانينيات غير أنها كانت إيجابية في علاقتها بالآخرين .

وقد أشارت دراستان إلى نموذج الأنثى المخادعة في مفهومها عن ذاتها وفي علاقتها بالآخرين خلال فترة الســـبعينات ، وأشـــارت نتـــائج (٣) ثـــلاث

دراسات في فترة الثمانينات إلى أن الأنثى كانت مخادعة أو متذبذبة في مفهومها عن ذاتها وكذلك في علاقتها بالآخرين خلال تلك الفترة . أما في التسعينات فقد ارتفع عدد الدراسات التي تشير نتائجها إلى نموذج الأنثى المخادعة في مفهوم الذات والعلاقة بالآخر كليهما ليصل إلى (٤) دراسات .وبذلك تبلغ جملة التكرارات الخاصة بهذا النموذج المخادع – المخادع ، لدى الأنثى في مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر (٩) تسعة تكرارات . في حين جاءت دراسة واحدة في فترة التسعينات لتشير إلى أن الأنثى كانت إيجابية في مفهومها عن ذاتها إلا أنها كانت متباينة أو مخادعة في علاقتها بالآخرين .

جدول (١٣)

ويوضح حساب التكرارات والنسب المئوية الخاصة بالمعالجة الإحصائية من خلال Trend Analysis " للدراسات السابقة (ن = ٣٨)

الفترة الزمنية / البناء النفسي		السبعينات (ن=١٢)		الثمانينات (ن=١٥)		التسعينات (ن=١١)		مجموع التكرارات	النسبة المئوية
مفهوم الذات	العلاقة بالآخر	ك	%	ك	%	ك	%		
سلبي	سلبي	٧	٥٨	٩	٦٠	٣	٢٧	١٩	%٥٠
ايجابي	ايجابي	٣	٢٥	٢	١٣	٣	٢٧	٨	%٢١
مخادع	مخادع	٢	١٧	٣	٢٠	٤	٣٦	٩	%٢٤
ايجابي	مخادع	صفر	صفر	صفر	صفر	١	٩	١	%٢,٥
مخادع	ايجابي	صفر	–	١	٧	صفر	صفر	١	%٢,٥
		١٢	١٠٠	١٥	١٠٠	١١	١٠٠	٣٨	%١٠٠

ويبين لنا الجدول (١٣) أن نتائج الدراسات السابقة قد أشارت إلى أن مفهوم الذات والعلاقة بالآخر كانا سلبيان لدى الإناث بنسبة (٥٨%) في فترة السبعينات ، وبنسبة (٦٠%) في فترة الثمانينات ، وبنسبة (٦٠%) في فترة

الثمانينات ، وفي التسعينات بنسبة قدرها (٢٧%) ، أي أن (٥٠%) من الدراسات التي تم تحليلها (على مدى العقود الأربعة) (١٩) دراسة قد أثبتت أن مفهوم الأنثى لذاتها كلما كان سلبيا كانت علاقتها بالآخر سلبية أيضا .

في حين أن نتائج الدراسات التي أشارت إلى أن مفهوم الذات والعلاقة بالآخر كانا إيجابيان لدى الأنثى ، فقد بلغت نسبتها (٢٥%) في السبعينيات ، (١٣%) في الثمانينيات (٢٧%) في التسعينيات . أي أن (٢١%) من الدراسات التي أجري عليها التحليل الطولي (على مدى العقود الأربعة) (٨) دراسات فقط هي التي أشارت إلى أن هناك توافق بين الأنثى الايجابية في مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخرين أيضا .

وقد أوضح الجدول السابق أيضا نتائج الدراسات التي أشارت إلى أن مفهوم الذات والعلاقة بالآخر كانا مخادعان أو متذبذبان معا وقد بلغت تلك الدراسات (٩) دراسات بنسبة مئوية قدرها (٢٤%) وهو ما يعني أن تذبذب الأنثى في مفهومها لذاتها يصاحبه يضا تذبذب مماثل في علاقتها مع الآخرين . وقد تراوحت النسب المئوية لتلك الدراسات التي تم تحليلها طوليا خلال العقود المختلفة حول ذلك النموذج المخادع في مفهوم الذات والعلاقة بالآخر ، وتراوحت نسبتها بين (١٧%) في السبعينيات ، (٢٠%) في الثمانينيات ، (٣٦%) في فترة التسعينيات .

في حين جاءت دراسة واحدة بواقع نسبة مئوية قدرها (٩%) لتشير إلى أن هناك علاقة بين مفهوم الذات الإيجابي وعلاقة متذبذبة أو مخادعة مع الآخر، ودراسة أخرى بواقع نسبة مئوية قدرها ٧% أشارت إلى مفهوم الذات المخادع لدى الأنثى وعلاقة إيجابية مع الآخر .

وبوجه عام يمكن القول – من خلال نتائج الجدول السابق والنتائج التي أشارت إليها الدراسات السابقة – إلى أن هناك علاقة طردية بين كل من مفهوم الذات والعلاقة بالآخر – سلبيا وإيجابيا – فكلما كان أحدهما إيجابيا كان الآخر إيجابيا أيضا ، فالأنثى الإيجابية في مفهومها لذاتها تكون إيجابية أيضا في

علاقتها بالآخر والعكس بالعكس . كما أن التذبذب في أحدهما لدى الأنثى يصاحبه تذبذبا مماثلا على الجانب الآخر .

وسوف تقوم الباحثة باستخدام Chi-square test لعدد (٣١) (*) دراسة سابقة تناولت البناء النفسي للأنثى من خلال دراسة مفهوم الذات والعلاقه بالآخر ، وذلك حتى نتبين ما اذا كانت هناك علاقة ارتباطية بين العقود السابقة (١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ١٩٩٠) وبين البناء النفسي السائد لدى الأنثى من خلال النماذج الأنثوية الثلاث ، حيث ثبت أنه لا توجد دلالة احصائية بين تلك العقود الزمنية المختلفة وبين عدم اختلاف نماذج الأنثى الثلاثة (السلبية – الايجابية – المخادعة) . (كا٢ = ٣,٣٧٩ غير دال احصائيا) .

وقد يرجع ذلك إلى قلة عدد الدراسات التي اعتمدت عليها الباحثة ، حيث قامت باستثناء عدد كبير من تلك الدراسات نظرا لأن كثيرا منها إما لأنه قد تناول بعدا واحدا من أبعاد البناء النفسي ، أو لأن نتائجه قد توصلت إلى وجود علاقات ارتباطية سطحية وغير متعمقة بين أنماط التربية وعلاقتها بالبناء النفسي لدى الأنثى ، أو لأن بعض هذه الدراسات قد استخدم مفاهيمها غير واضحة وغير محددة لأنماط التربية ، والبناء النفسي .

وترى الباحثة أن عدم وجود تلك العلاقة الارتباطية ليس معناه أن نكف أيدينا عن المزيد من البحث ، كما أنه لا يعني بالضرورة أن الباحث لا يستطيع تحليل وتفسير واستخلاص النتائج الموضوعية حول مختلف إشكاليات البحث

وهو الأمر الذي تنطلق منه الدراسة الراهنة في القيام بعمل دراسة Trend Analysis للدراسات السابقة ، وحساب التكرارات ، والنسب المئوية، وعمل رسم بياني ليساعدنا على استخلاص النتائج ومناقشتها وتفسيرها ، وإعداد المعالجة الإحصائية الطولية Trend Analysis .

(*) مع حذف دراستين نظرا لدراستها بعد واحد من أبعاد البناء النفسي .

جدول (١٤)

ويوضح النماذج الأنثوية الثلاث كما وردت في نتائج الدراسات السابقة وتكراراتها خلال العقود الأربعة السابقة (ن = ٣٦)

الفترة الزمنية / النموذج الأنثوي	الستينات	السبعينات	الثمانينات	التسعينات	مجموع التكرارات	النسبية المئوية
النموذج السلبي	١ (**)	٧	٩	٣	١٩	%٥٠
النموذج الإيجابي	–	٣	٢	٣	٨	%٢١
النموذج المخادع	–	٢	٣	٤	٩	%٢٤
الاجمالي	١ (**)	١٢	١٤	١٠	٣٦	%١٠٠

ويوضح لنا الجدول رقم (١٤) النماذج الأنثوية التي توصلت إليها نتائج الدراسات السابقة في كل عقد من العقود الأربعة على حدة ويمكن تحديد تلك النماذج في ثلاث صور أو أنماط للأنثى وهي النموذج السلبي والنموذج الإيجابي، النموذج المخادع أو المتذبذب . وقد بلغ مجموع تلك الدراسات التي أشارت إلى تلك النماذج الثلاث ستة وثلاثون دراسة تمت في الفترة من (١٩٧٠وحتى ١٩٩٩) على النحو الذي سنورده في الجدول التالي , علما بأن الباحثة لم تتوصل خلال فترة الستينات إلا إلى دراسة واحدة فقط أشارت إلى النموذج السلبي للأنثى .

ونظرا لأن دراسة واحدة تمثل نسبة ضئيلة جدا لا يمكن الاعتماد عليها علميا فقد رأت الباحثة أن تستبعد تلك الدراسة من حساب التكرارات والنسب المئوية حتى لا تسوقنا إلى الوصول لنتائج مضللة .

وسوف نوضح من خلال الجدول عدد الدراسات التي أشارت إلى كـل نموذج من النماذج الثلاثة للأنثى خلال كل عقد من العقود الأربعـة وحساب التكرارات والنسب المئوية الخاصة بكل منها على النحو التالي .

ويتضح أيضا من خلال الجدول السابق رقم (١٤) والذي يبين توزيـع النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة حول النموذج السائد للأنثـى فـي ضوء رؤيتها ومفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر ، حيث تبين أن نتـائج (٧) سبع دراسات من مجموع (١٢) اثنتا عشرة دراسة تمت خلال فترة السبعينات قد أشارت إلى أن مفهوم الذات وعلاقته بالآخر كان سلبيا لدى الأنثـى فـي تلـك الفترة.

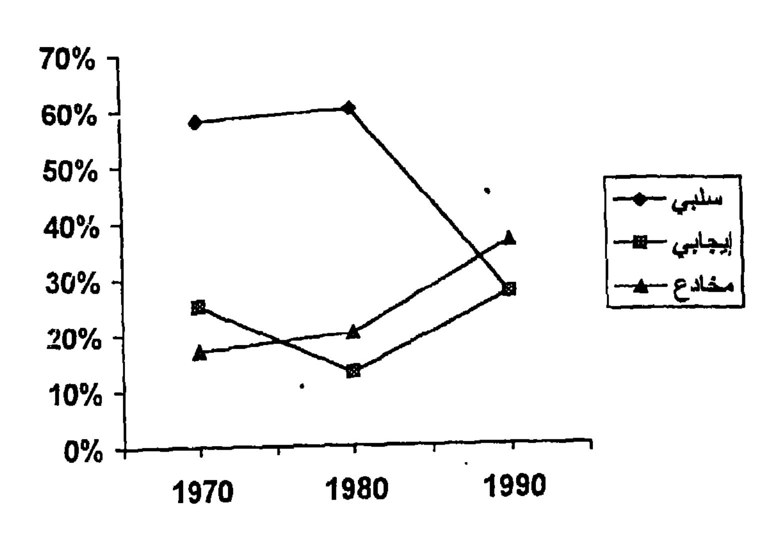
وأشارت ثلاث دراسات إلى أن مفهوم الذات وعلاقته بالآخر في تلـك الفترة كان يمثل النموذج الإيجابي للأنثى . في حين أشارت دراسـتان إلـى أن مفهوم الذات وعلاقته بالآخر كان مذبذبا لدى الأنثى وهو ما يعبر عن النمـوذج المخادع .

وعن نتائج الدراسات التي تمت خلال فترة الثمانينات حول مفهوم الذات وعلاقته بالآخر لدى الأنثى ، فقد أشار الجدول السابق إلى أن نتائج (٩) تسـع دراسات من مجموع (١٤) أربع عشرة دراسة تمت في تلك الفترة – الثمانينـات – أشارت إلى أن هذا المفهوم عن الذات وعلاقته بالآخر كان يمثـل النمـوذج السلبي للأنثى ، بينما أشارت دراستان إلى النموذج الإيجابي للأنثى ، وأشـارت (٣) ثلاث دراسات إلى النموذج المذبذب أو المخادع .

وفي فترة التسعينات ، يوضح لنا الجدول السابق أن نتـائج (٣) ثـلاث دراسات من بين (١٠) عشر دراسات أجريت خلال التسعينيات حـول مفـهوم الذات لدى الأنثي وعلاقته بالآخر قد أشارت إلى النموذج السلبي للأنثى متعـادلا

في ذلك مع نتائج عدد الدراسات التي أشارت إلى النموذج الإيجابي حيث بلغت أيضا (٣) ثلاث دراسات ، في حين أشارت نتائج (٤) أربعة دراسات إلى أن مفهوم الذات لدى الأنثى وعلاقته بالآخر كان متذبذبا وهو ما يشير إلى النموذج المخادع للأنثى .

وقد بلغ مجموع التكرارات التي تمثل النموذج السلبي للأنثى (١٩) تسعة عشر تكرارا أى دراسة من بين(٣٦)ستة وثلاثون دراسة (ن = ٣٦) وبنسبة مقدارها (٥٠%) ، وبلغت تكرارات النموذج الإيجابي (٨) ثماني دراسات وبنسبة مقدارها (٢١%) أما النموذج المخادع أوالمتذبذب فقد بلغت تكراراته(٩)تسع دراسات وبنسبة مقدارها(٢٤%)



شكل رقم (١)

الرسم البياني الذي يوضح النماذج الثلاث للأنثى خلال العقود الثلاث الأخيرة (٧٠، ٨٠، ٩٠) ووفقا للنتائج الجدول السابق رقم (١٥)

الفصل الثامن

مناقشة النتائج

أولا:مناقشة نتائج التساؤل الأول :

يدور التساؤل الأول حول ما إذا كانت أنماط وأساليب التربية السائدة لدى الإناث في المجتمع العربي والمصري خاصة قد اختلفت ، خلال العقود الأربعة السابقة بدءاً من عام ١٩٦٠ وحتى نهاية عقد التسعينات .

انطلاقاً من مسلمة أساسية بأن أي تغير أو تطور يحدث في المجتمع لابد وأن يؤدي في النهاية إلى تغير أو تطور مماثل في أنماط التربية السائدة في هذا المجتمع .

ومن خلال استعرا ضنا لما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة يتضح لنا أن نمط التربية السائدة لدى الإناث خلال العقود الأربعة السابقة – التي تمثل الفترة الزمنية التي تعنينا في هذا البحث – كان نموذجا وعلى أي نحو لنمط التربية التسلطي ، الذي ظل سائداً أو مسيطرا على الأسرة حتى اليوم . وهذا النمط من التربية المتسلطة هو ما يطلق عليه ضمنيا الاتجاه نحو المحافظة ، على اعتبار أن هناك ارتباطا جوهريا ، كما ذهب عبد الستار إبراهيم (١٩٧٤)، وشادية يوسف (١٩٨٤) ، ومنال عاشور (١٩٩٣) – بين الأيديولوجية التقليدية الحاكمة للأسرة وبين هذا النمط السائد من التربية المتسلطة .

حيث تشير نتائج الدراسات السابقة إلى أن نمط التربية الخاصة بالإناث الذي ظل سائداً طيلة فترة الستينيات هو نمط التربية التسلطي (*) بنسبة ١٠٠% ويلي هذا النمط المتسلط أساليب أخرى في التربية جاءت مشاركة له في تلك الدراسات مثل القسوة بنسبة (٦٦.٦٦%) (*)، والتفرقة التي بلغت (٣٣.٣٣%) ثم جاء نمط التربية المرتكز على الضبط من خلال مشاعر الذنب .

وفي نفس الوقت تشير نتائج تلك الدراسات السابقة إلي أن نمط التربية الخاصة بالإناث الذي ظل سائداً طول فترة السبعينيات لم يختلف كثيرا عن نظيره في الحقبة السابقة ، فقد جاء نمط التربية التسلطي في الستينات بنسبة

(*) النسب المئوية الواردة تعبر عن " نسبة الدراسات " من بين إجمالي البحوث السابقة التي تمثل عينة البحث

بلغت (٩٣,٧٥%) ، وبفارق كبير عن أنماط التربية التي تليه حيث بلغت نسـبة أسلوب التفرقة (٥٠%) والضبط من خلال مشاعر الذنب (١٢.٥%) .

أما الدراسات السابقة التي تمت حول أنماط التربية السائدة لدى الإنـاث في فترة الثمانينات فقد جاءت نتائجها لتؤكد أن التربية المتسـلطة كـانت هـي السائدة تماما على امتداد تلك الفترة ، حيث ظل النمط التسـلطي فـي التربيـة مسيطرا بنسبة (٩٢,٨%) ، في حين جاء الضبط من خلال مشـاعر الذنـب ، والحماية الزائدة بذات النسبة المئوية التي بلغ مقدارهـا (٢١,٢٤%) .

وفيما يتعلق بنتائج الدراسات السابقة حول فترة التسعينيات ، فقد أشارت إلى أن نمط التربية التسلطي هو النمط الذي ظل سائداً خلال تلك الفترة أيضـاً ، وبنفس السطوة التي مارسها على امتداد العقود السابقة في الستينات والسـبعينات (تقريبا) والثمانينات ، حيث بلغ النمط التسلطي نسـبة مقدارهـا (١٠٠%) ، وتلي ذلك أسلوب التذبذب ، والتفرقة والقسوة بنسبة واحدة بلغـت (٣٦.٣٦%) ، وأخيرا الشعور بالذنب بنسبة مقدارها (٩.٩%) .

وهكذا تشير النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة ، والتي تمثـل العينة الأساسية لدراستنا الراهنة ، على مدار أربعة عقود كاملة ، هـي الفـترة التي ينصب عليه جهد واهتمام هذا البحث ، إلى أن أنمـاط وأسـاليب التربيـة السائدة لدى الإناث أو التي تتبعها الأسرة في معاملة الأنثى ،لـم تختلـف فـي مضمونها وجوهرها على امتداد العقود الأربعة السابقة ، وذلك على خلاف مـا ذهب إليه التساؤل الأول لدراستنا حيث تساءلت الباحثة حول ما إذا كانت أنمـاط التربية السائدة في الأسرة تختلف تبعا للاختلافات والتغيرات والتطورات التـي تطرأ على المجتمع عبر الزمن ، وهذا التغير لابد وأن يستلزم تغـيراً ممـاثلا يواكبه في البناء النفسي للفرد .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا وبصورة ملحة هـو : " ما هـي العوامل أو الأسباب التي تؤدي إلى سيطرة واستمرار هذا النمط من أنماط التربية ؟ " . والإجابة حول هذا التساؤل – والتي ربما لا تكون قاطعة أو حاسمة – تقتضي منا المزيد من البحث والتحليل ، إضافة إلى الاسترشاد بالنتائج التي توصلت إليها البحوث السابقة والإسهامات النظرية الأخرى حول هذا الموضوع في علم النفس بفروعه المختلفة لأحمد فايق (٢٠٠١) ، مصطفى حجازي (١٩٨٦) ، كرستين نصار (١٩٩٣) .

فهناك بعض الدراسات التي توصلت إلى أن العوامل الاجتماعية الفكرية والسياقات الذهنية النفسية التي كانت تسير العائلة إبان فترة الستينات والسبعينات لا تزال هي نفسها السائدة والمسيطرة في فترة الثمانينات والتسعينيات ، وذلك رغم مظاهر التقدم والتطور التي طرأت على جوانب عدة في المجتمع ، خاصة ما يتعلق منها بانتشار ظاهرة عمل المرأة التي احتلت مكانة لم تحظ بها من قبل، وازدادت حدة الرفض لمحاولات الرقابة أو الوصاية عليها .

وذهبت دراسات أخرى إلى أن عدم حدوث تغيرات جذرية في النظم الاجتماعية للمجتمع الأبوي (الرعوي – الزراعي) الذي لا يزال سائدا حتى الآن ، شئنا القول أم أبينا ، وعدم التخلص من الأيديولوجية السلفية في التعامل والنظر لوضعية المرأة ، وتثبيت فكرة الانتماء أو الخضوع للأكبر والأقوى في إطار العلاقة بين السيد والعبد ، إضافة إلى تكريس الاعتماد على التفكير الغيبي والرجعي الذي أعاق كل محاولة لتقدم الأنثى ، وأبقي عليها في حالة أقرب إلى العبودية . كل ذلك أدى إلى تعطل وظيفة التربية وحال دون تطورها ، ومن ثم ظل نمط التربية القديم يمارس في مجتمع متقدم ، وأصبح المعيار التربوي التقليدي رغم عوامل ومظاهر التطور معوقا للتقدم الاجتماعي .

ويبدو ذلك جلياً من خلال نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى أن نموذج الأسرة السائدة ما يزال استمرارا لنموذج الأسرة التقليدية، التي يقرر شئونها ويحدد أدوارها – كل من الأب والأم والأبناء ، نفس النظم الاجتماعية

التقليدية السائدة مثل الدين ، والقانون وصورة أو شكل السلطة والملكية ، في إطار مكانة المرأة والرجل بالمجتمع الأبوي .

وبما أن وظيفة التربية في جوهرها هي العمل على خلق نوع من التناغم بين الدور الاجتماعي للفرد ودوره الاقتصادي ، وحاجات ورغبات الفرد وطموحاته وإمكاناته ، فإذا حدث هناك تناغم بين تلك الأبعاد وبعضها وبالتالي يتطور المجتمع ككل والفرد (الأنثى) كجزء ، نجحت التربية في القيام بدورها وأداء وظيفتها ومهامها على نحو سليم . (**احمد فايق ، ١٩٨٤ : ١٤٠**) وهو ما تؤكده " كرستين نصار " بالقول أن " الأسرة تعد أبنائها للقيام بدورهم الإنتاجي في المجتمع ، بما يلائم مع ما يتوقعونه لهم ، وفق خبراتهم لهذا المجتمع ، ووفق إرثهم الحضاري، الثقافي " . (**كرستين نصار ، ١٩٩٣**)

والملاحظ أن الذي حدث في مجتمعنا العربي هو سيادة نوع من عدم التناغم بين الدور الاجتماعي والإنتاجي للفرد وحاجاته ورغباته ، ومن ثم تعطلت وظيفة التربية وعجزت عن أداء مهمتها ، وأصبح المربون غير قادرين على إعطاء الفرد أو منح الأنثى صورة واضحة عن دورها ، أو في أحسن الأحوال حددت لها أدوار غير ملائمة لرغباتها وطموحاتها .

وبالتالي حدثت فجوة بين أساليب و أنماط التربية – التي تخلق هوية الفرد – وبين حاجات الفرد وتحقيق رغباته ، وهو الأمر الذي أدى إلى إحداث فجوة أخرى أشد خطراً بين الأسرة العربية ، والأنثى العربية ، حيث لا تزال الأسرة في مجتمعنا العربي تقوم بتربية الأنثى من خلال اتباع نفس أنماط وأساليب التربية القديمة .

وهو ما يعني أن الأسرة العربية أصبحت تشكل واحدة من أكبر العقبات على طريق التطور والتقدم الاجتماعي ، حيث أنها هي التي تملك الأبناء وتحدد هويتهم ، الأمر الذي يعوق إمكانيات تطورهم التلقائي في أو تقدمهم الذاتي ؛ فعلاقة الأبوين بالأنثى علاقة تملكية ، أو بعبارة أخرى ، هي علاقة بين التسلط والرضوخ ، والسيطرة والخضوع (القهر) ، السيد والعبد .

وهكذا يتضح لنا أن تفاعل النظم الاجتماعية على نحو غير متناغم ، كانت له انعكاساته السلبية الخطيرة ، على أساليب وأنماط تربية الآباء للأبناء وبخاصة الإناث وهو الأمر الذي يفسر لنا ما حدث من تشويه في بنية الأسرة استتبعه تشويه مماثل في أنماط التربية .

فالتربية المتسلطة التي تمارس على الإناث **هي جهاز للتربية القمعية** التي تحكمها قيم وعادات وتقاليد تحمل في مضمونها قيودا عديدة على المرأة ، سواء كانت تلك القيود قيودا فكرية أو جسدية أو نفسية ، فإنها في النهاية تعرقل مسيرة تطورها النفسي والاجتماعي .

فالتربية المتسلطة عادة ودائما ما تكون في خدمة **المحافظة على المجتمع الذكري** ، وضمان بقائه واستمرار سيادته من خلال المحافظة على العادات والتقاليد الموروثة ، التي تنتمي إليها الأسرة وتكرس بها تملكها للأبناء وتحديد هويتهم أسريا .

ومن **خصائص التربية المتسلطة** كما ورد في الدراسات السابقة: الاستبداد ، والتحكم والسيطرة ، والتشدد ، والمحافظة ، والقهر .

أما الهدف من التربية المتسلطة فهو دفع الإبنة أو طبعها بالطابع الماذوخي السلبي ، حيث لا تعدو الماذوخية لدى الأنثى في مجتمعنا العربي حالة مرضية state ، ولا يعد الطابع الماذوخي خروجا عن حدود المعايير الاجتماعية ، نظرا لأنه ، " كنمط " ، مسموح به ومقبول اجتماعيا لتوافقه مع البيئة العربية بكل خصائصها التي تضع معاييراً تربوية قد تدخل في شكل الطابع المرضي ظاهريا ، ولكنها لا تدخل في مضمون المرض جوهريا .

(لمزيد من التفصيل انظر الفصل الخامس) .

ومما تقدم يتأكد لنا تحقيق فرضي كل من مصطفي حجازي ، وكرستين نصار بأن نمط التربية قد وقع في مخاطر التجاوز والتشويه ، من خلال تحول بعض الآباء إلى الاعتماد على أساليب التربية المتسلطة التي تضع قيودا

ضاغطة على سلوك الفتاة وعقلها وحريتها ، أي أنه قد حدث انـزلاق للسـلطة الوالدية من الوظيفة التربوية إلى الاتجاه التسلطي.

فنمط التربية الذي يمارس على الإناث مازال يعتمد على مفاهيم الفكـر السلفي التي تكرس قيم الخضوع وتملك الأبناء وتحديد هويتهم أسـريا أى مـن خلال تبعيتهم للأسرة ووفقا لتقاليد وفكر النظام الأبوي تجاه تربية الأنثى .

وهذا معناه أن أساليب التربية التي تتم وفقا لها – أو بناء عليها – تنشئة أبناء المجتمع تخلق لهم هوية لا تناسب أو تلائم أساليب الإنتاج السائدة الخاصـة بذلك المجتمع القائم المتقدم ، مما يؤدي بدوره إلى تكوين بناء نفسي للفرد غـير متزن ، وغير ملائم ، أو متسق مع نمط الإنتاج السائد ، والذي بلغ حـداً مـن التقدم أو التطور الذي يتطلب بدوره أيضا آنية مختلفة أو بناء نفسياً أكثر تطوراً يواكبه . ومن هنا تعطلت وتخلفت وظيفة التربية عن التطـور الحـادث فـي المجتمع .

وقد كان من المتوقع أو المفترض أن تحدث ثورة ضد هذا النمـط مـن التربية ، غير أن هذه الثورة لم تحدث ، ولم تظهر بوادرها إلا في نهاية عقـد التسعينات من القرن الماضي ومع بدايات القرن الحادي والعشرين ، الذي يمثـل بداية ألفية جديدة وعلم جديد له مفاهيمه وأفكاره الخاصة التي تتوافق مـع كـم وكيف المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي تواكبه ، والتـي تتطلـب إنسـاناً ذا مقومات خاصة تمكنه من القدرة على مواجهة تحدياته على كافة المستويات وفي شتى المجالات وفي صميمها أنماط التربية .

وفي هذا السياق ظهرت مجموعة من الدراسات الحديثـة ، وإن كـانت قليلة نسبيا ، إلا أنها خاضت في لب هذا الموضوع ، حيث أشارت إلى أن هـذا النمط المتسلط من التربية التي تمارس على الابنة / الأنثى أصبـح لا يتناسـب مطلقا مع ما حققته الفتاة من مكاسب اقتصادية واجتماعية ، كما ذهبـت منـال عاشور في دراستها عن " سيكولوجية الأبوة " عام ١٩٩٦.

وقد أدت تلك الارهاصات إلى بداية ظهور ما عرف فيما بعد – بأزمة الأبوة والأمومة . حيث كانت هناك في البداية " أماً بالداخل "، و" أب بالخارج" (*) وكان هذا الأب هو " الرب " ، رب الأسرة ، الذي ارتبط حضوره كأب بالنسبة لأبنائه – في السابق – من خلال حضوره داخل زوجته ومدى رغبتها فيه . ولكن الآن اقتحمت الأم (المرأة) العديد من مجالات العمل ، وتحولت من كونها مجرد " أم " إلى أنثى أو امرأة تعمل بالخارج في مقابل الرجل الذي يعمل بالخارج أيضا .

ومن ثم أصبح هناك (رب – ربة) للأسرة الواحدة ، وهو الأمر الذي أدى إلى تراجع حضور (الأب) كزوج داخل زوجته ، وبالتبعية تراجع حضوره كأب بالنسبة لأبنائه أيضا .

وبالتالي أصبح هناك نوع من الصراع بين الأب والأم ، الرجل والمرأة، بين سلطته ومكانته وبين سلطتها ومكانتها ، داخل الأسرة وخارجها ، وقد أفوز هذا الصراع العديد من الظواهر والانعكاسات السلبية الخطيرة وفقا لمقولة المثل الشعبي " المركب اللي ليها ريسين تغرق " .

وقد ظهرت أزمة الأبوة والأمومة أو تفتت نموذج السلطة الأبوية ، كما يطلق عليها ، نظراً لنشوب ذلك النوع من الصراع فيما بين القائمين على عملية التربية (الأم – الأب = الرب – الربة) حول مكانة كل منهما داخل الأسرة ، وترتيبه أو أسبقيته في الإمساك بزمام السلطة ، وحرصه على أن يكون الحامل الأول أو الوحيد لمقاليدها ، مما أدى إلى ضعف هوية كل منهما كنموذج للتوحد سواء بالنسبة للفتى أو للفتاة ، الابن (الذكري) أو الابنة (الأنثى) .

(وفاء مسعود ، ١٩٩٠)

ومن ثم ظهر نمط جديد للتربية هو النمط المتذبذب – كما أشارت منال عاشور في دراستها عام ١٩٩٦ – عندما صار الأب مترددا إزاء تربيته لأبنائه ما بين الشدة والبطش (الذكري) وبين محاولات التودد والتقرب إليهم ، فهو

(*)الداخل والخارج هنا يقصد بهما داخل المنزل وخارجه .

إما صارم وإما ضعيف ويقع أسير الحيرة ما بين أن يمسك بأبنائه ويتشدد معهم أو يمنحهم الحرية والاستقلال . وهو نفس الأمر الذي حدث بالنسبة لعلاقة الأم التربوية مع الأبناء ، حيث تأرجحت ما بين الحضور أو التواجد المستمر مع أبنائها والبقاء بجانبهم، وبين الابتعاد أو الغياب عنهم من خلال عملها خارج البيت ، ومن ثم تقع الأم أسيرة للحيرة أيضا ، فمتى تقترب من أطفالها ومتى تبتعد عنهم ؟!.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأم والأب معا أو كليهما قد يدفعان أو يمنحان الابنة (الأنثى)حرية التعليم أو الاستقلال المادي والاقتصادي ، لكنهما في نفس الوقت يفرضان عليها – من خلال تنشئتها – ضرورة طاعتها وتبعيتها للرجل .

مما تقدم يمكننا أن نستخلص مدى التشوه الذي أصاب الأسرة العربية ، لكونها من حيث البناء الفوقي لها مظهر الأسرة في تلك المجتمعات المتقدمة ، فقد اختزلت إلى خلية صغيرة أو أسرة نووية مكونة من (أب – أم – أبناء) ، ويقوم فيها أسلوب أو نمط التربية على المساواة والاستقلال والتفرد وتعزيز الأنا (I) أو الذات .

ولكنها في الوقت ذاته ، من حيث البناء التحتي لها مظهر الأسرة العشائرية السلفية الممتدة ، التي تخضع لقانون النظام الأبوي في المجتمع الرعوي الزراعي والذي ينشأ ويستمر نتيجة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تمثلها نظم الملكية والسلطة والدين والقانون ، والتي تجعل زمام السلطة في يد الأب والأم على اعتبار أنهما حاملي رموز السلطة والقانون ، والشريعة والدين ، الأخلاق والقيم ، العادات والتقاليد .

مناقشة نتائج التساؤل الثاني :

يدور التساؤل الثاني حول ما إذا كانت الدراسات السابقة التي تمت في الفترة من بداية عقد الستينات وحتى نهاية التسعينات قد اختلفت في رؤيتها للبناء النفسي السائد لدى الإناث في المجتمع العربي والمصري ، وفقا لما توصلت إليه تلك الدراسات من نتائج " .

من خلال المعالجة الإحصائية التي قامت بها الباحثة لنتائج إحدى وثلاثون دراسة بحثية وقع عليها الاختيار – من بين الدراسات التي تمثل عينة البحث ، على أساس المفهوم الذي تم استخدامه في الدراسة الراهنة لمصطلح " البناء النفسي " والذي يتساوى مع مفهوم الأنثى عن ذاتها وعلاقتها بالآخر .

وقد لجأت الباحثة إلى استخدام أسلوب دراسة التحليل الطولي(الاتجاه) Trend Analysis لمجمل البحوث التي تمت خلال العقود الأربعة السابقة ، والتي وقع عليها الاختيار – كعينة للبحث – وفقا للمعيار سالف الذكر . وقد أمكن الخروج منها بنتائج عديدة بلغت (٣٨) ثمانية وثلاثون نتيجة ، تم تصنيفها إلى ثلاثة نماذج للأنثى هي : النموذج السلبي – النموذج الإيجابي – النموذج المزيف أو المخادع . وقد أشارت نتائج (١٩) تسعة عشرة دراسة منها ، وبواقع نسبة مئوية مقدارها (٥٠%) إلى النموذج السلبي للأنثي ، التي تتسم بالسلبية في علاقتها بالآخر ومفهومها عن ذاتها . وأشارت نتائج ثماني دراسات بنسبة (٢١%) إلى أن الأنثى كانت تتميز بالإيجابية في علاقتها مع الآخر ومفهومها عن ذاتها ، وهو ما يعرف بالنموذج الإيجابي للأنثى . كما أشارت كما أشارت تسع دراسات ، وبنسبة بلغت (٢٤%) إلى النموذج المزيف أو المخادع للأنثى التي تتسم بالتذبذب في مفهومها عن ذاتها وفي علاقتها بالآخرين أيضا .(للمزيد من التوضيح راجع الجدول رقم (١٤) .

فإذا نظرنا – في البداية – إلى **مرحلة الستينات** لم تجد الباحثة سوى دراسة واحدة فقط يمكن الاعتماد عليها علميا ، وهي دراسة " منيرة حلمي " حول " مشكلات الفتاة المراهقة " والتي أشارت إلى أن السمات التي كانت سائدة

لدى الأنثى في تلك الفترة هي سمات من شأنها أن تجعلها تميل إلى تكوين البناء النفسي الهامش . وترى " منيرة حلمي " أن عملية النضج لدى تلك الشخصية الهامشية تكون عملية متعثرة بل ومستحيلة حيث أنها شخصية تقف على الحدود بين هذا وذاك ، فهي ليست ضد ، وإنما هي شخصية غير منتمية لأحد ، وتتكون فحسب لدى ذلك الفرد المسلوب الامتيازات ، وأهم ما تتسم أو تتميز به تلك الشخصية الهامشية هو الفقر الوجداني المدقع ، والحساسية الزائدة ، والاعتماد على شخص ما (آخر) يقوم بحمايتها ، والتفكير لها ، والإحساس نيابة عنها ، ولا تقوم هي بأي دور إيجابي إلا من خلال ذلك الآخر الذي تستعير منه شخصيتها .

هذا وتفتقر الشخصية الهامشية إلى وجود هوية مستقرة ، كما تفتقر إلى شرعية وجودها ، نظرا لأن هويتها مستعارة ممن قام بتنشئتها ، ومن ثم فإنها تكتم ما في داخلها من خواء ، وما بها من تصدع في بنيان الأنا – الخاصة بها – مما حدا لأن يطلق عليها " المرأة المتسلقة : climbing woman – Moultan (١٩٧٢) منقولة عن سامية حافظ (١٩٨٢) – كما أطلقت عليها " أنا فرويد " المرأة أو الأنثى عديمة الهوية Mislabel نقلا عن : مصطفى زيور (١٩٩٤) (أنا فرويد ، الأنا وميكانيزمات الدفاع).

وعن **مرحلة السبعينيات** تشير النتائج إلى أن البناء النفسي الذي كان سائدا لدى الإناث في تلك الفترة ، هو البناء النفسي السلبي وذلك بنسبة بلغت (٥٨%) في حين جاء البناء النفسي الإيجابي في المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرها (٢٥%) تلاه البناء النفسي المزيف أو المخادع بنسبة (١٧%) في المرتبة الأخيرة .

ونستنتج من ذلك أن السمات التي كانت سائدة لدى الأنثى خلال هذه الفترة ، وهي سمات سلبية ، تجعل النموذج السلبي للأنثى هو النموذج السائد مع وجود نسبة أقل لنموذج الأنثى المتمردة (الإيجابية) ، ونسبة أقل منها لنموذج الأنثى المخادعة . وهو ما تعتقد دراستنا أنه يعد نتاجا للظواهر

الاجتماعية المختلفة التي سيطرت على الأسرة والمجتمع ككل خلال تلك الفترة ، والتي شهدت صراعا بين النسق القيمي القديم ، والنسق القيمى الحديث . وقد ألقى هذا الصراع القيمى بظلاله على دور المرأة ومكانتها ، حيث عاشت حالة من الصراع بين دورها التقليدي كزوجة وأم ، وبين دورها الجديد كإمرأة عاملة ومستقلة .

كما تشير نتائج الدراسات السابقة في فترة السبعينات إلى أن تلك السمات التي كانت سائدة لدى الأنثى آنذاك ، تجعلها تميل إلى أن تكون شخصية مسايرة أو متكيفة (سلبية) ، لا تملك القدرة على الضبط أو التوجيه أو التفكير ، ولا تقوى على القيام بالسلوك المناسب في مواقف معينة على نحو سليم . ولذلك فهي تعد صورة حية للمجتمع الذي يصيغ لها قيمها ، ويحدد سلوكها ، ويختار لها الأدوار التي تقوم بها ، وكأن ضميرها موجود بالخارج – في هذا المجتمع – يصيغ لها كل المعايير التي تحكم هويتها .

فقد كان دورها كإمرأة في ذلك الوقت محددا بكونها زوجة وأم ، وربة منزل وهو ما يعني أن مفهوم الأنثى عن ذاتها قد جاء متوافقا مع طبيعة هذه الأدوار ، وموقعها في إطار علاقتها الانصهارية بالأسرة ، فعلاقة المرأة غير المباشرة بالواقع – كما تشير وفاء مسعود – تشبه علاقة الطفل بأمه منذ بداية حياته ، فالطفل لا يعرف الفصل بين الأنا – الخاصة به – وبين الأم ، وكذلك المرأة فهي لا تعرف الفصل بين أناها – الخاصة – وبين أسرتها ، بين كونها أم وأبنائها ، وكونها زوجة وزوجها. فهذه (–) ، الغائبة ، غائبة بالنسبة لها ، حيث لا تحضر في الواقع إلا عندما تكون غائبة في (ابنائها أو زوجها) وهو ما يؤكد علاقتها غير المباشرة مع الواقع .

ونعتقد أن سمات الشخصية المسايرة على هذا النحو تتفق مع ما ذهب إليه " مصطفى حجازي " حول الشخصية الماذوخية التي تتكون نتيجة التعوض للقهر والتسلط فإذا كانت الأنثى قد مالت في الستينيات إلى نمط الشخصية الهامشية ، فإنها ما لبثت أن وقعت عرضة للسقوط في الطابع الماذوخي السلبي

في السبعينيات ، وإن كانت الشخصية الهامشية أكثر عرضة للسقوط في هذا الدور الماذوخي على حد تعبير مصطفى زيوار .

وهذا النوع من الإحباط الذي تعاني منه الفتاة تجاه الأسرة والمجتمع ، أدى بدوره إلى ما يطلق عليه " الجرح النرجسي " والذي يجعلها تفخم من شأن الآخر وتقلل من شأن نفسها ، وتتوحد بذلك الآخر (المتسلط) من خلال استدماجها للأنا الأعلى – الأب المتسلط الطاغي – الذي يتحول بسطوه إلى الداخل ، ومن ثم يصبح هناك في داخل الطاغية لا يتورع أو يكف عن الاتهام ، فيغوص " الأنا " في لجة من مشاعر الذنب ، حيث تكون علاقة السيد والعبد قد انتقلت من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي .

وقد ذهبت " بولاج كابلن " في سياق تحليلها للبناء النفسي للأنثى المتوحدة بالضحية ، إلى أن البناء النفسي يعد نتاجاً لعمليات التوحد والإسقاط والاستدماج ، فإذا ما قامت الأنثى باستخدام هذه الميكانيزمات –الإسقاط والتوحد والاستدماج – في صراعها مع السلطة ، اعتبر ذلك " سواء " أما إذا حدث كف لميكانيزم الإسقاط ولم تستخدمه في صراعها مع السلطة ، فإنها بالتالي تسقط في الداخل ، وهو ما يعد علامة على الاكتئاب والماذوخية .

فالتوحد بالضحية هو صيغة تسوية سادوماذوخية تمثل ميكانيزما دفاعيا ضد الخوف ، والرغبة التدميرية الليبيدية . وهي في نفس الوقت تعد عقابا ، وأيضا إشباع للنزعات العدوانية والرغبات المكبوتة لصاحب تلك الرغبة (الضحية) ، نتيجة لخوفه الشديد من العقاب الناجم من جراء رغبته في إيذاء الآخرين .

ولكن هناك تساؤلا يطرح نفسه في هذا الإطار ، مقتضاه **ما هي تلك العمليات النفسية الداخلية التي تدفع الأنثى إلى التوحد بالضحية** ؟ ونرى أنها تمثل في تلك العمليات التي تحدث عندما يلتقي النقد الخارجي الموجه إليها ، والمستدخل متجسدا بالأنا الأعلى متمثلا في نقد الآخرين لسلوكها ، والتهديد بالعقاب من جانب الوالدين أو من يكبرونها . عندما يلتقي ذلك النقد المستدخل

مع إدراك الأنا لمشاعر الذنب ، عند ذلك فقط وبمجـرد حدوثـه يحـدث كفـا لميكانيزم الإسقاط ، ومن ثم تسقط وتتجه قسوة الأنا الأعلى إلي الداخل بدلا مـن الخارج ، ويغدو الشخص أقل قسوة مع الآخرين ، فيقسو على نفسه ويعاني مـن ذلك الألم الناجم عن النقد الذاتي والشعور بالذنب .

ونعتقد أن التوحد بالضحية صيغة تلجأ إليها الفتاة لا لمجرد طلب الألـم فجسب ، وإنما نظرا لأنه يمثل حلاً وسطاً تخدم به الفتاة الماذوخية نفسها . وذلك نظرا لأنه يمكن من خلاله أن تقوم الفتاة بما يلي :

١-حماية نية الضحية - رغبة الفتاة التدميرية .

٢-محاولة إظهار ضعفها كطفلة صغيرة ، حيث تبدو وكأنها تتمثـل فـي " مظهر القطة الناعمة " وهي تخفي بداخلها " وحش كاسر " وذلـك لأنـه مـن الصعب عليها أن ترى نفسها في موقف الفتاة الرديئة التي تسـلك علـى نحـو رديء ، وبالتالي فهي تتوحد بالضحية ولم تتوحد بنيتها أو رغبتها التدميريـة . وهو ما يعد إحدى صور تكيفها مع العالم الخارجي .

٣-تحقيق الرغبة التدميرية ذاتها ولكن بأن تقلبها على نفسها ، وذلك من خـلال التوصل إلـى " صيغة تسوية " لحل صراعاتها الثنائية بين الخوف ومشـاعر الذنب وبين رغبتها التدميرية .

فالفتاة من خلال " التوحد بالضحية " تعتقد أنها تحمي نفسها ، نظرا لأن سياقات التفكير السحري قد تجعلها تقتنع - كما تعتقد هي - بأن أفكارها بذلك قد تحققت ، غير أنه يبقى لديها العديد من المشاعر غير السعيدة أو المؤلمة - رغم محاولاتها لحل ذلك الصراع الداخلي - مثل تحقير الذات ، الخوف من الموت ، التقليل من تقدير الذات ، الخوف من تكرار الفشل .

وتشير نتائج الدراسة في الثمانينات إلى أن البناء النفسي الذي كان سائداً لدى الأنثى خلال هذه الفترة كان بناءً نفسياً سلبياً وذلك بنسـبة مئويـة بلغـت (٦٠%) ، في حين كانت نسبة الفتاة التي تتسم بالتذبذب في مفهومها عن ذاتـها

وعلاقتها بالآخر (٢٠%) وهو ما يعبر عن البناء النفسي المخادع لدى الأنثى ، أما النموذج الإيجابي للأنثى فقد تراجع إلى لمرتبة الثالثة والأخيرة ، بنسبة مقدارها (١٣%) .

وهو ما يعني أن السمات السائدة لدى الأنثى خلال هذه الفترة لم تختلف عنها في الفترة السابقة عليها – السبعينات – باستثناء ارتفاع نسبة نموذج الأنثى المزيفة أو المخادعة بصورة أكبر من نسبتها لدى نموذج الأنثى المتمردة أو الإيجابية .

وربما يكون ذلك نتيجة للظواهر الاجتماعية التي سيطرت على المجتمع في تلك الفترة ، التي لم يقتصر الصراع فيها على الأدوار التي تلعبها المرأة أو ذلك الصراع بين أنساق القيم القديمة والحديثة ، وإنما امتد هذا الصراع إلى الأسرة وعلاقة الأم مع ابنتها التي ترفض التوحد بصورة الأم كامتداد القديم ، كما تجلت أشكال أخرى من الصراع في نواح متعددة تتداخل معها الأنثى مثل الزواج ، العلاقة بالآخر ، الاختلاط بين الجنسين ، المساواة ... الخ .

وانتقل هذا الصراع إلى صراع داخل الأنثى ذاتها ممثلا في تناقض علاقتها الخارجية في أن تقوم بدورها كأنثى ، فتصبح زوجة وأم وتابع مستعبد ، لكي تكمل عناصر أنوثتها ، وفي نفس الوقت تتخلى عن مطالبها بأن تكون إنساناً حراً – قبل كونه أنثى أو أن تمارس حقها ودورها في أن تكون امرأة تعمل وتعيش من مجهودها وإنتاجها ، وتتمرد على الأوضاع التقليدية السائدة ، ودون أن تدرك – ربما – أنها تتحول إلى ذكر حر .

وتشير تلك النتيجة إلى أن المرأة ما زالت أسيرة الأفكار القديمة ، وأسيرة النسق القيمي القديم والظروف الاجتماعية والحضارية المصاحبة له ، والتي تستلزم بالضرورة هذا الوضع المتدني لها ، نظرا لأن ثورة المرأة – كما تشير النتائج التي تم التوصل إليها – ما تزال قاصرة على المستوى الفكري وليس المستوى الفعلي أو الواقعي .

ومن خلال هذا العرض ، يتضح لنا أن السمات التي كانت سائدة لدى الأنثى في الثمانينات تميل إلى كونها شخصية استسلامية ، تواكلية ، سلبية ، معرضة في كل وقت للإعتداء من جانب الآخر . فعلاقتها بالرجل – كما تشير نتائج الدراسات السابقة – هي علاقة بين سيد وعبد ، ومجمل علاقتها الإنسانية لا تخرج عن حدود الزوج والأبناء ، وهي تقبل دورها الأنثوي التابع المستعبد ، وتتسم شخصيتها بالتصلب والجمود وعدم التغيير أو التطوير ، فتميل إلى الرجعية والتمسك بكل ما هو قديم والدفاع عنه ، وترفض الجديد وتقاومه . فهي تتسم بعدم القدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسئولية ، وعدم القدرة على الإنجاز من خلال الاستقلال – الفشل – وكل ذلك نتيجة لعوامل العجز النفسي الداخلي الذي يحول دون قيامها ككيان مستقل ، وعدم الإحساس لديها بقيمة الذات .

وهذه السمات تشير إلى أن المرأة مازالت تابعة في مرحلة الرضوخ الماذوخي الناتج عن عوامل القهر والتسلط . وتتفق هذه النتيجة مع التراث السيكولوجي لوضعية المرأة في تلك الفترة .

(للمزيد في التفصيل ، راجع الفصلين الثالث والسادس) .

وفي **التسعينيات** تشير نتائج الدراسة إلى أن البناء النفسي الذي كان سائدا لدى الإناث في هذه الفترة هو البناء النفسي الزائف أو المخادع ، حيث كانت نسبة الأنثى المتذبذبة قد بلغت في مفهومها عن ذاتها وعلاقتها بالآخر أيضا (٣٦%) في حين أشارت نسبة أخرى مقدارها (٩%) إلى أن الأنثى كانت إيجابية في مفهومها عن ذاتها ولكنها كانت متذبذبة في علاقتها مع الآخر في نفس الوقت . كما جاء البناء النفسي السلبي والبناء النفسي الإيجابي في المرتبة الثانية وبنسبة متعادلة بلغت (٢٧%) .

ومن خلال القراءة الدقيقة والمتفحصة لتلك النسب المئوية المتباينة حول هذا البناء النفسي المخادع أو المتذبذب وبتحليلها إضافة إلى تعادل كل من البناء النفسي السلبي والإيجابي في نفس الوقت ، تعتقد الباحثة أن البناء النفسي الذي

كان سائدا في تلك الفترة يكاد يكون هو البناء النفسي السادوماذوخي ، وإن كانت الحاجة تستدعي القيام بدراسة علمية متعمقة للتحقق من ذلك .(انظـــر الرســم البياني ص ١٦٥) .

ومعنى هذا أن السمات التي كانت سائدة لدى الإناث في فترة التسعينيات كانت تميل على الأرجح إلى سمات البناء النفسي المتذبذب والمخادع الذي يمثـل النموذج الغالب طوال هذه الفترة ، وهو ما يعد نتاجاً للظواهر الاجتماعية التـــي سيطرت على المجتمع في مرحلة التسعينات ، حيث انتقل الصراع مع الســلطة إلى داخل الأسرة ، في صورة الصراع مع السلطة الوالديـــة ، ممـــا أدى إلـــى اضطراب الأنثى في علاقتها بوالديها ؛ ومن ثم تحول هذا الصراع تدريجيا إلـــى داخل الأنثى ذاتها ، الأمر الذي نتج عنه اضطرابا فـــي تطورهـــا الاجتمـــاعي النفسي ، اتخذ – على مستوى اللاوعي – شـــكل العلاقـــة الســـادوالماذوخية ، وبالتالي تكون لدى الأنثى بناء نفسي سادوماذوخي متناقض " كصيغة تســوية – بين صورتين متناقضتين لديها هما : الفتاة المحافظة ، المتقبلة للسلطة الوالدية ، وصورة الفتاة المتمردة على تلك السلطة الوالدية ، ومن ثم تكونت صورة ثالثـة هي صورة الفتاة المخادعة المزيفة التي تجمع بين الصورتين من أجل إرضـــاء المجتمع والتكيف معه .

ومن سمات هذه الشخصية ، كما ورد في الدراسات السابقة ، تنـــاقض العاطفة تجاه موضوع الحب والكراهية في الوقت نفسه ، فهي في علاقتها بـالأم توجه لها مشاعر اللوم والعتاب باستمرار ، فهناك كراهية أو عداء مقنع لديـــها تجاه أمها ، حيث تتحمل الأم كما نرى مسئولية ما تعايشه الذات من آلام ومـــا تواجهه من عثرات ، فالأم تساوي خيانة وقيد وحرمان . **(مي ابراهيم، ٢٠٠٠)**

أما فيما يتعلق **بعلاقتها بالأب** ، فإن غياب سلطة الأب الذي يمثل الحامي وصاحب الشريعة بالنسبة للأنثى قد حل محله رفض الرجل (النموذج الذكري) وعدم الثقة به من جانب ذلك النموذج المخادع للأنثى .

وقد أدى الاضطراب في العلاقة بين الأنثى والسلطة ، والذي نشأ نتيجة لضعف نموذج " التوحد بالأم " والذي يحدد بدوره هويتها الأنثوية ودورها الاجتماعي إلى الاحتماء من مخاوف دوافعها النرجسية سواء أكانت عظمة أوعدوان، ودفع المرأة في مجتمعنا الحالي دفعاً إلى ضرورة البحث الدائم عن المشرع أو المقدس أو المعرف الذي يبين ويوضح لها هويتها ، فهي تكاد تغترب باستمرار، أو تكون مغتربة بالفعل عن دورها ووجودها ، وبالتالي تصبح في أمس الحاجة إلى من يعرفها بدورها ووجودها . وهو ذلك المشرع الذي يضفي مشروعية على هذا الدور ، وهذا الوجود . أو ذلك المقدس الذي يقوم – بصورة رمزية – مقام الأب أو (الرب) في النظام الأبوي .

ونظرا لأن مجتمعنا الحالي الذي تعيش فيه المرأة المصرية أو العربية عموماً أصبح يعاني مع نهاية عقد التسعينات غياباً ظاهراً لذلك المشرع والمقدس والمعرف ، فإن المرأة أصبحت هي أيضا تبحث داخل بنائها النفسي والاجتماعي عن هذا الدور وهذا الوجود الثلاثي المفتقد أو هذه السلطة ثلاثية الأبعاد .

وهذا معناه أنه يتواكب مع حضور هذه السلطة في الخارج غيابا لها هي بالداخل ، ومع غيابها في الخارج يصبح هذا الحضور قائما في الداخل . أى أن هذه السلطة عندما كانت قائمة وحاضرةٍ في الماضي لم تكن هناك حاجة تستدعي أن تستدمجها المرأة العربية في الداخل (داخل نفسها) ومن ثم جنحت نحو الشخصية " الماذوخي " ، أما الآن وقد غابت تلك السلطة بالخارج ، أصبح على المرأة أن تعمل على استدماجها بالداخل وهو ما يعني جنوحها نحو "السادية".

فقديما كان هناك اتساقا أو توازنا بين البناء النفسي للمرأة وبين بناء المجتمع النفسي ، حيث لم يكن منتظراً من المرأة سوى القيام بدورها القديم كزوجة وأم ، وبالتالي لم يكن هناك ذلك النوع من الصراع بين الأدوار الذي حدث مع الانتقال من المجتمع التقليدي (الزراعي) إلى المجتمع العصري (الصناعي) .

غير أن المرأة حديثا أصبحت تعاني من جراء هذا الصـــراع نتيجـــة لأن بنـــاء المجتمع حدثت به مجموعة من التغييرات الظاهرية ، التي تدفعه لكي يطالبـــها بالقيام بدورها (كامرأة عاملة) ، وهذا النوع من التغيير أدى بالتبعية الى تغـير ظاهري مماثل في البناء النفسي لدى الأنثى ، فبدلا من أن تكون هي ملكا لحامل أو مالك للسلطة ، أصبحت هي أداة الملكية والمالك في نفس الوقت .

أي أن المرأة صارت مالكة في الخارج ، وفي الداخل مـــازالت ملــك الرجل (مملوكة) وهو ما يطلق عليه " التفاضل الزائف " .

وقد تناول " مولتون (١٩٧٤) Moulton تلك الشخصية ، مـــن خـــلال حديثة ع ن أن هناك نساء ذوي حياة مزدوجـــة "Women with double lives" حيث أشار إلى أن تلك الشخصية قد ظهرت عندما بدأت المــــرأة فـــي التحرر من الاستعباد ، حيث نشب هناك نوع من الصراع داخل المرأة بـــهدف تحقيق التوافق والاتزان بين دورها كأنثى ، واستقلالها كإنسان متفـــرد ، وهـــذا الصراع هو ما أدى إلى وقوعها في براثن تلك الحياة المزدوجة كنتاج طبيعـــي وحتمي لتلك العوامل الاجتماعية والثقافية وما يواكبها مـــن عوامـــل شـــخصية ونفسية .

(سامية حافظ ، ١٩٨٢ : ٣٣-٣٦)

وترى الباحثة أنه من خلال القراءة المتأنية لمناقشة نتائج التساؤل الثاني يتضح لنا أن نموذج الأنثى السلبية بعد أن كانت مقبولة وسائدة فـــي المجتمـــع خلال فترة السبعينات والثمانينات باعتبارها نموذجاً غير مرضي ، بدأت بعـــض الدراسات النفسية خلال فترة التسعينات في تصنيفها باعتبارها نماذج مرضيـــة ، عصابية ، هستيرية ، أو اكتئابية / ذهانية : فصامية – تتســـم بعـــدم التوافـــق الشخصي النفسي والاجتماعي بعد أن كانت تعد إحدى الصفات الأساسية للأنوثة المكتملة ، وتقول كرستين نصار أن معنى هذا أن الكبت والاكتئاب والماذوخيـــة صفات تتبلور داخل الفرد الذي يتعرض للقهر دون أن يتمكن من التنفيس عنـــه فيرتد إلى الداخل لينعكس إلى الخارج بشكل كآبة وحزن.

(كرستين نصار ، ١٩٩٣ : ١٣٧)

كما ذهبت بعض الدراسات الأخرى إلى تصنيف نموذج الأنثى الايجابية تحت سمات سيكوباتية باعتبار أنها تعد كسلوك عنيف ، وعدائي . وهو ما يعني أن المجتمع مع نهاية التسعينات قد بدأ يرفض تلك النماذج السلبية ، كما رفض تلك النماذج الإيجابية التي تتسم بأنواع من السلوك العنيف العدواني ، ولم يترك للأنثى سوى فرصة التأرجح بين النموذجين السلبي والإيجابي ، وهو ما يؤكد سيادة ذلك النموذج المزيف المخادع .

وهكذا نجد أن الإجابة على التساؤل الثاني ، تكمن في أن البناء النفسي لدى الإناث في عقود الستينات والسبعينات والثمانينات لم يتغير ، في حين أنه قد تغير في مرحلة التسعينيات وإن كان ذلك قد جاء متأخرا .

مناقشة نتائج التساؤل الثالث :

يركز التساؤل الثالث في هذا البحث على " ما مدى تأثر البناء النفسي السائد لدى الإناث بأنماط وأساليب التربية الموجهة إليهن ، وفقا لما ورد بالدراسات التي تناولت تلك العلاقة بين أساليب التربية والبناء النفسي ، والتي تم إنجازها خلال العقود الأربعة السابقة " .

ومن خلال عمل مسح شامل للدراسات السابقة التي تمت حول مدى تأثير أنماط التربية المختلفة على البناء النفسي لدى إناث ، ومن خلال إجراء المعالجة الإحصائية لتلك المعطيات المتمثلة في نتائج الدراسات السابقة ،أن نمط التربية المتسلطة يقوم على دفع الإبنة دفعاً إلى التطبع بالطابع السلبي الماذوخي لاسيما أننا قد وجدنا أن موقف الابنة تجاه هذا النمط المتسلط من أنماط التربية كان مقبولا في فترة الستينات والسبعينات والثمانينات ، حيث كانت سماتها الشخصية آنذاك تتطابق مع سمات الشخصية الماذوخية ، غير أن موقف الأنثى أو الفتاة قد اختلف خلال التسعينات عنه فيما قبل ، حيث بدأ هذا النمط التسلطي يشكل عائقاً يحول دون تقدم الفتاة وانطلاق طاقتها الإبداعية والفكرية ، وبما يسهم وبصورة فعالة في إهدار مكانتها من خلال حصر كل طموحاتها وقدراتها

وإمساكها في حدود دورها التقليدي . ولذلك أصبحت عملية ممارسة هذا النمط المتسلط من بين أنماط التربية على الأنثى – وعلى مر الأجيال – أمراً لا يتناسب مع ما حققته الفتاة من مكاسب اجتماعية واقتصادية مع التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمع . وهو ما أدى إلى اضطراب كل من الوالدين والابنة في علاقة كل منهما بالآخر . فحدث ما سمي بأزمة " الأبوة والأمومة " و " أزمة الأبناء " .

وتتجلى أشكال هذا الاضطراب لدى كل منهما فيما يلي :-

- بالنسبة للوالدين (الأب – الأم) : راجع ما ورد في مناقشة نتائج التساؤل الأول آنفا .
- بالنسبة للابنة (الأنثى) : مع اضطراب علاقة الابنة بكلا الوالدين نشأ نوع من الصراع مع السلطة الوالدية سواء اتخذ هذا الصراع شكل التقبل والاستسلام من جانب الابنة لتلك السلطة ؛ وهو ما يمثل نموذج تلك الفتاة المحافظة . أو اتخذ شكل التمرد والثورة على السلطة الوالدية، وهو ما يمثل نموذج الفتاة المتحررة ، أو سواء اتخذ – أخيرا – شكل التذبذب تجاه تلك السلطة الوالدية . وهو ما يشير إلى نموذج الفتاة المزيفة أو المخادعة .

فالصراع في النماذج الثلاثة هو صراع بين الرغبة(رغبة الأنثى) ومضاد الرغبة (الأسرة) ، حيث أن الوالدين هما حاملي إمكانات إشباع تلك الرغبة وتحمل مسئوليتها .

وبالنظر إلى النتائج السابقة ، يتبين لنا أن النموذج الذي كان غالبا للأنثى في فترات الستينيات والسبعينيات هو نموذج الفتاة المحافظة يليه نموذج الفتاة المتحررة ثم نموذج الفتاة المزيفة أو المخادعة . أما في التسعينات فقد أصبح النموذج السائد هو نموذج الأنثى المخادعة والمزيفة يليه كل من النموذج السلبي والنموذج الإيجابي في صورة متعادلة .

وربما يرجع السبب في ذلك ، وبصورة كبيرة ، إلى نمو درجة الوعـــي لدى الأنثى العربية ، حيث تزايدت رغبتها الملحة في التغيير ، فاعترضت علـى الأدوار التقليدية التي تحددها وترسمها لها أنماط التربية القديمة التي تحجر على أفكارها وتصادر حريتها ، ومن ثم ظهرت الثورة على تلك الأساليب التربويـــة البالية ، و تنامت الدعوة إلى نشر الأفكار المتطورة الجديدة المرتبطة بقناعـــات حقيقية لتحطيم تلك الأنماط المعطلة لمسيرة المرأة العربية ، والبحث عن معايير تربوية جديدة تتناسب مع الأساليب السائدة في المجتمع ، وتتلاءم مـــع درجـــة تطوره .

إلا أن هذه الرغبة في التغيير لم يقابلها المجتمع العربي بغير الرفض أي حرمان الأنثى من الوصول إلى مرحلة أرقى في هذا الوعي برغبتها (*) حيـــث يكون الأب والأم فقط هما حاملي إشباع الرغبة والقادرين فقط على إشباعها مما أدى إلى جمود تطور عملية التفكير لديها ، وهو ما أدى بـــدوره إلـــى الوعـــي السلبي بالرغبة لدى الأنثى وضياع الشعور بالمسئولية علـــى مســـتوى بنائـــها النفسي (**) – نتج عنه المرض النفسي في طبيعته الاجتماعية – تحول الفتـــاة العربية إلى مسارات أخرى مرضية تحاول فيها إشباع نمط الحرمان .

إن عدم قدرة الأنثى العربية على تحرير آنيتها من آنيات الآخريـــــن (الأب – الأم) يدفعها إلى حالة من الشعور بالاغتراب أو الذوبان في الأسرة ، ولكنها محرومة تماماً من إمكانية إشباعها والتعبير عنـــها وتحمـــل المســـئولية المترتبة عليها ، فإذا افترضنا أن الأنثى العربية ترغب في الاستقلال عن الأسرة في مرحلة عمرية معينة ، أو أن هناك رغبة جنسية – أو رغبـــات أخـــرى –

(*) يحدث لدى الفتاة العربية في المجتمعات السلفية (الوعي السلبي)
الوعي السلبي هو الصراع من الداخل والداخل (كف) يعيش الفـــرد فـــي عـــالم التخيلات.أما الوعي الإيجابي ، فهو الصراع ما بين الداخل والخارج والرغبة فـــي التغير الخارج ، فيعيش في عالم الواقع الفعلي (يحدث في المجتمع المتحضر) .

(**) فالمرض النفسي هو تثبيت على مراحل اشباع طفلي لرغبات متطورة وتوحدات مع أدوار اجتماعية ساذجة .

تتملكها ، فإن إمكانية إشباع تلك الرغبات سوف تقابل بالرفض الذي يؤدي إلى الثورة التي ينتج عنها ثنائية وجدانية لدى الأنثى تجاه الوالدين – حاملي القانون – تتمثل في الحب والكراهية وهو ما يمثل بداية نشأة السادوماذوخية وهي صيغة تسوية للعلاقة بين الأسرة والبنت ، بين الرغبة (الأنثى) وإمكانية الإشباع (المجتمع) .

ومعنى هذا أن الأسرة العربية أصبحت تشكل أكبر العقبات إزاء التطور الاجتماعي ، فهي التي تملك الأبناء ، وتحدد هويتهم أسريا ، بما يعوق إمكانات التطور والتقدم فعلاقة الأنثى بوالديها علاقة تملكية ، أو بعبارة أخرى هي علاقة بين السيطرة والرضوخ ، التسلط والقهر ، السيد والعبد ، فهي علاقة مضطربة تحمل في ثناياها صراع الأنثى المقهورة مع الوالدين المتسلطين .

ويتحول هذا الصراع إلى صراع داخلي (البناء النفسي للأنثى) يتغلغل إلى المستوى اللاشعوري للأنثى ويأخذ شكل العلاقة السادوماذوخية التي تؤدي إلى ازدياد حدة الثنائية الوجدانية لديها . ويؤدي صراع الفتاة في علاقتها مع الأسرة – أثناء مراحل تطورها النفسي –إلى وقوعها في أحد أشكال العلاقة التالية :

- علاقة بين السيطرة والرضوخ .
- علاقة بين السيطرة والاضطهاد .
- علاقة بين السيطرة والتمرد .

وبلغة التحليل النفسي تستدمج الفتاة " الآنا الأعلى "–السلطة الوالدية – (الخصم – الصديق) حيث ينطلق العنصر العدواني – الكراهية – من الليبدو ، وكلما اصطدم برفض الإشباع كلما اتخذ أشكالاً جديدة من السلوك الظاهري أو النفسي تلائم مواجهة تلك الصدمات ، وهذه العدوانية المكبوتة يتجه جزء منها نحو السلطة المانعة – التي تعوقه – والمتمثلة في الآخر أو الخصم ، وعن طريق الأنا تنتقل وتحول إلى الداخل في صور متعددة هي :

- سادية محولة من الداخل إلى الخارج .
- ماذوخية تنتقل من الخارج إلى الداخل .
- سادوماذوخية تتحول من الخارج إلى الداخل للداخل .

مما يؤدى إلى تكوين أشكال من الصيغ المرضية قد لا تدخل حقيقة في مضمون المرض ، حيث تتسم شخصيتها (بنائها النفسي) بطابع الماذوخية أو السادية أو السادوماذوخية .

ونستخلص من ذلك أن صراع الأنثى المقهورة في المجتمع العربي لا يتوقف على البعد الاجتماعي فحسب – علاقتها بوالديها فقط – بل إنه ينعكس أيضا من خلال اضطراب العلاقات الاجتماعية والعمليات النفسية الداخلية ، والتي تؤدي بدورها إلى اضطراب العلاقات الكامنة في اللاشعور لدى الأنثى ومن ثم اضطرابها النفسي .

وقد أشارت الدراسات السابقة أيضا إلى أن الابنة سواء أكانت هي تلك الفتاة المحافظة أو المتمردة مازالت تقع أسيرة لعملية التشريط التي تدفعها لأن تلعب دور الراضخ والمقهور ، متأثرة في ذلك بالنظم الاجتماعية الموروثة منذ المجتمع الأبوي .

ويمكننا التدليل على ذلك – واعتمادا على نتائج الدراسات السابقة – من خلال تناولنا لبعض هذه النظم أو المتغيرات فيما يلي :

١- **متغير الدين :**

حيث أشارت نتائج العديد من الدراسات السابقة ، على مدار العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين ، إلى أن الفتاة المحافظة والمتمردة كلتاهما تحافظ على المفهوم الكلاسيكي المرتبط أساساً بالدين ، في علاقتها بالأسرة (الأب –الأم) والآخر (الرجل) عموما وخاصة فيما يتعلق بمسئولية الرجل عن تصرفات كل نساء العائلة ، وربط هذا المفهوم بمعان أخلاقية – قد تبدو مثالية – على نحو ما كاعتبار أن

الخروج على هذا الأمر قضية تتعلق بكرامة الرجل – دون المرأة !! – وتخص شرف العائلة .

وبالتالي فإن كلا منهما في خاتمة المطاف يسهم بقدر ما في تكريس سيطرة الرجل ، وتثبيت فكرة المحافظة وإخضاع المرأة للرقابة والوصاية من قبل الذكر – بدرجة ما – على الأسس الدينية .

ومن الدراسات التي تؤكد سيادة هذا الاتجاه دراسة (منيرة حلمي ١٩٦٥ ، صفوت فرج ١٩٧٧ – أميرة شاهين ١٩٧٣ – شادية يوسف علام ١٩٨٤ – سامية حافظ ١٩٨٢) .

٢-المستوى الاجتماعي الاقتصادي :

وقد بدا هذا المتغير بلا فاعلية حقيقية بدءا من مطلع الثمانينات ، فلم يشهد التباين في المستوى الاجتماعي الاقتصادي بين الإناث تغيرا يذكر في اتجاهاتهم نحو الأنماط التربوية والنظم الاجتماعية التقليدية السائدة ، حيث تبين من خلال نتائج الدراسات السابقة أن الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الفقيرة ، كان شأنهم شأن أولئك الذين ينتمون إلى الطبقات الغنية ، في الميل أو الاتجاه نحو المحافظة على المواقف والمفاهيم الكلاسيكية ، دون أن تكون هناك فروقا جوهرية ملحوظة في تلك الاتجاهات .

٣-المتغير العقائدي – الأيديولوجيا

ونفس الأمر ينطبق على هذا المتغير ، حيث أشارت النتائج الى أن المنتمون لعقائد فكرية متباينة أو متناقضة أو ذوي الانتماءات السياسية المختلفة سواء في أقصى اليمين أو اليسار قد اتفقا على بقاء المرأة تحت الرقابة والوصاية للرجل.

٤- النسق القيمي :

تشير نتائج بعض الدراسات إلى استبطان الإناث لبعض القيم الغربية ، دون النظر أو التفكير في مدى ملاءمتها للشخصية المصرية العربية ، بمعنى الإحساس بوحدة الذات والشعور بالاغتراب .

(صفوت فرج ، ١٩٧٧- مجدة ، ١٩٨٠)

ومن ثم تصبح احساساتها وأفكارها ورغباتها وكأنها غريبة عنها، نتيجة لعدم وعى الفتاة بالعوامل التاريخية والفروق الحضارية التي تتميز بها المجتمعات المختلفة ، فتشعر بالوحدة والعزلة وعدم الانتماء . وبالتالي تلجأ إلى معايير لا تتلاءم مع معاييرها ، وتتقمص شخصية غير ملائمة لها ، نظرا لأنها مازالت متأثرة – منذ ولادتها – بقيم ومعايير ثقافية واجتماعية تاريخية خاصة بمجتمعنا .

وقد دفع ذلك فئة **المتحررات** إلى المطالبة بالعودة إلى نمط الحياة التقليدية الضاغطة التي تبعث على الشعور بالارتياح والاحساس بالأمان النفسي في الوقت نفسه – كما أن فئة المحافظات لا تشعر بالطمأنينة خارج إطار حماية الرجل . **(وفاء مسعود ، ١٩٩٠)**

٥- **التعليم والعمل :**

لم تشر نتائج الدراسات السابقة إلى وجود فروق جوهرية بين المتعلمين وغير المتعلمين ، في درجة الالتزام بالمعايير السلوكية التي يضعها لمجتمع – والمرتبطة بسلوك المرأة الأخلاقي ذات الصلة بشرف الرجل ومسئوليته داخل العائلة – اللهم إلا أن أهل العلم والمتعلمون قد يتمسكون بالمعايير تبعا لمواقفهم وبما يتوافق مع مصالحهم الخاصة ، في حين يرفضون تلك المعايير إذا تعارضت أو تناقضت مع مصالحهم

وفيما يتعلق بهذا التغيير بالنسبة للفتاة سواء المتحررة أو المحافظة ، نجد أنه كلما تقاربت المستويات التعليمية ، كلما تقاربت الاتجاهات لدى الأنثى المتحررة والمتمردة على حد سواء ، نظرا لأن التكوين العقلي للإنسان المصري في مستوياته المختلفة قد تشبع تاريخيا

بتلك النظرة الثنائية ، التي يتوارثها الأبناء عن الآباء ، والتي تقوم على اعتبار الذكور هم الأحق بالعلم والمعرفة دون الإناث ، وانطلاقا من نفس تلك النظرة الثنائية حدد المجتمع للأنثى تعليمها ودورها ومكانتها .

أما فيما يتعلق بمتغير العمل ، فإن المرأة لا تنظر إلى العمل باعتباره وسيلة لاكتساب مركز اجتماعي يحررها من عبوديتها ، أو يساعدها على تأكيد ذاتها ، بل أن العمل لديها وسيلة فقط للخروج من المنزل والتخلص من الضغوط الواقعة عليها . فهي مضطرة لأن تتزوج وتصبح أما مسئولة أيا كان مركزها الاجتماعي أو مستواها الثقافي.
(وفاء مسعود ، ١٩٩٠ ، منال عاشور ، ١٩٩٣)

والمشكلة الأساسية التي تواجه المرأة في هذا السياق هي قضية " الاستلاب العقائدي " حيث أن الاعتقاد بدونية المرأة المهنية ، أصبح قناعة متأصلة في عقل الإنسان في العالم الثالث الذي يمثل النمط النموذجي للتبعية . هذه القناعة تؤكد وترسخ في ذهن المرأة باستمرار انعدام قدراتها على العمل المهني ، مما يولد لديها الإحساس بالعجز عن منافسة الرجل ، والشعور بانعدام الكفاءة الاجتماعية .

تلك هي عقدة المرأة العربية – وفي المجتمعات المتخلفة عموما – التي افرزها وضعها المقهور ، وتكريس قناعتها بأن العقل والعلم يعدان أمران ثانويان ، وهي تقبل هذا الوضع حيث نجدها لا تولي اهتماما للعمل المهني سوى فترة محددة ، تكون في الغالب قبل الزواج.

وفي هذا الإطار تذهب " كرستين نصار " و " مصطفى حجازي " إلى أن تلك النظرة تعد نتاجا لعملية تشريط اجتماعي ، يدفع المرأة إلى الاقتناع بأنه لا مجال لإثبات الذات بالعمل البناء ، والاستقلال بعيدا عن الرجل وعلى قدم المساواة معه . بل إن ذلك يكون من خلال سجنها داخل البيت ، وفرض مهام الخدمة المنزلية عليها ، وحرمانها من فرص الارتقاء الفكري والذهني والنفسي .

٦- متغير الزواج :

تذهب نتائج الدراسات السابقة إلى أن كلا من الفتاة المحافظة والمتمردة لم تختلف رؤيتها لموضوع الزواج والعلاقات الأسرية والاجتماعية المترتبة عليه ، حيث جاءت نظرة كل منهما لصورة الزواج متطابقة تماما – على وجه التقريب – مع النظرة القديمة ، وصورة المرأة التقليدية التي تفترض وجوب طاعتها لزوجها . وكأن لسان حالها يقول مرددا باستمرار " على أن أنفذ قرارات زوجي دون مناقشة " .

وليس أدل على أن التعبير عن تلك النظرة التراثية ، من العبارة الواردة في دراسة وفاء مسعود ، ١٩٩٠ على لسان إحدى مبحوثاتها حيث تقول " أوافق على الزواج قبل سن (١٨) خوفا من أظل بدون زواج ويطلقون علي " عانس " .

وهكذا يمكننا من خلال العرض السابق لمناقشة نتائج هذا التساؤل ، أن نلمس مدى تأثر البناء النفسي لدى الأنثى بأنماط التربية السائدة وعلى الأخص نمط التربية التسلطي الذي كان لسطوته أكبر الأثر على البناء النفسي للأنثى منذ زمن طويل يرجع إلى المجتمع الأبوي – وما واكب ذلك من اضطرابات ومعاناة ألجأتها في النهاية إلى الجنوح نحو الطابع الماذوخي .

إلا أنه ومع التطور الثقافي والاجتماعي للمجتمع حدثت نقلة نوعية جديدة وإن اقتصرت على المستوى الظاهري لمكانة المرأة ، حيث حققت مكاسب عديدة اقتصاديا واجتماعيا ، لم يعد مقبولا معها أن تقنع بما تحدده لها أنماط التربية والمجتمع من أدوار . وبالتالي خلصت مرارة الصراع مع السلطة الوالدية التي تمارس عليها والسيطرة

والتسلط والقهر بما يعوق تقدمها وتطورها ، ويحول دون تحقيق طموحاتها وإطلاق طاقاتها الإبداعية.

ومع ظهور العديد من الأفكار الجديدة التي تنادي بضرورة تحرر المرأة وعدم المصادرة على أفكارها ، ومن ثم تنامى الوعي لديها وازدادت رغبتها في التغيير والثورة على تلك الأنماط التقليدية القديمة ، بحثا عن معايير جديدة تدعم رقيها وتطورها.

غير أن هذا الصراع مع السلطة الوالدية لم يكن بمعزل عن جملة السياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية المتراكمة والموروثة عبر العصور ، حيث وجدت تلك الفتاة المتطلعة للتحرر نفسها وقد اصطدمت بنفس القواعد والنظم التي سادت المجتمع الأبوي القديم ، والتي تنم عن حجم التشويه الذي لحق بالمجتمع المنوط به تحديد أنماط التربية ، والذي يكمن في أساليب التربية القديمة التي ما تزال تمارس في المجتمع الحديث .

وبالتبعية أدى هذا التشويه الحادث في المجتمع إلى تشويه مماثل في بنية الأسرة التي اتخذت من حيث البناء الفوقي مظهر الأسرة في المجتمعات المتقدمة ، ولكنها في نفس الوقت نفسه تتخذ مظهر الأسرة العشائرية من حيث البناء التحتي .

وقد أدى هذا التشويه في بنية الأسرة – التي تمثل البناء الفوقي بالنسبة للأنثى ، والتشويه الحادث في المجتمع – والذي يمثل البناء التحتي ، إلى تشويه البناء النفسي للأنثى ويتجلى هذا التشويه في أنه على الرغم من المكاسب التي حققتها المرأة في العقود الأخيرة ، إلا أنها ما تزال متأثرة بالنظم الموروثة من المجتمع الأبوي القديم ، حيث تقع أسيرة عملية التشريط التي تدفعها إلى دور الراضخ المقهور ، وتحافظ على المفهوم القديم الخاص بمسئولية الرجل عن نساء العائلة .

فالمرأة تريد أن تتحرر وتستقل عن الرجل ، ولكـــن المجتمـــع والأسرة يمنعانها من الوصول الى غايتها ، ومن ثم تعيد النظـــر فـــي وضعيتها وعلاقتها بالرجل ، ولا تلبث أن تقبل هذا الدور التابع وتطمئن اليه ، فهو الدور الذي أعدت له نفسيا ، كما أن تلك التبعية تمثل لـــها – في ضوء التنشئة التي تربت تاريخيا عليها – نوعـــا مـــن الاســتقرار والشعور بالأمن والحماية تجاه ذلك المجتمع الماذوخي الذي يهددها .

إلا أن هذا الدور التابع في ذات الوقت – على مستوى الوعي – لم يعد يرضيها ، نظرا لقناعتها بما فرضه عليها هذا الدور مـــن قـــهر وتسلط واضطهاد ، ويحتدم بداخلها الصراع الذي يتجلى فـــي أشـــكال التمرد التي ترفض وظائف دورها التقليدي ، وتبلغ ذروتها مع الوصول إلى رفض الأنوثة بمجملها . ومن ثم تلجأ إلى محاولـــة تقليـــد الرجـــل كنموذج للاستقلال والتحرر ، وتنتابها حالة من التذبذب ما بين الإفـــراط في أنوثتها ، والتنكر في نفس الوقت لتلك الأنوثة ، فـــهي تلعـــب دور الأنثى ظاهريا دون أن تعيشه واقعيا . وهو الأمر الذي يحمل الكثير من التناقضات الداخلية والاضطرابات والصراعات التي تشكل أهم ملامـــح التشويه لديها .

المشكلات المنهجية التكنيكية التي واجهتها الدراسات السابقة :

من خلال استعراض وتتبع الباحثة لمراحل تطور قياس أنماط التربيـــة ، تستطيع أن ترصد أهم المشكلات المنهجية والتكنيكية التي واجهت الباحثين فـــي إجراء دراساتهم السابقة خاصة خلال العقود الأربعـــة الأخـــيرة مـــن القـــرن العشرين.

سنقوم بالتعرض لبعض الإجراءات المنهجيـــة التـــي انتهجتـــها تلـــك الدراسات السابقة ، خاصة فيما يتعلق بنوع وحجم العينات التي اعتمدت عليـــها تلك الدراسات في سياق البحث ومدى تباينها من عقد لآخر ، وأهم سمات تلـــك

العينات من حيث الشمول أو القصور . كما أننا سوف نتعرض للأدوات البحثية التي استخدمتها تلك الدراسات ومدى توافقها مع الغرض من البحث والنتائج التي يتم التوصل إليها ، ومدى التطور الذي طرأ على استخدام هذه الأدوات بين عقد وآخر .

وكذلك سنقوم في سياق هذا العرض بتوضيح التعريفات المختلفة التي استخدمها هؤلاء الباحثون في دراساتهم المختلفة ، حيث أن هؤلاء الباحثين لم يتفقوا على تعريفات موحدة نظراً لارتباط تلك التعريفات بالأدوات البحثية والمفهومات المختلفة التي استخدمها كل منهم .

(لمزيد من التوضيح حول الاختلاف في تلك التعريفات ، راجع مفاهيم الدراسة بالفصل السابع) .

في فترة الستينات توقفت الدراسات السابقة على رصد الاتجاهات الوالدية كما يعبر عنها الوالدين ، ولم تضع في اعتبارها سلوك الأبناء ، في محاولة منها للتعرف على أساليب الثواب والعقاب ومدى تأثيرها على شخصية الطفل في مواقف تربوية معينة ، كما يحدث مع الطفل عند الفطام ، وما يتبع لتدريبه على عمليات الإخراج والنظافة .. الخ ، حيث أشارت تلك الدراسات التي اهتمت أساسا بقياس " الفروق الطبقية في الاتجاهات الوالدية " إلى أن أساليب التربية تختلف باختلاف مستوى الأسرة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها .

ثم سارت الدراسات بعد ذلك في خطين متوازيين ، فاتجهت إلى دراسة الاتجاهات الوالدية من ناحية ، ودراسة شخصية الأبناء من ناحية أخرى ، في محاولة للربط بين السلوك الوالدي وسلوك الأبناء .

وفيما يتعلق بنوع وحجم العينة التي اعتمدت عليها تلك الدراسات يلاحظ أنها قد اقتصرت أيضاً على فئات محددة اشتملت إما الوالدين (أب – أم) أو الأبناء في مرحلة عمرية محددة وهي مرحلة الطفولة دون التطرق إلى بحث العلاقة بينهما.

أما بالنسبة للأدوات البحثية المستخدمة ، فتبين لنا من خلال الدراسات السابقة أنها اقتصرت على استفتاءات واستبيانات ، وذلك نظرا لسهولة استخدامها وإمكان تطبيقها على نطاق واسع ، كما هو الحال في دراسة منيرة حلمي ، حيث استخدمت قائمة ضبط مشكلات الفتاة ، والتي تحوى ضمن بنودها مشكلات السلطة الأبوية ، والعلاقة بين الجنسين . أما محمود عبد القادر ونجيب اسكندر فقد قاما في دراستيهما باستخدام مقياس اتجاهات الطفل نحو والديه والأساليب المتبعة في تنشئته .

ويمكننا تقسيم الدراسات التي واجهت مشكلات منهجية تكنيكية في سياق قيامها بمقتضيات البحث **خلال فترة السبعينات** إلى أربعة أقسام وهي :

١-الدراسات التي اهتمت ببحث سلوك الوالدين الفعلي كما يتبدى لها من خلال مواقف معينة – امتداد لبحوث فترة الستينات – مثل التغذية وتدريب الطفل على عمليات النظافة والإخراج .

٢-الدراسات التي تناولت اتجاهات الوالدين في تنشئة الطفل ، من وجهة نظر الآباء .

٣-الدراسات التي قامت ببحث أساليب التربية السوية واللاسوية على غرار دراسة نجيب اسكندر .

٤-الدراسات التي اهتمت بتناول موضوع إدراك الابن لسلوك الوالدين من وجهة نظر الأبناء .

وقد واجهت تلك الدراسات مشكلات تكتيكية ومنهجية نتيجة لاستمرار نقص الأدوات البحثية التي تقيس أنماط التربية السائدة في تلك الفترة ، خاصة وأن معظم هذه الدراسات تقريبا قد تأثرت في تحليلها بنظرية "فرويد "،التي تربط بين الأخطار التي يمكن حدوثها في المواقف الباكرة لتنشئة الطفل وسماته النفسية في الكبر . وهو ما ذهبت إليه دراسة محمود عبدالقادر (١٩٦٦-١٩٧٩) التي افترضت أن هناك علاقة بين سلوك الآباء في مواقف التغذية

والفطام وبين سمات الشخصية الفمية (مرض الفصام) خاصة إذا ما قــدر أن يصاب بالذهان .

كما ربطت النظرية التحليلية بين سلوك الآباء في مواقف التدريب علــى عمليات الإخراج وبين السمات القهرية إذا ما تطور الأمر إلى الحالة المرضية. إلا أن نتائج تلك الدراسات التي حاولت الربط بين اتجاهات الآباء نحو تربيـــة أبنائهم في مواقف معينة وبين وجود سمات شخصية بعينها لهؤلاء الأبناء ، تبدو للوهلة الأولى أنها قد فشلت – في معظمها – في التوصل إلى وجــود علاقــة دائمة ومستقرة بينهما .

وربما يرجع السبب في ذلك ، على حد قول " عـــلاء الديــن الكفــافي (١٩٨٩) " إلى أن الأدوات السيكومترية تقيس الظواهر النفســية الشــعورية ، بينما نظرية التحليل النفسي تتناول الظواهر النفسية علــى مســتوى العمليــات الأولية ، والتي يصعب قياسها من خلال الأدوات البحثية المتاحة بين أيديهم غي ذلك الوقت .

فلم يتوصل محمود عبد القادر في دراسته إلى أن هناك علاقة ما بيــن أساليب الثواب والعقاب التي يتبعها الآباء في مواقف التربية الخاصة بالتغذيـــة والنظافة والعدوان والاستقلال وبين سمات شخصية الأبناء . وقــد أدت نتــائج محمود عبد القادر إلى إهمال الباحثين قياس الاتجاهات الوالديـــة إزاء تربيــة الأبناء في مواقف بعينها ، حيث أن هذه الاتجاهات غير ثابتة وغــير صادقــة أحيانا نظرا لميل معظم الآباء إلى أنواع الاجابة التي تكون مقبولة اجتماعيا .

والمثال الواضح على ذلك في دراسة علاء الديــن كفــافي (١٩٨٩) أن اتجاه الأم نحو دور الأب في عملية التنشئة الاجتماعية ، قد تغير عندما أدركـت الأمهات أن الباحث الذي يجرى الدراسة سوف يقوم بعمل مقابلات مماثلة مــع الآباء أيضا . هذا بالاضافة إلى تلك العوامل الاجتماعية الأخرى التي تؤثر على اتجاه الولد في تنشئة أطفاله كاحتياجاته الخاصـــة أو قيمــه أو تلــك التقــاليد الاجتماعية السائدة في ثقافة مجتمعه .

الظروف الاجتماعية ، ارتبطت آنذاك بالأنساق القيمية ، والأخلاق الدينية والتفكير العقائدي . إلا أن هذه الفترة قد شهدت انتشار ظاهرة الصراع القيمي بين الجيل القديم والحديث (الآباء والأبناء) حيث افتقر النسق القيمي السائد على القدرة على مواكبة التغيير والتطور الذي يتطلبه المجتمع . ومن ثم تعايش النسق القيمي القديم خاصة حول موضوعات المساواة بين الرجل والمرأة ، الاختلاط بين الجنسين ، بناء الأسرة ووظائفها ، مكانة الفرد في الأسرة ، الدين ، التعلم ، العمل – النسق القيمي الحديث معاً ، ونشأت بينهما العديد من الصراعات فالنسق القديم ، يرى أن النسق القيمي الحديث قد سطا على واقعة ، في حين يرى النسق الحديث أن انسق القيمي القديم يعوقه عن التطور ، ومن ثم اتجهت دراسات عديدة إلى الاهتمام ببحث ظاهرة الصراع القيمي ومدى تأثيره على بنية الأسرة والبناء النفسي للمرأة .

وقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن التربية الوالدية تجاه الإناث تؤكد على سيادة التفكير الديني ، وأن النسق القيمي لدى الآباء أكثر تقليدية ومحافظة ، وهو ما يتمثل في الحرص على تخصيص الأدوار بين الجنسين وفقا للقيم المرتبطة بها ، والشدة والتعسف في مطالبة الفتاة بأن تكون على درجة كبيرة من العفة في مراحل مبكرة من حياتها قد تبدأ منذ الطفولة ، وهو ما يؤكد تأثر الدراسات بالنظم الاجتماعية في ذلك الوقت .

(نجيب اسكندر ، ١٩٧٠ ، عبدالباسط محمد ، ١٩٧١ ، صفوت فرج ، ١٩٧٧)

ومن الملاحظ أن تلك الدراسات قد اختلفت في طرحها وتناولها لأنماط التربية خلال فترة السبعينيات حيث تناولتها زينب شاهين من خلال دراسة الأسرة المحافظة التي تربي أبنائها على الطاعة والامتثال للتقاليد الموروثة ، والقيم القديمة ، التي تؤكد على تخصيص الأدوار وعدم الاختلاط بين الجنسين . في حين تناولها محمود عبد القادر ، ونجيب اسكندر في دراستيهما من خلال بحث نمط التربية المتشدد واتباع أساليب العقاب وعدم التساهل في التربية تجاه مواقف الجنس والعدوان . أما دراسة أميرة شاهين ، وصفوت فرج فقد ذهبت إلى تناول تلك الظاهرة من منظور أن التربية لدى الإناث تتأثر – جوهريا –

بالقيم الدينية والأخلاقية – وهكذا يتضح لنا أنه رغم اختلاف تلك الدراسات في زاوية الطرح ، إلا أنها تتمحور جميعها حول نفس نمط التربية المتسلطة .

أما بالنسبة لنوع وحجم العينة التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة خلال مرحلة السبعينات ، من الملاحظ أنها كانت عينات شاملة وصادقة – إن جاز القول – وذلك نظرا لأنها جاءت ممثلة لأقاليم مختلفة من جمهورية مصر العربية (المنوفية ، سوهاج ..) ولم تقتصر على العاصمة والجيزة ، هذا على المستوى الجغرافي . كما اشتملت العينات على الطبقات الاجتماعية المختلفة ، في الريف والحضر على حد سواء ، ولم تقتصر على الطبقة المتوسطة في المدينة ، هذا من حيث المستوى الاجتماعي ، كما اشتملت على عينات من مستويات تعليمية مختلفة إلى جانب عينات تمثل المرأة العاملة وغير العاملة . كما أنها راعت في اختيار عينات البحث أن تكون مشتملة على أعمار سنية مختلفة وأن تكون ممثلة للآباء والأبناء لدراسة العلاقة بينهما .

أما فيما يتعلق **بالأدوات البحثية** ، فالملاحظ أنها كانت معظمها – كمثيلتها في الستينات – عبارة عن استبيانات ، واستفتاءات ، نظرا لكون هذه الأدوات تتناسب من حيث التطبيق مع حجم العينات الضخمة التي خضعت للبحث ، ونظرا لنقص الأدوات البحثية المتعمقة ، حيث لم يكن هناك سوى عدد ضئيل من الدراسات التي استخدمت فيها أدوات بحثية متعمقة مثل (T.A.T) ، ومنهج التحليل التفسيرى .

في فترة الثمانينات اتجهت البحوث والدراسات السابقة – الخاصة بفترة الثمانينات – إلى دراسة النمط أو الأسلوب العام السائد في معاملة كلا الوالدين لأبنائهم ، دون النظر إلى ارتباطها بمواقف معينة على اعتبار أن الأساليب التربوية التي ينتهجها الآباء في التربية والتنشئة تتسم على نحو ما بدرجة من الثبات .

فالأب القاسي المتسلط يميل في الغالب إلى إظهار تلك السمة مع أطفاله في مختلف المواقف ، كما أن الأم زائدة القلق سوف تظهر – عن عمد أو غير

عمد – هذا القلق في تعاملها مع أبنائها في كل الظروف والمناسبات ، على حد قول علاء الدين كفافي (١٩٨٩) .

وقد أيدت نتائج تلك البحوث السابقة هذا المنجي الجديد في دراسة علاقة أساليب التنشئة الوالدية خلال عملية التربية والسمات الخاصة التي تقابلها عند الأبناء . ومن ثم بدأ قياس الأسلوب العام في معاملة الوالدين يتبلور بصورة واضحة ، أكثر من مجرد الاهتمام بأساليب الآباء في التربية إزاء مواقف معينة، واعتبر إدراك الأبناء لاتجاهات آبائهم نحو أساليب التربية – سواء كان هذا الإدراك إيجابيا أو سلبيا – محكا لمدى صدق هذه الاتجاهات ومدى ملاءمة تلك الأساليب .

ومع السنوات الأخيرة من عقد الثمانينات بدأ الباحثون في الاهتمام بدرجة أكبر ببحث موضوع التنشئة الوالدية من خلال دراسة أنماط السلوك التي يتبعها الوالدان في مختلف مواقف التربية ، فاتجهت الدراسات إلى بحث سمات الشخصية لدى الأبناء ، وربط السلوك الوالدي بسلوك الأبناء وأثر ذلك على سمات شخصيتهم . كما تناولت العلاقة بين أساليب التربية والسلوك العنيف أو العدواني لدى الأبناء ، السلوك الجانح والإحساس بالاستقلال لدى هؤلاء الأبناء . إضافة إلى الشعور بالانتماء ، الشعور بالحرية .

وعلى الرغم من أن علاء الدين كفافي (١٩٨٩) وبعض الباحثين الآخرين قد قاموا بتصنيف أساليب التربية إلى : أسلوب الرفض ، السيطرة ، القسوة ، التفرقة ، التحكم . إلا أنه يمكن ملاحظة أن كل هذه الأساليب ما هي إلا مظاهر أو ملامح مختلفة لأسلوب واحد هو أسلوب التسلط . ومثالا على الدراسات ، دراسة فايزة يوسف ، ومنى أبو طيرة عن التشدد كأسلوب لمعاملة الأم في تربية الأبناء وأسلوب الضبط من خلال مشاعر الذنب ، وأسلوب الرفض وعدم الحب . ودراسة انشراح محمد دسوقي حول دور الأب والأم التقليدي في تربية الأبناء ، وكذلك الدراسة التي قامت بها مجدة أحمد حول

تمسك الأم بالنسق القيمي القديم في التربية ، ودراسة سامية حافظ حسن " حول أسلوب التربية الذى يقوم على الرقابة والقمع لدى الأنثى " .

وإذا نظرنا إلى التعريفات المختلفة التي استخدمت في مجمل هذه الدراسات لوجدنا أنها في معظمها تشتمل على الجوانب والأبعاد المختلفة لأسلوب التربية المتسلطة التي سادت هذه الفترة (الثمانينات) كما كانت سائدة في الستينات والسبعينات (أنظر فصل التعريفات) .

أما **بالنسبة لنوع وحجم العينة** التي تم الاعتماد عليها في دراسات تلك الفترة ، فيلاحظ أنها من حيث الحجم قد أصبحت أقل من مثيلاتها في فترة السبعينات ، كما أنها لم تكن تمثل مختلف الأقاليم في جمهورية مصر العربية – كما كان من قبل – حيث نجدها قد اقتصرت على القاهريين فقط في معظمها ، ومن حيث الفئات نلاحظ أنها قد اشتملت على طلاب وطالبات في مراحل التعليم المختلفة ، وسيدات عاملات وغير عاملات ، متزوجات وغير متزوجات ، وأب وأم وأبناء من الذكور والإناث .

وفيما يتعلق بالأدوات البحثية المستخدمة ، فالملاحظ أنها كانت في معظمها خلال تلك الفترة أدوات إسقاطية متعمقة مثل المقابلة الإكلينيكية واختبار (T.A.T) ، تكملة الجمل ، تحليل المضمون H.T.P ، واختبار رسم الشخص ، وهو ما يشير إلى مدى التطور النسبي الذي طرأ على عملية استخدام الأدوات البحثية بصورة أكثر عمقا عنه في العقود السابقة ، وبما يجعلنا أكثر اطمئنانا للنتائج التي تم التوصل إليها .

أما في فترة التسعينيات فقد اهتمت بعض الدراسات مع بداية التسعينات بقياس أنماط التربية من خلال دراسة صورة السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء ., وكما هو الحال في دراسة (نشوة عمر الفاروق ١٩٩٠ ، شادية احمد عبد الخالق ١٩٩٠ ، وزينب محمود ابراهيم ، وفاء مسعود ١٩٩٠) .

كما ذهبت دراسات كل مـن منال عاشور، ١٩٩٣ – وفـاء مسـعود، ١٩٩٠ – سمير سعد حامد ١٩٩٣ بدراسـة اتجاهـات الفتيـات المحافظـات المتقبلات ، والمتحررات المتمردات نحو السلطة .

ورغم تعدد الأبعاد والمسميات الخاصة بأنماط التربية ، وسواء أكـانت صورة السلطة الوالدية أو الاتجاه نحو السلطة كما يراها الأبناء . إلا أن نتـائج تلك الدراسات تتفق في معظمها على أن اسلوب التربية السائد في التسعينات هو الأسلوب أو النمط التسلطي ، وكما كان الأمـر فـي السـتينات والسـبعينات والثمانينات ، بل أن إحدى الدراسات التي أجريت حول أنماط التربية في عـام ٢٠٠٠ والذي يمثل بداية قرن جديد ، قد أكدت أن أنماط التربية الآن ما زالـت كما هي صورة طبق الأصل من الأنماط التربوية التي مارسها الجيل السابق .

وبالنسبة **لنوع وحجم العينة** التي اعتمدت عليها الدراسات خلال فـترة التسعينات ، نلاحظ أنها ضمت في معظمها مراهقيـن ومراهقـات ، وطـلاب ثانويين وجامعيين من الذكور والإناث ، وإن انتمت في معظمها إلـى الطبقـة المتوسطة ، كما أنها لم تشتمل على أي من الآباء أو الأمهات .

وفيما يتعلق **بالأدوات البحثية** التي تم استخدامها في دراسات هذه الفترة، فالملاحظ أنها لم تشهد جديدا أو تغيرا عن الأدوات البحثية التي استخدمها باحثو العقود السابقة خاصة خلال فترة السـبعينات والثمانينـات ، وإن كـانت قـد استخدمت في فترة التسعينات تحت مسميات مغايرة أو مختلفة عن سابقتها وهـو ما يشير إلى تعطل التطوير في مجال استخدام الأدوات الذي شهد طفرة كبـيرة في الثمانينات .

المراجـــع

المراجـــــع

١ - إتين دى لا بوسيه . (١٩٩٢) . مقال في العبودية المختارة . ترجمة : مصطفى صفوان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢- أحمـــد عـــزت راجـــح . (١٩٦٤). الأمـــراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية ، ط أولى ، القاهرة : دار المعارف .

٣- أحمـــد فايق . (٢٠٠١) . الأمراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٤- إمـــام عـــبد الفـــتاح . (١٩٩٤) . الطاغـــية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي . القاهرة : عالم المعرفة .

٥- آمـــال كمال . (   ) . القمي في ندوة " المرأة في الأديان "أدب ونقد. مجلة علم النفس ، ص ١١٨-١٢٤ . السنة غير مبين .

٦- أمـــيمة مصـــطفى كامـــل جمعة . (١٩٨٥) . التحرر / المحافظة عند طالـــبات الجامعـــة وعلاقـــته بالـــتوافق الاجتماعي دراسة مقارنة بين الطالبات المختلطات والغير مختلطات . رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٧- أنـــا فـــرويد . (١٩٧٢) . الأنا وميكانزمات الدفاع . ترجمة : صلاح مخيمر و عبده ميخائيل رزق ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٨- إنشـــراح محمـــد دسوقي . (١٩٨٠) . دور المرأة الاجتماعية وعلاقته بمفهومها عن ذاتها.رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٩- بثينة حسنين عمارة . (١٩٩٨) . الأسس العلمية لتنشئة الأبناء (مرحلة مـــا قـــبل المدرســـة) ، ط أولى ، القاهرة : دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠- بـــرهان غليون . (١٩٨٥) . محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية ، ط أولى ، بيروت – لبنان : دار التنوير للطباعة والنشر .

١١- تهانـــي القبعـــي .(١٩٩٩).الخــوف من النجاح.أهرام الجمعة ،ص٧في يــوم١٩٩٩/٩/١٧.

١٢- جــان لا بلانــش وبــو نتاليس . (١٩٨٧) . معجم مصطلحات التحليل النفســي ، ترجمة : مصطفى حجازي ، ط ثانية ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٣- زكريا إبراهيم . (١٩٩٤) . سيكولوجية المرأة . القاهرة:مكتبة مصر .

١٤- زينب محمد ابراهيم . (١٩٩٣).صورة السلطة الوالدية لدى المراهقين . رسالة ماجستير في جامعة عين شمس ، كلية الأداب ، قسم علم النفس.

١٥- ساشــا ناخت . (١٩٨٣) . الماذوخية . ترجمة : مي طرابيش ، طبعة أولى ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر .

١٦- ســامية حــافظ حسن . (١٩٨٢) . دراسة كشفية لبعض جوانب البناء النفســي للمرأة المصرية . رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس .

١٧- ســلوى محمد عبد الباقي . (١٩٨١) . دراسة في تحليل مضمون بعض البــرامج الإذاعية عن صورة المرأة المصرية . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٨- ســمير ســعد حامــد خطاب . (١٩٩٣) . تباين أساليب التنشئة الوالدية وعلاقــتها بسمات الشخصية . رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

١٩- شــادية أحمــد عبد الخالق . (١٩٩٠) . العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والإحساس بالإغتراب لديهم دراسة أمبريقيةاكلينيكية. رسالة دكتوراه ، كلية الفلسفة في التربية ، قسم علم النفس .

٢٠- شــادية يوســف حسن علام . (١٩٨٤) . دراسة مقارنة لبعض جوانب الشخصية لدى الفئات المحافظة والمتحررة في طالبات الجامعة . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، قسم علم النفس .

٢١- شادية يوسف حسن علام . (١٩٩٣) . صورة الأب لدى ابناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقتها بالبناء النفسي لهم دراسة اكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

٢٢- صالح حزين السيد . (١٩٩٥) . سيكوديناميات العلاقات الأسرية النظرية – الأنموذج – التكنيك.القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٣- صبحي ابراهيم النعماني . (١٩٨٦) . العلاقة بين أشكال السلطة الوالدية وجوانب التوافق الشخصي والاجتماعي لدى المراهقين من الجنسين ، ميكروفيلم ٢/٦١٢/١١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية .

٢٤- طلال حرب . (١٩٩٤) . الفشل أسبابه ونتائجه من زاوية التحليل النفسي ، ط أولى، بيروت : دار الآفاق الجديدة . ص ٦٦-٦٧ .

٢٥- عدنان حب الله . (١٩٨٨) . التحليل النفسي من فرويد إلي لاكان . بيروت : مركز الأنماء القومي .

٢٦- عدنان محمد حسن . الشذوذ النفسي مظاهره أسبابه وعلاجه . بغداد : مكتبة النهضة ، سنة النشر غير مبين .

٢٧- عصام هاشم أحمد . (١٩٩١) . صورة السلطة لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بالتنشئة الوالدية . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعةعين شمس .

٢٨- علاء الدين كفافي . (١٩٨٩) . التنشئة الوالدية والأمراض النفسية دراسة أمبريقية اكليتيكية. القاهرة : هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

٢٩- فايزة يوسف عبد المجيد . (١٩٧٥) . دراسة مقارنة لسمة المرونة والتصلب لدى السيدات المتزوجات العاملات وغير العاملات . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣٠- فايــزة يوســف . (١٩٨٠) . أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها ببعض سـمات الشخصــية وأنساقهم القيمية . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣١- فــرج طه وآخرون . (١٩٩٠) . معجم علم النفس والتحليل النفسي . بيروت : دار النهضة العربية .

٣٢- فرج طه وحسين عبدالقادر . (١٩٩٣) . موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . الكويت : دار سعاد الصباح .

٣٣- فــرويد ســيجموند . (١٩٣٢) . محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي ، محاضرة رقم (٣٣) ، ترجمة: أحمدعزت راجح ، القاهرة : مكتبة مصر ، ص ١٠٤ .

٣٤- فرويد . (١٩٥٢) . في التحليل النفسي . ترجمة : أحمد عزت راجح ، القاهرة : مكتبة الأنجلو .

٣٥- فرويد . (   ) . مذهب فرويد محرمات الطوطم حالة الإثم. لبنان : السنة والنشر غير مبين .

٣٦- فــرويد . (١٩٦٣) . ثــلاث مقــالات في نظرية الجنسية . ترجمة : سامي محمود ومراجعة مصطفى زيور ، القاهرة : دار المعارف .

٣٧- كاميلــيا عبدالفــتاح . (١٩٦٧) . خـــروج المرأة في ميدان العمل في ج.م.ع دوافعــه ونــتائجه رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣٨- كرســتين نصــار . (١٩٩٣) . مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفــل دراســة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام . (جزء ٥) ، طبعة أولى ، لبنان : جروس برس طرابلس .

٣٩- كرســتين نصــار . (١٩٩٣) . سلســلة الأقارب والطفل في المجتمع الشــرقي المعاصــر أمــي أنا بحاجة اليك لا تتركيني . (جزء ٨) . طبعة أولى ، لبنان : جروس برس طرابلس .

٤٠- محمــد خليفة بركات . (١٩٧٧) . علم النفس التبروي في الأسرة الآباء والمدرس والإخصائية الاجتماعية ، طبعة أولى ، الكويت : دار القلم .

٤١- محمــد مصطفى مياسا .(١٩٧٩). الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يــدركها الأبــناء وارتباطها بشخصية الأبناء في المستويات الاجتماعية والاقتصــادية والمختلفة . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٤٢- متولي موسى . (١٩٧٧) . تربية الأطفال في فترة الحضانة . بيروت – لبنان : الدار العربية للعلوم .

٤٣- مجــدة أحمد محمود محمد . (١٩٨٢) . القيم واختلاف الأجيال دراسة مقارنـــة للقيم الاجتماعية لطالبات الجامعة وأمهاتهن . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٤٤- مصــطفي حجــازي . (١٩٧٩) . الــتخلف الاجتماعــي مــدخل إلي سيكولوجية الانسان المقهور . لبنان : معهد الانماء العربي .

٤٥- مصــطفى زيــور . (١٩٦٨) .فــي النفس : جدل الانسان بين الوجود والاغتراب ، عدد ٤٦ ، القاهرة : دار النشر غير مبين .

٤٦- مصــطفى زيــور . (١٩٩٤) . أدب ونقــد مجلــة الــثقافة الوطنية الديمقــراطية ، اضــواء علــى المجتمع الاسرائيلي دراسة في التحليل النفســي ، جــدل الســيد والعبد ، عدد ١٠٩ ، القاهرة : الأمل للطباعة والنشر

٤٧- مــنال محمــود احمــد عاشور . (١٩٩٣) . علاقة التحرر /المحافظة بالعنف لدى المراهقات دراسة مقارنة . رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

٤٨- مــنال محمــود احمــد عاشور . (١٩٩٦) . في " سيكولوجية الأبوة " دراســة فــي التحلــيل النفســي لصــورة الأب في نماذج من الأعمال

الابداعـية. رسالة دكتوراه في فلسفة علم النفس ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٤٩- منـى حسـين أبـو طيرة . (١٩٨٥) . دراسة مقارنة لتصور كل من الجنسـين لنفسـه والجـنس الآخـر بحث ميداني على عينة من طلبة وطالبات الجامعة . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة عين شمس.

٥٠- منيرة حلمي . (١٩٦٥) . مشكلات الفتاة المراهقة وحاجتها الارشادية. القاهرة : دار النهضة العربية .

٥١- مهـا اسـماعيل الهلباوي . (١٩٩٦) . سيكولوجية المرأة في التحليل النفسـي. رسـالة دكتوراه في فلسفة علم النفس ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٥٢- مهجـة عبدالمعز عطية . ( ) . علاقة التنشئة الاجتماعية والتوافق النفسـي لـدى الأطفال . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٥٣- مـي ابراهيم احمد حجازي . (٢٠٠٠) . المعوقات النفسية الاجتماعية للـزواج لـدى الفتـيات دراسـة نفسية اجتماعية استطلاعية . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

٥٤- ناديـة حسـن قاسم سالم . (١٩٩٧) . دينامية الأمومة والطفولة . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

٥٥- نجـلاء نسـيب الاختيار . (١٩٩١) . تحرير المرأة عبر غادة السمان وسيمون دييوفوار .

١٩٦٥ - ١٩٨٦ ، طبعة أولى ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر.

٥٦- نشوة عمر الفاروق على حلمي . (١٩٩٠) . دراسة مقارنة في مكونات العلاقـة بـين التنشئة الاجتماعية والتوافق الدراسي لدى طلبة وطالبات جامعـة المنيا . رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، قسم علم النفس ، جامعة المنيا .

٥٧- نفـين مسـعد . (١٩٩٤) . معجـم المصـطلحات السياسية . مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

٥٨- نـوال السـعداوي . (١٩٧٤) . الانثى هي الأصل ، القاهرة : مكتبة مدبولي .

٥٩- نـوال السـعداوي . (١٩٨٠) . المـرأة والجنس ، ط ٣ ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٦٠- ولـيم الخولي . ( ) . الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي .القاهرة: دار المعارف بمصر . سنة النشر غير مبين .

٦١- وفـاء مسـعود محمد الحديني . (١٩٩٢) . صورة السلطة عند المرأة المصـرية وعلاقـتها بالمحافظـة والتحـرر دراسة مقارنة . رسالة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم علم النفس .

٦٢- يوسف عبد الفتاح . (١٩٨٤) . التنشئة الاجتماعية والشخصية ، دراسة مقارنـة بـين شخصية الأبناء من أمهات مواطنات والأبناء من أمهات أجنبيات . للحصول على الدكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، رسالة غير منشورة .

English References

63- Barrett, K. (1999). *A sample parenting exercise*. Available at: http://web.csuchico.edu/~kbarrett/parstyle.html.

64-Caplan, Paula (1984). The myth of women's masochism. *American Psychologist, 39*: 130-139.

65- Caplan, Paula (2000). *The new Don't Blame Mother: Mending the mother-daughter relationship*. London: Routledge.

66- Chao, Ruth (1994). Beyond parental control and authoritarian parenting style: Understanding Chinese parenting through the cultural notion of training. *Child Development, 65*: 1111-1119.

67- Chodorrow, Nancy (1998). Family structure and feminine personality. Available at: http://www.src.uchicago.edu/ssr1/newpre/gender98/chodorrow2.html.

68- Cotterill, Pamela (1996). Review of 'Beyond the myths: Mother and daughter relationship in psychology, history, literature, and everyday life'. *Sociological Research Online*. Available at: http://www.socresonline.org.uk/1/2/cotterill.html.

69- Eidelberg, Ludwig (1968). *Encyclopedia of Psychoanalysis*, pp. 1306-1307. New York: Free Press.

70-Gonzalez, Ana L. (1996). The creation of a new generation: The emergence of social consciousness in women of Mexican origin. Available at: http://www.mcnair.berkeley.edu/96journal

71-Krathwohl, D. (1998). *Methods of Educational and Social Science Research: An Integrated Approach* (2nd edition). New York: Addison Wesley. Chapter 21. Meta-analysis: Synthesis of Findings.

72- Lytton, H. & Romney, D.M. (1991). Parents' differential socialization of boys and girls: A meta-analysis. *Psychological Bulletin, 109*:267-296

73-MacGregor, John R. (1991). Identification with the victim. *Psychoanalytic Quarterly, 60*: 53-67.

74-Phillips, Shelley (1996). *Beyond the myths: Mother and daughter relationships in psychology, history, literature and everyday life*. London: Penguin Books.

75-Stein, Henry (1999). Impact of parenting styles on children. Available at: .http://ourworld.compuserve.com/homepages/hstein/parentin.htm

الهدف من الدراسة :

إن الدراسات الجادة للإنسان لا تكتمل إلا بالإحاطة بجوانبه النفسية والجسمية والتاريخية والاجتماعية ، ولا أظن أنه يمكن للدارس أن يلمس جذور الدوافع والعوامل التي تشكل نفسية الإنسان ، رجل كان أو امرأة ، بدون الربط بين هذه العلوم الإنسانية المختلفة .

وبالنسبة لموضوع المرأة بالذات ، وخاصة في مجتمعاتنا العربية ، تشير الدراسة أن المرأة في كل خطوة من خطواتها تصطدم بالعديد من المحرمات والمقدسات والمحاذير المفروضة على نمط من أنماط سلوكها أو تفكيرها . وفي إطار ذلك السياج العام السائد في المجتمع فلا يمكن لأي باحث إجراء دراسة علمية في موضوع يتعلق بالمرأة إلا وبرزت أمامه العديد من التقاليد والقيم الاجتماعية السائدة .

لذا ستقوم الدراسة بإلقاء الضوء على موضوع المرأة " وبنيتها النفسية " ، وتحليل الجذور التاريخية التي جعلت بعض الباحثين يعتقد في أن المرأة ماذوخية الطبع ، ومن ثم فإن علينا أن ندرس الأسباب التي دفعت إلى اقترانها بهذا الوصف وذلك من خلال دراسة التربية الوالدية لدى الإناث وآثارها على بنائهن النفسي . ونحن نتساءل : هل الهدف من تربية الأنثى هو تكوين بناء نفسي ماذوخي ؟ ، إذا كانت الإجابة (بنعم) فمعنى هذا انه لابد أن تكون ماذوخية المرأة مشروطة بمركبات ثقافية ونظم اجتماعية تربوية تكرس العوامل التي تؤدي إلى سيادة ذلك البناء النفسي الماذوخي لديها .

ومن هذا المنطلق تقوم الدراسة الحالية باستعراض الدراسات التي تمت حول أنماط التربية وآثارها على البناء النفسي لدى الإناث في العقود الأربع السابقة وقد تبين أن بعضها يميل إلى الجانب العملي التطبيقي التجريبي ، وبعضها الآخر

يميل إلى التأملات النظرية ، إلا أنها كانت جميعا شبيهة بالأعمال المنعزلة وفي تقديرنا الخاص وجدنا أنه من المفيد أن نجمع الأفكار المشتركة وأيضا المختلفة فيما بينها من خلال إعادة بناء وتركيب نتائج الدراسات واختزالها وتحويل تلك الدراسات ونتائجها وما تتضمنه من مفاهيم وأرقام ودلالات إحصائية ونتائج توصلت إلى لغة معرفية نظرية، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تحويل الدراسات النظرية المعرفية إلى أرقام وإحصاءات ودلالات بدلا من الاعتماد على مجرد التأملات النظرية التي لم يتم التحقق منها .

وإن هذه الدراسة ليست أكثر من محاولة لتتبع فكرة الصلة بين تطور المجتمع وأساليب التربية وعلاقتها بتطور البناء النفسي للفرد ، والفرد الأنثى على وجه التحديد .

وتعتبر الدراسة نتاجاً لتقاطع الأوجه الأربع لأنواع البحوث (المسحية – الفنية – التطبيقية – النقدية) ، وذلك للأسباب التالية :

أ- تعد هذه الدراسة بحثاً مسحياً لاعتمادها على نتائج الدراسات السابقة التي كشفت عن بعض أوجه العلاقة بين أنماط التربية الوالدية وبين البناء النفسي للإناث .

ب - ومن جانب آخر فإن هناك جانب فني للبحث يتمثل في أن الأداة التي سوف نستخدمها وهي Meta-Analysis ستلقي الضوء على المقاييس التي تم استخدامها في الدراسات السابقة سواء كانت أدوات (إسقاطية متعمقة ، استبيانات .. الخ) – وذلك لتوضيح مدى تطور قياس أنماط التربية والمشكلات المنهجية التي واجهت الباحثين في استخدام تلك الأدوات البحثية المتباينة .

ج - أما من حيث جانبه النقدي فإن الدراسة تسلط الضوء على العلاقة بين النتائج المتباينة والمتناقضة التي توصلت إليها الدراسات السابقة وبين اختلافها في الأدوات المستخدمة في الإطار النظري ألذي انطلقت منه لتبين مدى وعي أولئك الباحثين بأهمية التناغم بين موضوع البحث ، والإطار النظري ، والتعريفات الإجرائية لمفاهيم البحث ، والمنهج المستخدم والأدوات المستخدمة ، والنتائج التي يتم التوصل إليها . ومن هذا يتسنى لنا الكشف عن الأخطاء المنهجية التي واجهت الدراسات مما أدى لوصول بعض البحوث إلى نتائج مضللة نتيجة انحيازها لاتجاه فكري معين.

د - وتعد هذه الدراسة أيضا بحثا تطبيقيا لأنها انتقلت من مجرد عرض للعلاقات بين أنماط التربية الوالدية وعلاقتها أو مدى تأثيرها على البناء النفسي للإناث ، إلى محاولة الخروج بنتيجة بعد تلخيص واختزال النتائج والأفكار التي توصلت إليها الدراسات السابقة .

تساؤلات الدراسة

في ضوء أهداف البحث الحالي ، ومن خلال ما تم استخلاصه من الدراسات السابقة وما توصلت إليه من نتائج ، وانطلاقا من إطارها النظري أمكننا طرح التساؤلات التي نسعى للإجابة عليها على النحو التالي :

١- هل اختلفت أنماط التربية السائدة لدى الإناث في المجتمع العربي والمصري خاصة خلال العقود الأربعة السابقة بدءا من عام ١٩٦٠ حتى نهاية عقد التسعينيات كما وردت في الدراسات السابقة .

٢- هل اختلفت الداسات السابقة في رؤيتها للبناء النفسي السائد لدى الإناث في المجتمع العربي والمصري خاصة خلال العقود الأربعة السابقة .

٣- ما مدى تأثر البناء النفسي لدى الإناث بأنماط التربية الموجهة إليهن ، وفقا لما ورد في الدراسات التي تناولت تلك العلاقة بين أساليب التربية والبناء النفسي خلال العقود الأربعة السابقة .

المنهج وإجراءات البحث

أولا : العينة :

تتخذ الدراسة الحالية من البحوث السابقة عينة لها نظرا لأن غرض الدراسة هو إجراء مسح لمجمل الدراسات السابقة التي تناولت أثر أساليب التربية السائدة على البناء النفسي لدى الإناث (خلال العقود الأربعة السابقة بدءا من ١٩٦٠ حتى نهاية عقد التسعينات كما وردت بالدراسات السابقة .

وقد بلغ حجم العينة حوالي ٤٦ دراسة علمية روعي في اختيارها أن تكون قد تناولت الإناث بالبحث .

ثانيا: الأدوات :

Meta-Analysis هي أداة وأسلوب للبحث ، وهي تقوم على إلقاء الضوء على مجموعة من النتائج توصلت إليها الدراسات السابقة عن طريق تصنيف منظم للمادة موضوع البحث إلى فئات أو قوائم معينة وكذلك توضيح العلاقة بين النتائج المتباينة والمتناقضة التي توصلت إليها الدراسات السابقة ، إضافة إلى التعرف على مدى اختلافها في الأدوات المستخدمة والإطار النظري الذي انطلقت منه وذلك وصولا لتفسير النتائج التي توصلت إليها .

نتائج التساؤل الأول

من خلال استعراضنا لما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة والتي تمثل العينة الأساسية لدراستنا هذه على مدار أربعة عقود كاملة اتضح أن أنماط وأساليب التربية لدى الإناث أو التي تتبعها الأسرة في معاملة الأنثى ، لم تختلف في مضمونها وجوهرها على امتداد العقود الأربعة السابقة . وذلك على خلاف ما انصب عليه التساؤل الأول لدراستنا ، حيث كان التساؤل الرئيسي عن ما إذا كانت أنماط التربية السائدة في الأسرة تختلف تبعا للاختلافات والتغيرات والتطورات التي تطرأ على المجتمع عبر الزمن ، وما إذا كان هذا التغير لابد وأن يصاحبه تغييرا مماثلاً يواكبه في البناء النفسي للفرد .

ومن ثم فإنه يمكننا القول أن الإجابة على التساؤل الأول من هذه الدراسة هي أن نمط التربية المتسلطة الذي ساد في فترة الستينيات من القرن العشرين قد ظل سائداً أو مسيطراً طوال العقود التالية في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات بل وحتى يومنا هذا فيما نعتقد ، كما ذهبت الدراسات السابقة .

نتائج التساؤل الثاني

خلصت الدراسة إلى أنه من خلال القراءة المتأنية لمناقشة نتائج التساؤل الثاني لتلك الدراسة يتضح لنا أن نموذج الأنثى السلبية بعد أن كان مقبولاً وسائداً في المجتمع خلال فترة السبعينيات والثمانينيات باعتبارها نموذجاً غير مرض . بدأت بعض الدراسات النفسية خلال فترة التسعينيات في تصنيفها باعتبارها أنماطاً مرضية تحت سمات عصابية : هستيرية أو اكتئابية ، وتحت سمات ذهانية : فصامية – تتسم بعدم التوافق الشخصي ، النفسي ، والاجتماعي . بينما ذهبت بعض الدراسات الأخرى إلى تصنيف نموذج الأنثى الإيجابي تحت سمات سيكوباتية. وهو ما يعني أن المجتمع مع نهاية عقد التسعينيات قد بدأ يرفض تلك النماذج السلبية ،

كما رفض تلك النماذج الإيجابية التي تتسم بأنواع من السلوك العنيف والعدواني ، ولم يترك للأنثى سوى فرصة التأرجح بين النموذجين السلبي والإيجابي ، وهو ما يؤكد سيادة ذلك النموذج المزيف والمخادع في الوقت الراهن .

وبهذا نجد أن الإجابة على التساؤل الثاني تكمن في أن البناء النفسي لدى الإناث في عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات ، لم يتغير ، وأنه قد تغير في مرحلة التسعينيات وإن كان ذلك قد جاء متأخراً .

نتائج التساؤل الثالث

ومن خلال عمل مسح شامل للدراسات السابقة التي تمت حول مدى تأثير أنماط التربية المختلفة على البناء النفسي لدى الإناث ، ومن خلال إجراء المعالجة الإحصائية لتلك المعطيات المتمثلة في نتائج الدراسات السابقة ، يتبين لنا أن نمط التربية المتسلطة يقوم على دفع الابنة دفعاً إلى التطبع بالطابع السلبي الماذوخي ، فقد وجدنا أن موقف الابنة تجاه هذا النمط المتسلط من أنماط التربية كان مقبولاً في فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات ، حيث كانت سماتها الشخصية ودورها آنذاك تتطابق مع سمات الشخصية الماذوخية . غير أن موقف الأنثى أو الفتاة قد اختلف خلال التسعينيات عنه فيما قبل ، حيث بدأ هذا النمط التسلطي يشكل عائقاً يحول دون تقدم الفتاة وانطلاق طاقاتها الإبداعية والفكرية ، ويسهم بصورة فعالة في إهدار مكانتها من خلال حصر كل طموحاتها وقدراتها وإمكاناتها في حدود دورها التقليدي. ولذلك أصبحت عملية ممارسة هذا النمط المتسلط من بين أنماط التربية السائدة لدى الأنثى أمراً لا يتناسب مع ما حققته الفتاة من مكاسب اجتماعية واقتصادية في ظل التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمع . وهو الأمر الذي أدى إلى اضطراب كل من الوالدين والابنة في علاقة كل منهما بالآخر .

وتتجلى أهم أشكال هذا الاضطراب لدى الولدين بظهور ما يسمى بأزمة الأبوة والأمومة بنشوب صراع بين القائمين على عملية التربية حول مكانة كل منهما داخل الأسرة وترتيبه أو أسبقيته في الإمساك بزمام السلطة وحرصه على أن يكون الحامل الأول أو الوحيد لمقاليدها .

ففي البداية " كان هناك أماً بالداخل " و أباً بالخارج(خارج المنزل) وكان هذا الأب هو " الرب "، رب الأسرة ، الذي ارتبط حضوره كأب بالنسبة لأبنائه – في السابق – من خلال حضوره داخل زوجته ومدى رغبتها فيه . ولكن الأم الآن اقتحمت العديد من مجالات العمل ، وتحولت من كونها مجرد " أم " إلى أنثى أو امرأة تعمل بالخارج في مقابل الرجل الذي يعمل بالخارج أيضا . ومن ثم أصبح هناك (رب وربة) للأسرة الواحدة ، وهو الأمر الذي أدى إلى تراجع حضور (الأب) كزوج داخل زوجته ، وبالتبعية تراجع حضوره كأب بالنسبة لأبنائه أيضا.

وقد أفرز هذا الصراع بين الأب والأم العديد من الظواهر والانعكاسات السلبية الخطيرة .

وقد ظهر نمط جديد للتربية يتمثل في النمط المتذبذب نتيجة لتردد الأب ازاء تربيته لأبنائه ، حيث أنه كان دوماً يتذبذب ما بين الشدة والبطش ، وبين محاولات التودد والتقرب إليهم ، فهو يتأرجح ما بين الصرامة والضعف . ذات الأمر حدث بالنسبة لعلاقة الأم التربوية مع الأبناء، حيث تأرجحت تلك العلاقة ما بين الحضور أو التواجد المستمر مع أبنائها والبقاء بجانبهم ، وبين الابتعاد أو الغياب عنهم من خلال عملها خارج البيت ، ومن ثم تقع الأم أسيرة للحيرة أيضا .

وقد ترتب على ما سبق تفتت نموذج السلطة الأبوية بالنسبة للأنثى نتيجة لغياب سلطة الأب الذي يمثل الحامي وصاحب الشريعة بالنسبة للأنثى وكذلك لضعف نموذج التوحد بالأم الذي يتحدد بموجبه دورها الاجتماعي

وهويتها الأنثوية . وليس أدل على ذلك من حالة المرأة المصرية التـــي أصبحـت تعاني منذ نهاية عقد التسعينيات غياباً ظاهراً لذلك المشرع والمقدس والمعـــرف ، الأمر الذي أدى إلى دفع المرأة دفعاً إلى البحث داخل بنائها النفسي والاجتماعي عن هذا الدور وهذا الوجود الثلاثي المفتقد أو هذه السلطة ثلاثية الأبعـــاد . وبـدلاً أن تكون هي ملكاً لحامل أو مالك السلطة أصبحت هي أداة الملكية والمالك في نفـــس الوقت .

أما عن اضطراب الابنة في علاقتها بوالديها ربما يرجـــع السـبب فـــي ذلـك ، وبصورة كبيرة ، إلى نمو درجة الوعي لدى الأنثى العربية حيث تزايدت رغبتـــها الملحة في التغير ، فراحت تعترض على الأدوار التقليدية التي تحددها وترسمها لها أنماط التربية القديمة التي تحجر على أفكارها وتصادر حريتها ، وهنـــا ظـــهرت الثورة على تلك الأساليب التربوية البالية ، وتنامت الدعـــوة إلـــى نشـــر الأفكـــار المتطورة الجديدة المرتبطة بقناعات حقيقية لتحطيم تلك الأنماط المعطلـــة لمســيرة المرأة العربية ، والبحث عن معايير تربوية جديدة تتناسب مع الأساليب السائدة فـــي المجتمع ، وتتلاءم مع درجة تطوره .

إلا أن هذه الرغبة في التغير لم يقابلها المجتمع العربي بغير الرفـــض أي حرمان الأنثى من الوصول إلى مرحلة أرقى من هذا الوعي برغبتها حيث يكـــون الأب والأم فقط هما حاملي إشباع الرغبة والقادرين فقط على إشباعها مما أدى إلى جمود تطور عملية التفكير لديها ، وهو ما أدى بدوره إلى الوعي السلبي بالرغبـــة لدى الأنثى وضياع الشعور بالمسئولية على مستوى بنائها النفسي .

ويبدو واضحاً أن عدم قدرة الأنثى العربية على تحرير (بنائها النفســـي) آنيتها من آنيات الآخرين يدفعها إلى حالة من الشعور بالاغتراب أو الذوبان فـــي

الأسرة بكونها محرومة تماماً من إمكانية إشباعها والتعبير عنها وتحمل المسئولية المترتبة عليها ، وهو الأمر الذي ينتج عنه ثنائية وجدانية لدى الأنثى تجاه الوالدين حاملي القانون وهو ما يمثل بداية نشأة السادوماذوخية لديها كصيغة تسوية للعلاقة بين الأسرة والأنثى .

وبالتالي يمكننا القول أن الصراع بين الأسرة والأنثى تحول إلى صراع داخلي على المستوى اللاشعوري وأخذ شكل العلاقة السادوماذوخية وبالتالي تكون لدى الأنثى بناء نفسي سادوماذوخي متناقص كصيغة تسوية بين صورتين متناقضتين عن الفتاة المحافظة المقبلة للسلطة الوالدية وصورة الفتاة المتمردة على تلك السلطة الوالدية ومن ثم تكونت صورة ثالثة هي صورة الفتاة المخادعة المزيفة التي تجمع بين الصورتين من اجل إرضاء المجتمع والتكيف معه وارضاء نفسها .

الملخص الإنجليزى

ENGLISH SUMMARY

Parenting Styles and Their Effect on the Psychological Structure of Egyptian Females

In order to understand the human being at a more profound level, research studies must take into account psychological, somatic, social, and historical features. When investigators delve into the roots of the factors which make up the human psyche, whether of a male or a female, they cannot do so without making a connection between these different aspects of human existence. Previous studies of the development of the psychological structure of Egyptian females have had to deal with certain social norms and taboos which often posed obstacles to a more complete understanding of these phenomena.

Despite such impediments, over the past four decades, a number of studies of the structure of the Egyptian female psyche in terms of the impact which parenting styles have on the formation of this psyche. The present study reviewed some 46 of these studies, in order to assess trends in styles of rearing females, particularly the apparently dominant 'authoritarian' parenting style, which is seemingly related to the emergence of a dominant role of victim for females in Egypt (i.e. women who have a masochistic character).

The purpose the present study was to survey previous literature which dealt with the effects of parenting styles on the psychic structure of female Egyptians over the past four decades.

The research questions which this study was intended to answer are as follows:

1. What was the main parenting style found in the selected research studies conducted over the past forty years in Egypt?

2. What was the dominant psychic pattern among Egyptian females found by these studies?

3. What did these studies uncover in regard to the interaction between parenting style and characteristic psychic structure of the Egyptian female?

The studies included in this review were selected according to the following criteria: (1) they had females subjects between the ages of 13 and 25 years and (2) they focused on parenting styles. Based on these criteria, a total of 46 studies were located at Ain Shams Central University Library and Ain Shams Faculty of Arts Library. The studies were carried out by researchers from Ain Shams Faculty of Arts, Faculty of Education, and Girls College; Minia University Faculty of Arts; Tanta Faculty of Arts; and the High Institute for Children.

In order to summarize the results studies, the present investigator used critical analyses techniques, along with a meta-analysis of the studies. A trend analysis was used to chart changes in the psychic functioning over the four decades covered by these studies.

The results showed that overall, an authoritarian parenting style dominated across the four decades. The characteristics of this style were seen as stemming from characteristics of the Egyptian society. The review of studies carried out in the 1960's through 1980's revealed that the female psychic structure was primarily one of passivity, masochism, and obedience to social requirements as well as those of the family. In the 1990's, the studies found that the psychic structure of females had apparently changed somewhat, to mixed (passive-active, obedient inside the house, independent outside of the house), ambivalent, and sadomasochistic. These females are characterized as "women with 'double lives'" who are confused about their roles.

The results of the trend analysis confirmed that the studies revealed a noticeable drop in passivity among females in the 1990's, with a concomitant rise in mixed (passive-active) approaches. There also seemed to be a crisis in paternal and maternal parenting roles which began to become apparent in the studies published in the 1990's.

The researcher concluded by recommended that in future a similar review be carried out on studies related to parenting practices related to male Egyptians.

الملحق

الاسم	منيرة حلمي أحمد
السنة	١٩٦٥
عنوان الرسالة	مشكلات الفتاة المراهقة وحاجتها الإرشادية
العينة	٩١٧ تلميذة مدارس ثانوي مراهقات القاهرة- الجيزة
الأدوات	قائمة ضبط مشكلات الفتاة من ضمن بنودها مشكلات السلطة الأبوية- العلاقة بين الجنسين

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
مشكلات السلطة الأبوية كما عبرت عنها الفتاة المراهقة بلغتها ١- الحد من الحرية التي تتمثل في النواحي التالية أ- حرية التصرف كفتاة ناضجة لم تعد طفلة تعبر الفتيات عن تقييد الأبوين لهذه الحرية بما يلي: التدخل الزائد في شئوني لا يسمح لي بإبداء أرائي وأعامل كطفلة لا يسمح لي بالتزين	أسلوب التربية وأثره على الإناث مشكلات الفتاة الاجتماعية وشعور بالنقص إنما يرجع إلى تقييد لحركاتها ويرد على هذا التقيد. ١- لأسباب المحافظة على التقاليد والحماية الخلفية لدى الفتاة. ٢- أصول خلقية ودينية الخجل مانع من الموانع التي تعوقها عن القيام بالنشاط الاجتماعي عدم القدرة على التعبير عن مشاكلها.

الاسم	منيرة حلمي أحمد
السنة	١٩٦٥
عنوان الرسالة	مشكلات الفتاة المراهقة وحاجتها الإرشادية
العينة	٩١٧ تلميذة مدارس ثانوي مراهقات القاهرة- الجيزة
الأدوات	قائمة ضبط مشكلات الفتاة من ضمن بنودها مشكلات السلطة الأبوية- العلاقة بين الجنسين

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
مشكلات السلطة الأبوية كما عبرت عنها الفتاة المراهقة بلغتها ١- الحد من الحرية التي تتمثل في النواحي التالية أ- حرية التصرف كفتاة ناضجة لم تعد طفلة تعبر الفتيات عن تقييد الأبوين لهذه الحرية بما يلي: التدخل الزائد في شئوني لا يسمح لي بإبداء أرائي وأعامل كطفلة لا يسمح لي بالتزين	أسلوب التربية وأثره على الإناث مشكلات الفتاة الاجتماعية وشعور بالنقص إنما يرجع إلى تقييد لحركاتها ويرد على هذا التقييد. ١- لأسباب المحافظة على التقاليد والحماية الخلقية لدى الفتاة. ٢- أصول خلقية ودينية الخجل مانع من الموانع التي تعوقها عن القيام بالنشاط الاجتماعي عدم القدرة على التعبير عن مشاكلها.

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
ب- حرية التصرف بصرف النظر عن التقاليد الموروثة - تقييد الأبوين لحريتها مراعاة للتقاليد الموروثة وأنهم من عائلة محافظة وعدم إتاحة الفرصة لإبداء الرأي. مما يترتب عليه إعاقة النضج لشخصيتها. وصف المنزل بالزنزانة والأهال بالمستبدون ولا يأخذون في القرآن إلا كلمة واحدة وهي "الرجال قوامون على النساء" عدم الخروج إلا باتخاذ (الأخ) اعتقاد أن القسوة على البنت سوف تخرجها فتاة متمسكة بتقاليدها. جـ- حرية إبداء الرأي تقييد حرية الفتاة حيث أن أسرتي لا تعترف بأن للبنت أراء د- حرية اختيار الحاجات الشخصية الخاصة تدخل في كل شئوني حتى ملابس والمظهر العام وتسريحة شعري يختارون لي لبسي- لا يعطوني حق التزين.	الشعور بالوحدة التامة تعبر عن عجزها عن تكوين صلات اجتماعية نقض على وحدتها الشعور بالنقص الميل إلى الوحدة- الاعتماد على حكم الآخرين في شخصيتها خجل في الكلام في المسائل الجنسية ينتج عنها ارتباك في علاقتها بالجنس الأخر ١- الحيرة في الاختلاط بالجنس الأخر ومحافظة الأسرة ٢- نفور من الجنس الأخر ٣- تجنب الجنس الأخر الحب الخيالي العاطفة لأكثر من شخص الفشل في العلاقة بالجنس الأخر الخوف من العلاقة بالجنس الأخر

السبعينيات

الاسم	تجيب اسكندر إبراهيم مع آخرون*
السنة	١٩٧٠
عنوان الرسالة	الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل
العينة	في جمهورية مصر العربية وشملت ١- ٩٦٥ في القاهرة ٢- ٤٢٦ الإسكندرية ٣- ١١١ الغربية ٤- ١٧٤ المنوفية ٥- ١٦٤ الشرقية ٦- ٥١ الدقهلية ٧- ٤١ القليوبية ٨- ٣٣ دمياط ٩- ١٧١ كفر الشيخ ١٠- ٦٣ بني سويف ١١- ٣٤ سوهاج ١٢- ١١ المنيا ١٣- ٧ الإسماعلية ١٤- ١٨ البحيرة ١٥- ٩ الجيزة ١٦- ٢٩ أسيوط
الأداة	استفتاء في شكل مقابلة للتعرف على موقف الأباء واتجاهاتهم نحو معاملة أبنائهم
النتائج	أوضحت أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة في تنشئة الطفل وقارنتها بمختلف الطبقات الاجتماعية في أساليب التنشئة بالأطفال. أوضحت النتائج أن الاتجاهات اللاسوية هي: التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، استخدام العقاب البدني، إثارة الآلام بالنفس، التذبذب، التفرقة. وإن الاتجاهات السوية هي تتمثل بنقيض ما سبق كما أوضحت النتائج ايضا.

* منقولة عن نشوة عمر الفاروق، ١٩٩٠: ٣٣-٣٤.

النتائج	١- الآباء بشكل عام لا يتساهلون مع أبنائهم في مواقف الجنس، العدوان ولكن يتساهلون في مواقف النوم والإخراج.

ملحوظة:

كانت دراسة نجيب اسكندر من الدراسات الرائدة في مجال التنشئة الاجتماعية المختلفة حيث أنها قارنت بين مختلف الطبقات الاجتماعية في أساليب تنشئتها لأطفالها.

الاسم	عبد الباسط محمد
السنة	١٩٧١
عنوان الرسالة	تتصدى هذه الدراسة لظاهرة الصراع القيمي وإثارة على بناء الأسرة ووظائفها في منظور اجتماعي "بعض مظاهر صراع القيم في أسرة قروية مصرية"
العينة	أسر يشترط فيها وجود الأبوين ولدى كل أسرة ولد وبنت في سن ١٥.
الأداة	– استمارة لكشف مظاهر صراع القيم – الملاحظة المباشرة للبناء الاجتماعي – مقابلات حرة مع كبار السن
النتائج	١– صور الصراع بين أسر الريف والمدينة: في الريف: يشمل الصراع بين الآباء والأبناء الذكور. في الحضر: يشمل الصراع بين الآباء والأبناء الإناث حول خروج البنات وتعليمهن. ٢– علاقة بين صراع القيم وصراع الأدوار الاجتماعية – في الريف صراع الأدوار يتركز بين الأباء والأبناء الذكور – في الحضر صراع يمتد تعليم الأبناء الذكور والإناث بمعنى أن الأدوار ووظائف كل فرد من أفراد الأسرة تتغير بتباين القيم ويتغير الهدف والغاية كل قيمة وهذا نتاج تباين النظم الاجتماعية **بمعنى:** أن الصراع القيمي يحدث خللا في الأداء الوظيفي للأسرة ، وفي العلاقات البنائية بداخلها.

الاسم	كاميليا عبد الفتاح*
السنة	١٩٧٢
عنوان الرسالة	سيكولوجية المرأة العاملة
العينة	سيدات عاملات متزوجات ولهم أطفال سيدات غير عاملات ومتزوجات ولهم أطفال من ٢٥- ٤٥
الأداة	TAT
النتيجة	ربة البيت أقل سعادة، وأقل استمتاعا بحياتها وأقل اقترابا من الصحة النفسية مفهوم الذات لديها يتسم بالسلبية بمعنى الضعف والفشل والتشاؤم المرأة العاملة أقل توترا وقلقا وأكثر استمتاعا بحياتها وأكثر اقترابا من الصحة النفسية مفهوم الذات لديها يتسم بالإيجابية والقوة والنجاح والإقدام والتفاؤل وهنا تشير النتائج إلى: أن المرأة العاملة تقوم بعملها مدفوعة برغبة في تأكيد ذاتها عن طريق القيام بدور إيجابي نشيط. والعمل يؤدي إلى تطوير شخصية المرأة ويغير من خصائصها من سلبية إلى إيجابية مثل الثقة بالنفس والاستقلال والعقلانية.

* منقولة عن انشراح دسوقي، ١٩٨٠: ٦١.

الاسم	عنايات زكي محمد*
السنة	١٩٧٢
عنوان الرسالة	علاقة اتجاهات الأمهات نحو التسلط في معاملة الأبناء بالتحصيل الدراسي لهؤلاء الأبناء
العينة	٢٩٦ تلميذ وتلميذة سن ١١- ١٢,٥
الأداة	مقياس الاتجاهات
النتيجة	كلما زاد اتجاه الأم نحو التسلط في معاملة الأبناء انخفض مستوى تحصيلهم

* منقولة عن شادية أحمد عبد الخالق،

الاسم	محمد عماد الدين إسماعيل، رشدي فام، منصور، نجيب اسكندر، إبراهيم*
السنة	١٩٧٢
عنوان الرسالة	كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية
العينة	دراسة أجريت في مصر على ألف أسرة مختلف الطبقات
الأداة	استفتاء على أساس المقابلة على الأباء ٢٠٠ حالة بطريقة عشوائية ممثلة في المجتمع الأصلي للتعرف على الاتجاهات الوالدية في تربية الأطفال للتعرف على تصرف الوالدين إزاء أطفالهم في المواقف التالية عدوان، نوم، تغذية، إخراج الجنس. (بحث إسماعيل وزملائه قد وضع حجر الأساس لدراسات الاتجاهات الوالدية في البيئة العربية)
	أسلوب التربية لدى الإناث:- موضوع البحث حدد الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية التي تسود الأسرة لقد وضع حجر الأساس لدراسات الاتجاهات الوالدية في البيئة العربية المصرية. التسلط، الحماية الزائدة، التذبذب في المعاملة، التفرقة، المساواة، الإهمال، إثارة الألم بالنفس
النتيجة	نمط التنشئة الاجتماعية السائدة في مصر يغلب عليه الطابع السطوي وخاصة داخل الأسرة باعتبارها أهم أدوات التنشئة الاجتماعية والجذور النفسية لموقف المصريين في السلطة ترجع إلى ما تعود عليه داخل الأسرة.

* نقلا عن زينب محمود إبراهيم، ١٩٩٣: ٧١.

عصام هاشم أحمد، ١٩٩١: ٣١-٣٢.

الاسم	أميرة محمود شاهين
السنة	١٩٧٣
عنوان الرسالة	الاختلاف في القيم بين التلاميذ وآبائهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي
العينة	تلميذات المدارس الصف الثالث ثانوي وآبائهم
الأداة	حددت درجة الاختلاف لدى كل من الأباء والأبناء والمقارنة بينهم من خلال **(تحليل المحتوى)**
النتيجة	الفرق بين النسق القيمي لدى كل من الأباء والأبناء - **فالأباء** أكثر تقليدية ومحافظة وفقا للأطر الاجتماعية والثقافية التي نشأوا فيها تمسك بالقيم الأخلاقية الدينية عكس **بناتهن** اللاتي عايشن حركة التغير الاجتماعي والتكنولوجي - حرص **البنات** على تأكيد القيم المتعلقة بالطهر والنقاء هذا يرجع إلى عوامل التربية والتنشئة وضغوطها على الفتاة في مجتمعنا والتي تطلب منها أن تكون على درجة من العفة منذ فترات مبكرة في حياتها.

الاسم	زينب شاهين*
السنة	١٩٧٣
العينة	خمس سيدات مصريات ينتمين إلى الطبقة المتوسطة
الأداة	استخدمت منهج التحليل التفسيري Inter pretve analysis

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
١- تطبعت الفتاة على الطاعة والامتثال للتقاليد كانا يتبعان في سلوكهما المعايير والقواعد التقليدية: التفرقة في المعاملة. خضوع لأوامر والداتها تسلط الأب الشديد تقييد حريتها.	حددت مفهوم الذات بثلاث نماذج ١- مفهوم الذات المسايرة. Con For mirts التكييف داخل أدوارهم الاجتماعية مسايرة المجتمع بمعنى متكيفين داخل جماعتهم فقد تم تطبيعهما الاجتماعي على الطاعة والامتثال لكل القيم والمعايير التي تفرضها أسرتها. تنازل عن الحرية كما كانا يتبعان في سلوكهما المعايير والقواعد.

* مقولة من انشراح دسوقي ص ١٣٤- ١٣٥- ١٣٦.

٢- مفهوم الذات المزيفة. Mani Pulator - عدم القدرة على التعبير عن ذاتهم - عدم الاقتناع ما فرض عليهم - محاولة التمرد والذي منعها من هذا التمرد سلطة الأب - يعيشـان فـي واقـع لا يعـترفان بـه يلـتزمان بمعايـير لا تـتفق مع رغابتهما ٣- مفهوم الذات المتحررة. Bebels - عالمها الحقيقي الواقعي والداخلي متسقا مع سلوكها - رفض الرضوخ للواقع - رفض القيم ومعتقدات والدتها ونصائحها - ثائرة على وقعها ورفضت الدور المفروض عليها	

النتيجة:

مفهـوم الـذات لـدى المـرأة المصـرية فـي السـبعينيات يـتفق مـع طبـيعة دورهـا كـأم وزوجـة ويخـتلف باخـتلاف الـدور والتعليم والعمل.

الاسم	نجيب اسكندر
السنة	١٩٧٤
عنوان الدراسة	كيف نربي أطفالنا
العينة	الآباء والأمهات في قطاعات إقليمية وطبقية مختلفة
الأداة	استفتاء على عينة من الأباء والأمهات من قطاعات إقليمية وطبقية مختلفة
النتائج	١- الكشف عن القيم السائدة الناتجة عن عملية التنشئة المرتبطة بتوزيع الاختصاصات والوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة - توزيع الوظائف والاختصاصات بين أفراد الأسرة تخصيص الأدوار بين الذكر والأنثى ٢- مركز الأبناء من حيث تعدي الجنس والسن - تفضيل الذكر عن الأنثى يزداد في طبقة الدنيا ٣- توزيع السلطة الأسرية بين الأفراد تختلف باختلاف الطبقات الريف والمدن - السلطة كانت تمارس على أساس فردي أما أن تكوين سلطة ذكرية أو أنثوية - المساواة في الجنس في المدن - قيمة الفرد ومكانته تتحدد بجنسه وسنه تشير ا نتائج إلى تعطيل القدرات وتكوين شخصيات صارمة ومتسلطة من ناحية أخرى الاتجاه التقليدي الجامد في القيم يزداد في طبقة الدنيا هذا يشير إلى عدم القدرة على التحرر في القيم التقليدية

الاسم	فايزة يوسف عبد المجيد*
السنة	١٩٧٥
عنوان الرسالة	سمة التصلب والمرونة لدى السيدات المتزوجات العاملات وغير العاملات
العينة	سيدات عاملات خارج المنزل سيدات لا يعملن خارج المنزل السيدات الغير عاملات حاصلن على مؤهلات جامعية السيدات العاملات بمؤهلات متوسطة
النتيجة	اتفق كل من كاميليا عبد الفتاح وفايزة يوسف على:- أن العمل له تأثير إيجابي على خصائص المرأة وعلى سلوكها وعن رضاها عن دورها ووضعها ضمن المجتمع. أ- المرأة الغير عاملة تتسم بصفات سلبية ب- أن النساء العاملات بشهادة متوسطة أكثر تصلبا من النساء ربات البيوت

* منقولة عن استراح دسوقي، ١٩٨٠: ٦٣، ١٣٢-١٣٣.

الاسم	عزيزة محمد أحمد*
السنة	١٩٧٥
عنوان الرسالة	صورة الذات لدى المرأة المصرية
العينة	٣٨ طالبة في المرحلة الثانوية بمدرسة القاهرة
الأداة	مقياس للاتجاهات الوالدية إزاء الفتاة المراهقة بهدف الكشف عن النماذج السلوكية التي يتبعها الوالدان إزاء الفتاة في المواقف المختلفة التي تواجهها في مرحلة المراهقة
النتيجة	أ- (الفئة الدنيا) الاتجاه المميز لسلوك الوالدان بسمة المحافظة ب- (الفئة المتوسطة) تميزت سلوكها بدرجة من التحرر المشروط وفروق بين اتجاهات الأباء والأمهات نحو تربية الفتاة المراهقة بوجه عام جـ- فئة الأميات الغير عاملات. الاستكانة وعدم الإحساس بدرجة من القلق أو الرغبة في التغير حيث ترتبط متغيرات العمل التعليم بإثارة قدرة من الصراع والقلق لدى المرأة

* منقولة عن وفاء مسعود، ١٩٩٠: ٢٣١.

الاسم	سيد صبحي*
السنة	١٩٧٧
عنوان الرسالة	دراسة علاقة بين التوافق النفسي لطلاب المرحلة الإعدادية وكلا من الاتجاهات الوالدية كي يدركها الأبناء والمستوى الثقافي للأسرة
العينة	
الأداة.	
النتائج	عدم وجود علاقة بين التوافق النفسي للأبناء وكل من الاتجاه نحو التسلط إثارة الألم النفسي، الحماية الزائدة، التفرقة، التذبذب، الإهمال لا توجد علاقة بين المستوى الثقافي في المنزل وتوافق الأبناء. توجد علاقة إيجابية بين التوافق النفسي والممارسات الثقافية الموجهة نحو الأبناء مما يوضح أهمية الأسرة كوسيط ينقل منه (تطور المجتمع)

* نقل عن صبحي إبراهيم النعمان، ١٩٨٦: ٣٨.

الاسم	عزيز حنا*
السنة	١٩٧٧
عنوان الرسالة	الركائز السيكولوجية للمرأة المصرية
العينة	المرأة العاملة – المرأة غير العاملة
النتيجة	المرأة العاملة يؤثر البعد الثقافي على مفهوم الذات لديها وفي خبرتها فتدرك ذاتها على درجة من الاستقلالية وتدرك هويتها من خلال مركزها الاجتماعي فتعبر عن أرادتها وأفكارها. المرأة الغير عاملة مفهوم ذاتها معتمدة على الآخرين. إن سيكولوجية الفرد محكومة بالثقافة التي ينخرط فيها وبالثقافات الفرعية التي يتأثر بها وبالوضع الاجتماعي الاقتصادي الذي يعايشه وبخبراته الشخصية ووصفه الطبقي، والمرحلة العمرية، ونوع التعليم ونوع المهنة، كما أن صفاته الشخصية وفكرته عن نفسه والصراعات التي تعتمد فيه كلها محددات هامة في صياغة سيكولوجية الفرد.

* منقولة عن سامية حافظ، ١٩: ٤٨.

الاسم	صفوت فرج
السنة	١٩٧٧
عنوان الرسالة	الفروق بين الذكور والإناث في النسق القيمي
عينة	طلاب طالبات الجامعة
الأداة	مقياس الصداقة الشخصية
النتائج	النسق القيمي متشابه لدى كل من الإناث والذكور الاختلاف كان رفض الانصراف عن التفكير في المسائل الدينية تمثل قيمة في نسق الإناث هذا يرجع إلى عوامل التنشئة الاجتماعية والقيم التي تؤكد التخصص في الأدوار من الجنسين والقيم المرتبطة بهذه الأدوار **أوضحت النتائج:** أن النسق القيمي لدى الإناث كان أكثر وأشد تماسكا من نسق الذكور هذا يعني انصياع الإناث لإطار قيمي محكم وبمعايير اجتماعية.

الاسم	محمد مصطفى مياسا*
السنة	١٩٧٩
عنوان الرسالة	الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يدركها الأبناء وارتباطها بشخصية الأبناء في المستويات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة
العينة	١٥٠٠ طلبة ذكور صف ثالث إعدادي سن ١٤- ١٧ سنة
الأداة	- استبيان الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يدركها الأبناء إعداد سيد صبحي - استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي - استفتاء الشخصية للمرحلة الإعدادية - معالجة نسبة الارتباط
النتائج	- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين درجة تقبل الوالدين للأبناء والسمات الإيجابية لشخصية الأبناء - توجد علاقة ارتباطيه سالبة ودالة بين درجة التسلط الوالدي والتفرقة في معاملة الأبناء وبين السمات الإيجابية لشخصية الأبناء يوجد ارتباط إيجابي لسمات الشخصية السلبية (تقلب الانفعالات) وصعوبة التحكم في النفس والتسلط الوالدي.

* منقولة من نشوة عمر، ١٩٩٠: ٣٥- ٣٦.

الاسم	ناهد رمزي*
السنة	١٩٧٩
عنوان الرسالة	التنشئة الأسرية والنمط الشخصي للإناث
العينة	١١٣ فتاة قاهرية، ١١٠ فتيات من سوهاج، ٩٩ فتيات من بنها في المرحلة الثانوية
الأداة	مقياس النجاح عن طريق الاستقلال من بطارية كاليفورنيا CPI، مقياس التحرر/ المحافظة، مقياس الذكورة والأنوثة، مقياس التفاعل الاجتماعي تضمنت الأبعاد:- الحرية- التقييد، التقارب- التباعد، التحرر- المحافظة
النتيجة	١- ترى الفتاة القاهرية أن أمها أكثر تدخلا ورجعية وأقل تحررا البنت تقيم أمها على أنها أكثر محافظة وأكثر تقييدا للحرية. ٢- الإناث أكثر التصاقا وتأثر بمجتمعهن والعلاقات التفاعلية داخلة لا تستطيع أن تعبر بتلقائية الذاتية بل كما يتوقع منها أن تسلك.

* منقولة عن زينب محمود إبراهيم ١٩٩٣، يوسف عبد الفتاح، ١٩٨٤: ١١٠.

الاسم	محمود عبد القادر
السنة	١٩٧٩
عنوان الرسالة	الاتجاهات الوالدية لدى الأمهات نحو الاستقلال والحث على الاتجاه لدى بناتها الريفيات
النتيجة	غلب على الأمهات في كل المستويات عدم الاكتراث والقدرية والتسليم بأن مستقبل البنت هو الزواج وحث الطفل الذكر على الاستقلال أي تميل الأم إلى التشدد مع البنت أكثر منها مع الولد في جميع المستويات

الثمانينات

الاسم	فايزة يوسف *
السنة	١٩٨٠
عنوان الرسالة	أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية وانساقهم القيمية
العينة	طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، عدد الذكور ٣٢٧، عدد الإناث ٣١٧
الأداة	قامت الباحثة بإعداد ١- مقياس اتجاهات التنشئة الاجتماعية للأبناء قائمة شيفار للمعاملة الوالدية ٢- مقياس الشخصية وهو مقتبس من بطارية كاليفورنيا CPI ٣- مقياس القيم إعداد الباحثة

أسلوب التربية لدى الإناث موضوع البحث	مدى تأثيره على الإناث
١- الرفض وعدم الحب كأسلوب لمعاملة الأمهات	١- يرتبط الرفض وعدم الحب كأسلوب لمعاملة الأمهات أرتباط سالب بين سمات المرونة، الإنجاز من خلال الاستقلال، عقلانية السلوك.

* تحليل الدور والذات إلى خصائص وأفعال
تحليل الذات إلى مجموعة من الخصائص كما يدركها الفرد في نفسه (الذات ما يكونه الفرد في نفسه)
تحليل الدور إلى مجموعة من الخصائص وأفعال اكتسبها الفرد خلال فترة حياته (الدور فهو ما يقوم به الفرد).

أسلوب التربية لدى الإناث موضوع البحث	مدى تأثيره على الإناث
٢- التشدد كأسلوب لمعاملة الأم	٢- يرتبط لتشدد كأسلوب لمعاملة الأم ارتباط سالب على مقياس ضبط النفس، المرونة، الانطباع الجيد، الشعور بتحمل المسئولية، الإنجاز عن طريق الاستقلال، الاتزان الوجداني، عقلانية السلوك.
٣- الضبط من خلال مشاعر الذنب	٣- يرتبط أسلوب الضبط من خلال مشاعر الذنب بالسلبية
النتيجة: كلما زادت القسوة والإهمال كلما كانت العلاقة سلبية على سمات الشخصية السوية.	

الاسم	انشراح محمد دسوقي
السنة	١٩٨٠
عنوان الرسالة	دور المرأة الاجتماعي وعلاقته بمفهومها عن ذاتها
العينة	٥٠ سيدة عاملة، ٥٠ سيدة حاصلة على مؤهلات جامعية غير عاملة
الأداة	١- استبيان الدور الزواجي للكشف عن الدور التقليدي للأب- الأم في الأسرة الأبوية والدور المتساوي (مشاركة الزوجين) ٢- اختبار مفهوم الذات للكبار إعداد عماد إسماعيل ويقيس الذات الواقعية، الذات المثالية، الذات العادية.*

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
اولاً: الدور التقليدي للأب والأم:- Head of Family ١- الدور التقليدي للأب: الأب يعول الأسرة ولا يطلب المساعدة المالية من زوجته سلطته تظهر في كيفية تنظيمية لصرف النقود، ورعايته للأطفال تظهر في طريقة تربيتهم وتأديبهم ويرى أن التعلم مهم فقط من أجل الوظيفة	الدور التقليدي للأب والأم: ١- أدى إلى صراع دور المرأة الاجتماعي لدى المرأة العاملة. المرأة الغير عاملة فرض عليها أن تكون متعة وفريسة لكي تكتمل عناصر أنوثتها فهذا يعني التخلي عن مطلبها في أن تكون إنسان حرا يتمتع بالسيادة.

* ٣٠٦ – ٣٠٧ رسالة لنيل درجة الماجستير جامعة عين شمس – كلية الآداب – علم النفس.

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
٢- الدور التقليدي للأم: الزوجة ربة البيت هي التي تعتمد ماديا على الزوج وتعتبر أعمال المنزل والطهي من واجباتها الأساسية التي يتوقعها منها المجتمع وتعتبر رعاية الأطفال مسئوليتها الكاملة ورعايتهم من الناحية الجسمية والتربوية والتعليمية وترى أن التعليم الجامعي غير ضروري للمرأة المتزوجة وأهم ما تحتاج له من معرفة هو طرق الطهي، تنظيم المنزل، توفير النقود وتعمل بجد وعندها عزيمة لأن تضحي من أجل عائلتها وتؤكد في تربيتها للبنت خصائص مثل الشرف والكياسة، والاحترام وعراقة الأصل والتدبير والاقتصاد والتدين **ثانياً: الدور المتساوي للزوج والزوجة:** يتقاسم الزوجان المسئولية المالية وأعمال المنزل وتربية الأطفال.	أما المرأة العاملة التي تعمل وتعيش من مجهودها وإنتاجها تصبح حرة ترفض القيام بدور الأنثى لأنها لا تريد أن تنتقص من شخصيتها. ولكن تليها عن هذا الدور ينتقص من قدرها كامرأة فتقع في حيرة بين المطلبين. أن تبقى مستعبدة تابعة أم تتحول إلى ذكر حر مما أدى إلى صراع دور المرأة الاجتماعي والسبب في هذا الصراع وطأة النظام الاجتماعي المعزز بالغيبيات الرجعية قد عاق أي محاولة لتقدم الإناث.

الاسم	ماري حبيب مرجع (٤٥) مجده
السنة	١٩٨٠
عنوان الرسالة	صراع الفتاة نتيجة للتناقض القيمي
العينة	٦٠ طالبة في مستويات اقتصادية مختلفة
الأداة	استبيان واختبار تكملة جمل
النتيجة	مازالت ترغب الطالبة الجامعية (المرأة) في ممارسة الأدوار التقليدية التي تحقق لها وجودها كأنثى (زوجة وأم) تستمد مهمة الذات من خلال علاقتها بالآخر وترغب الفتاة أن تعيش مع الآخرين في علاقة كفيلة تتخذ منه الحامي والمعين تمرد الطالبة الجامعية على الأوضاع التقليدية تزداد لدى الطبقة الدنيا

الاسم	سلوى محمد عبد الباقي
السنة	١٩٨١
عنوان الرسالة	دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الإذاعية عن صورة المرأة المصرية
العينة	٦٠ امرأة متزوجة ولها أولاد من سن ٢٥- ٤٠
الأداة	١- تكميل الجمل ٢- TAT ٣- تحليل المضمون والهدف من هذه الأدوات قياس صورة المرأة عن نفسها، عن ذاتها، بوصفها امرأة.
	صورة المرأة المصرية مفهومها عن ذاتها في اختبار TAT **النساء الغير متعلمات مفهومها عن ذاتها:** - مفهوم سالبا استسلاما في صورة معتمدة على الآخرين - معرضة للاعتداء من جانب الآخرين- ثنائية وجدانية - نظرتها للمجتمع استسلامية متناقضة - العلاقات الإنسانية لم تخرج عن الزوج والأولاد مفهومها عن ذاتها مرتبط بالأدوار التقليدية وهي الأنثى والزوجة الأم، وظهرت الإيجابية لدى المرأة في رعايتها لأولادها **علاقتها بالرجل علاقة سيد بالعبد، غيرة وخوف من الرجل، عدوانها موجه نحو الذات والآخرين (الزوج والأولاد).** **النساء المتعلمات:** تعرضت للصراع بين أدوارهم التقليدية والجديدة.

الاسم	مجده أحمد محمود محمد
السنة	١٩٨٢
عنوان الرسالة	القيم واختلاف الأجيال دراسة مقارنة للقيم الاجتماعية لطالبات الجامعة وأمهاتهن
العينة	طالبات جامعيات وأمهاتهن
الأداة	١- المقابلة الاكلينكية TAT-٢

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
أسلوب التربية لدى الإناث متأثرة بظاهرة النسق القيم القديم والحديث الذي يظهر في تمسك الأم بالقيم القديمة فتضع الأم قيود على سلوك الأنثى بأن تكون وديعة، مهذبة، ملتزمة بالقيم والمعايير الأخلاقية وفي نفس الوقت تطلب منها الأم أن تبدي نجاحا في مقدرتها على إقامة الألفة بين الأدوار القديمة والأدوار الحديثة التي تتمثل في كفاءة في التعليم والقدرة على التفوق.	ينتقل صراع القيم القديمة والحديثة بصورة واضحة في علاقة الأم بالابنة فالأم تمثل النسق القيم التقليدي والبنت تمثل النسق المستحدث. هذا الصراع أدى إلى تمرد الأنثى ورفض التوحد لسلطة الأم وترى في صورة الأم امتداد للقديم.

الاسم	سامية حافظ حسن
السنة	١٩٨٢
عنوان الرسالة	دراسة كشفية لبعض جوانب البناء النفسي للمرأة المصرية

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
الأنثى تحتاج إلى وقت طويل في التربية فهي تحتاج إلى رقابة وقمع لذلك تظل حبيسة المنزل تتعلم الأعمال المنزلية وتستمع إلى قصص مخيفة عن الغرباء فتنشب على الخوف والتوجس. تربية الأنثى محكومة بالثقافة وبالوضع الاجتماعي الاقتصادي الذي تعايشه.	مدى تأثيره على البناء النفسي: **الهوية الأنثوية.** تكتسب المرأة إحساسها بذاتها بهويتها من خلال إنجازات الرجل الذي ترتبط به ومن ثم هذا النمط التواكلي للمرأة شجعتها عليه الحضارة وقد خلف وراءه كل القيود والعجز الداخلي الذي يعوق وقوفها على أقدامها ككيان مستقل. ينتج عن هذا الخوف، والتوجس، عجز عن التصرف السليم فتنفصل الجانب الحسي عن الجانب الفكري لدى الفتاة فإذا ما سيطر الجانب الحسي فأنها تتجه إلى العمل اليدوي والمطبخ والتفصيل فإذا اتجهت إلى الفكر فأنها تظل معرضة للكبت والانفعال والعجز.

الاسم	حسب الله شنودة
السنة	١٩٨٣
عنوان الرسالة	العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء المراهقين ومستوى القلق لديهم
العينة	٣٠٠ طالب وطالبة
الأداة	اختبار الذكاء المصور، مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء، اختبار القلق للمراهقين، مقابلات اكلينيكية، اختبار TAT.
النتيجة	توجد علاقة ايجابية بين التسلط، آثاره الألم النفسي، التفرقة، التذبذب، والقلق لدى الأبناء.

الاسم	يوسف عبد الفتاح محمد
السنة	١٩٨٤
عنوان الرسالة	التنشئة الاجتماعية والشخصية، دراسة مقارنة بين شخصية الأبناء من أمهات مواطنات والأبناء من أمهات أجنبيات
العينة	طلاب وطالبات المدارس الإعدادية والثانوية بدولة الإمارات العربية
الأداة	١- مقياس اتجاهات الأمهات في التنشئة الاجتماعية كما يدركها الأبناء من وجهة نظر الأبناء أنفسهم مقتبسة من مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية الذي أعده كل من محمد عماد إسماعيل، رشدي قام ١٩٦٨ ٢- اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي والهدف من الأداة قياس التميز بين المتوافقين الذين يتمتعون بالصحة النفسية والغير متوافقين الذين يفتقرون للصحة النفسية.
معالجة النتائج	استخدمت معامل الارتباط والتحليل العاملي

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
أسلوب التسلط والتشدد	- يوجد ارتباط سالب بين أسلوب التسلط والتشدد والحماية الزائدة وبين التكيف الشخصي الاجتماعي: الاعتماد على النفس؛ الإحساس بقيمة الذات؛ الشعور بالحرية بالانتماء؛ الولاء للأسرة؛ للمدرسة.

الاسم	شادية يوسف حسن علام*
السنة	١٩٨٤
عنوان الرسالة	دراسة مقارنة لبعض جوانب الشخصية لدى الفتاة المحافظة والمتحررة من طالبات الجامعة
العينة	١٠ طالبات من كليات الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر السن ١٩- ٢٣ لا يعملن
الأداة	المقابلة الاكلنيكية، TAT، HTP

البناء النفسي للإناث
١- تصور الذات الدور والمكانة، صورة الجسم، البناء القيمي ٢- بالنسبة للآخر التصور للنموذج الأنثوي، التصور للنموذج الذكري، التصور لنماذج السلطة الأبوية

* منقولة عن مال محمود أحمد عاشور، ١٩٩٣: ٦٥ - ٦٦ - ٦٧.

اولا: صورة الذات:

صورة الجسم لدى الفتاة المحافظة	صورة الجسم لدى الفتاة المتحررة
أ- أن جسد المرأة عبئا ينقص من شأنها، فالمحافظات يمثلن مرحلة العبودية والخضوع، ويعكس ديالكتيك هذه المرحلة وهو أن الجسد عورة، والدراسات الاكلينيكية كشفت عن أن صورة الذات تنطوي على أعنف درجات الاستعراضية والغواية وفي المقابل كشف عن تشويه وتدمير لصورة الجسم الأنثوي. ب- التقبل للدور والمكانة: تتقيد المرأة المحافظة بالدورين التقليديين الأم، والزوجة وتقمع أنوثتها، وتطوعها لخدمة هاذين الدورين. جـ- تناقض البناء القيمي لدى الفتاة المحافظة بين مستوى الشعوري اللفظي واللاشعوري عميق.	أ- كانت تمثل مرحلة التمرد وكسر القيد تحولت بالجسم إلى سلاح تشهره بناء حريتها لكنها استسلمت لمقولة الجسد أنه مصدر الغواية. ب- التقبل للدور والمكانة ظهر دور المرأة العاملة في مقابل دور الأم الزوجة كانت تتخذ العمل ركيزة للانطلاق والنيل لحريتها المفقودة والعمل بالنسبة لها عمل ترفيهي تحتل فيه صورة الجسم بؤرته كمركز لتسلط الأضواء جـ- بناء قيمي ضعيف يتميز بالازدواجية الواضحة

ثانيا: صورة الآخر:

صورة الجسم لدى الفتاة المحافظة	صورة الجسم لدى الفتاة المتحررة
أ- التصور للنموذج الأنثوي: المجموعة المحافظة رفضت الصورة الأنثوية والسعي إلى الدور الذكري من خلال التقرب إلى سلطة دينية أعلى يخضع لها الجميع. ب- التصور لنموذج السلطة الأبوية: تناقض إدراك نموذج الوالدين تغير العلاقة بالأم للأب.	أ- التصور للنموذج الأنثوي: تناقض في إدراك لصور النماذج الأنثوية بين الرفض والتقبل فتسعى الذات للخلاص منه والسعي إلى الدور الذكري. ب- التصور لنماذج السلطة الأبوية: تشكل صورة الأم سلبية فكك الذات منها والتغير على نحو فكري متخيل رافضا الأنوثة.

الاسم	محي الدين أحمد حسين ومعاونيه*
السنة	١٩٨٥
عنوان الرسالة	العلاقة بين أساليب تنشاه الأسرة المصرية لفتياتها الجامعات وعلاقتها بسلوكهن العدواني واتجاهاتهن التسلطية
العينة	٢١٥ طالبة سن ٢٢
الأداة	مقياس أساليب التنشئة كما تدركها الفتيات من ثلاث أبعاد التشدد، السماحة، عدم الاتساق

النتائج

أسلوب التربية لدى الإناث موضوع البحث	مدى تأثيره على الإناث
- أسلوب التشدد - أسلوب عدم الاتساق في المعاملة	يوجد ارتباط إيجابي بين تنشئة التشدد والعدوانية والتسلط لدي الإناث فالسلوك العدواني والاتجاه التسلطي يبرزان في مناخ التنشئة التي تتسم بعدم الاتساق يليه التشدد

* منقولة عن سمير سعد حامد، ١٩٩٣: ٧٩-٨٠.

الاسم	منى حسين حسن أبو طيرة*
السنة	١٩٨٥
عنوان الرسالة	دراسة مقارنة لتصور كل من الجنسين لنفسه والجنس الآخر بحث ميداني على العينة من طلبة وطالبات الجامعة (للحصول على درجة الماجستير القاهرة)
العينة	١٠ أفراد، ٥ طالبات، ٥ طلاب
الأداة	مقارنة اكلينكية ، TAT ، إختبار رسم الشخص DEP
النتيجة	**الصورة الأنثوية لدى كل من الجنسين** محملة بمظاهر الازدواج بين التسييد والإيجابية والتفوق من جانب والعجز والسلبية والخضوع من جانب آخر. صراعاتهم كانت من الواقع الاجتماعي وتحرر المجتمع من الأنساق القيمية والفكرية الراسخة في أعماق الذات الأنثوية الذكرية. **العلاقة بالجنس الآخر:** الاغتراب، الازدواجية، انشطار علاقة بينهم تقوم على التقارب- التباعد ولكن مازالت العلاقة بينهم تؤكد على سيادة الذكر وتبعية الأنثى. صورة الواقع: محبط يغمرهم بمظاهر القهر والتطاحن.

* منقولة عن نشوة عمر الفاروق، ١٩٩٠: ٤٢.

	التفاعل مع الواقع: تباعد وانعزالية – رفض تمرد. والسبب في هذا أن التغييرات الاجتماعية مازالت في مرحلة انتقالية ما بين مرحلة قديمة في قيمتها وعقائدها وايدولوجيتها ومرحلة جديدة تحاول التمرد على هذه القيم وتسعى لتعبر الايدولوجية القديمة. هذا كشف عن علاقة اللاتزامن بين الواقع الاجتماعي والبناء النفسي حرية المرأة تعليمها عملها هذا التغير لم يمس سوى الواقع المادي دون الواقع النفسي فحدث فجوة أدى إلى بقاء البناء النفسي متأخرا عن التطور الاجتماعي.

الاسم	نجاح عبد الشهيد*
السنة	١٩٨٦
عنوان الرسالة	مقارنة بين الاتجاهات آلوالدية في التنشئة وعلاقتها باستقلال الطفل التعرف على الاتجاهات الوالدية السلبية في التنشئة
العينة	٥٦ والد ووالدة لأطفال تتراوح أعمارهم ١٠– ١٥
الأدة	مقياس الاستقلالية ومقياس الاتجاهات الوالدية تتضمن الاعتماد على النفس– تحمل المسئولية– القدرة على اتخاذ القرار– النضج– الثقة بالنفس– القدرة على إبداء الرأي– قدرة على تكوين اتجاهات مع آخرين
النتيجة	مدى تأثيره: – يوجد علاقة سالبة بين الحماية الزائدة والتدليل وإثارة الألم وبين الاستقلالية – يوجد علاقة إيجابية بين الاتجاهات الإيجابية في التربية وبين الاستقلال وبصورة عامة نستطيع القول أن نتائج هذه الدراسة توضح أن الاتجاهات اللاسوية في التنشئة الاجتماعية لا ترتبط باستلالية الأبناء. اسلوب التربية لدى الإناث: الحماية الذائدة، والتدليل، إثارة الألم النفسي

* مقولة عن نشوة العاروف، ١٩٩٠: ٣٦.

الاسم	صبحي إبراهيم النعماني
السنة	١٩٨٦
عنوان الرسالة	العلاقة بين أشكال السلطة الوالدية وجوانب التوافق الشخصي والاجتماعي لدى المراهقين من الجنسين. الأسلوب الاحصائي: استخدم أسلوب معامل الارتباط البسيط.
العينة	٢٤٠ تلميذ وتلميذة من الصف الثاني علمي في محافظة المنوفية
الأداة	١- استبيان المناخ الأسري السلطة الوالدية أو النمط التربوي يحدد فيها كيف يمارس كل من الأب والأم سلطاتهما الوالدية مع الأبناء في عدد من المواقف وحدد ثلاث أنماط الديمقراطية، الاستبداد، الفوضوي. ٢- دليل تقدير الوضع الاجتماعي الاقتصادي. ٣- اختبار الشخصية للمرحلة الإعدادية، الإحساس بالقيمة الذاتية، الشعور بالحرية الذاتية، الشعور بالانتماء.
النتائج	يوجد معامل ارتباط سالب بين استبداد الأب وجوانب التوافق الاجتماعي الشخصي. يوجد معامل ارتباط موجب ذو دلالة إحصائية بين ديمقراطية الأم/الأب وجوانب التوافق الشخصي: الاعتماد على النفس، الإحساس بقيمة الذات، الشعور بالحرية، الخلو من الأمراض العصابية، التحرر من الميول إلى الانفراد وبين التوافق الاجتماعي.

الاسم	إلهامي عبد العزيز إمام*
السنة	١٩٨٧
عنوان الرسالة	علاقة الانتماء للأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية
العينة	٣٠٦ فرد موزعين شرائح اجتماعية موظفون، مهنيون، عمال، حرفيون، طلاب ٥٠ أسرة أباء وأمهات
الأداة	مقياس الانتماء للأسرة - التواصل العائلي - أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها الأبناء وكما يرها الأباء
النتيجة	توجد علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية بوصفها مصدر لإشباع لحاجات الفرد النفسية والاجتماعية في الحب الأمن والمكانة. والإحساس بالانتماء للأسرة

* منقولة عن نشوة عمر الفاروق، ١٩٩٠: ٣٧.

الاسم	منى حسين أبو طيرة*
السنة	١٩٨٩
عنوان الرسالة	علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالشخصية والتنشئة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة
العينة	عينة من طلبة جامعيين عددهم ٢٠٠ طالب/ طالبة متوسط أعمارهم ٢٠ : ٣٥ ذكور إناث من طلبة كلية الآداب والهندسة والعلوم بجامعة عين شمس
الأداة	قائمة كورنل للكشف عن النواحي الانفعالية والسيكوسوماتية اختبار الاضطرابات السيكوساماتية اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي اختبار ايزنك للشخصية مقياس اتجاهات التنشئة الاجتماعية للأبناء
النتائج	١- بوجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين متغيرات الاضطرابات السيكوسوماتية والانفعالية وكل في متغيرات. الرفض، التشدد، الإهمال عدم الاتساق في المعاملة، والضبط من خلال الشعور بالذنب، المبالغة في الرعاية

* مقتولة عن نشوة عمر الفاروق، ١٩٩٠: ٤٢.

	٢- بوجود علاقة ارتباطية سالبة بين متغيرات الاضطرابات السيكوسيامتية والانفعالية وكل من متغيرات التقبل والاستقلال والتسامح ٣- تبين وجود فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الذكور في متغيرات التقبل والاستقلال والضبط من خلال الشعور بالذنب مما يعني الذكور أكثر إحساسا بالتقبل والحب والاهتمام والرعاية عند الأم من الإناث لصالح الذكور اتجهت لصالح الإناث في متغير عدم الاتساق في المعاملة والاستقلال فالإناث يدركون أن الأباء والأمهات لا يسمحون لهم من نوع الاستقلال وحرية التصرف مثل الذكور.

الاسم	علاء الدين كفافي
السنة	١٩٨٩
عنوان الرسالة	أثر التنشئة الوالدية في نشأة العصاب القهري والفصام الأمراض النفسية العقلية دراسة أمبريقية وكلينكية
العينة	٩٠ مفحوصا ثلاثين عصابيا وثلاثون فصاميا وثلاثين من الأسوياء
الأداة	١- أساليب التربية اللاسوية استفتاء التنشئة الوالدية الرفض، الحماية الزائدة، الإهمال، القسوة، بث القلق والشعور بالذنب، التذبذب، التفرقة، مقياس الأساليب الصحيحة ٢- اختبار TAT ٣- الذكاء المصور ٤- تقرير الحالة
النتائج	التنشئة الوالدية الخاطئة ترتبط سلبا مع الصحة النفسية للفرد التنشئة الوالدية الخاطئة لا تساعد على تكوين أنا قوي يستطيع القيام بإحداث التوازن بين المنظمات النفسية حيث يقوم بالتكيف لمطالب الفرد والمجتمع (التكيف الاجتماعي) لا يوجد فروق بين الأسوياء الفصامين في متغير التحكم لان الأبناء في البيئة المصرية يتوقعون درجة من الضبط الوالدي من جانب الأباء فلم يدركوا الأباء كمتحكمين اعتبروا التحكم الوالدي يعد لمصلحتهم لمصلحة الطفل التنشئة الوالدية الخاطئة من العوامل المهمة في نشأة الاضطرابات النفسية الوظيفية ونموها

التسعينات

الاسم	وفاء مسعود
السنة	١٩٩٠
عنوان الرسالة	صورة السلطة عند المرأة المصرية وعلاقتها بالمحافظة والتحرر
العينة	٣٧٤ مبحوثة /مستوى تعليم متوسط/ عالي/ فوق عالي/ الحالات الاجتماعية زوجة/ آنسة/ مطلقة/ أرملة
الأداة	- اختبار صورة السلطة صورة السلطة لدى الفتاة المحافظة/ المتحررة أما بالتمرد أو التقبل لما يجب أن يطاع فيها يتعلق بمجالات العمل، التعليم، الزواج، الطلاق، الحالة الاجتماعية **معالجة النتائج** بالتحليل العاملي. رموز السلطة ممثلي السلطة الوالدان الأب- الأم المجتمع- القانون الشريعة، العادات والتقاليد، الدين
	مدى تأثير صورة السلطة لدى الإناث
	١- مدى تأثير صورة السلطة على الفتاة المحافظة والمحافظة بالتمسك بالدور القديم تشريع التحليل العاملي لبنود الفتاة تقبل الفتاة المحافظة للسلطة فهي تتقبل لما يجب أن يطاع فيما يتعلق بمجالات العمل، الحالة الاجتماعية، التعليم

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
	أو هي تقبل دورها التقليدي في العمل والمهنة والزواج والطلاق أ- في العمل تختار المهن التقليدية التدريس، السكرتارية، الخياطة هي تتعلم وتكتسب وظيفتها لإعدادها لتكون أما حيث أن هذه الأعمال مناسبة لطبيعة المرأة ب- في الحالة الاجتماعية الآنسات متقبلة لصورة السلطة التي حددت لها دورها في المجتمع كزوجة وأم فقط خوفا من أن تصبح عانس وخوفا من تقليد الرجل. الزوجات: استسلمت لفكرة الامتلاك للرجل وعرفت دورها في الحياة جـ- التعليم في مؤهلات الزواج ينتهي بمجيء الزوج وتعليم المرأة يجب أن يتناسب دورها كزوجة وأم. ٢- مدى تأثير صورة السلطة على الفتاة المتمردة، تشبع التحليل العاملي لبنود الفتاة المتحررة للتمرد على دورها التقليدي في العمل والمهنة والزواج ٣- في العمل اختبار أفراد العينة العمل في مجال الهندسة ، الإعلام، الفن، السياسة حيث أن هذه الأعمال تزيد من مواهبها وتنمي قدراتها. ب- في الحالة الاجتماعية: الزوجات ضمن فئة المحافظات المتمردات تحرر المرأة اقتصاديا وتعليميا جعلها تتمرد على سلطة الرجل التقليدي تحررت من مسئولياتهن الزوجية. الأرامل متعلمات أكثر تحرراً في التعامل مع السلطة

النتيجة	علاقة المرأة المحافظة بالسلطة لم تتطور مازال نفس نموذج/ الشكل القديم الماذوخي علاقة السيد بالعبد. أن علاقة المرأة المتحررة بالسلطة تطورت العلاقة وأخذت شكل تمرد على دورها التقليدي وتحررها اقتصاديا ماعدا الرجل ومسئولياتها نحو الرجل مازالت تراه مالكها ومستسلمة له. واتضح أن كلا من المحافظة والمتحررة استسلمت لسلطة الزواج

الاسم	نشوة عمر الفاروق على حلمي
السنة	١٩٩٠
عنوان الرسالة	دراسة مقارنة في مكونات العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتوافق الدراسي لدى طلبة وطالبات جامعة المنيا
العينة	في أبناء محافظات الوجه القبلي في المنيا ١٠٠ طالبة وطالب في جامعة المنيا كلية الآداب والعلوم
الأداة	١- مقياس اتجاهات التنشئة الاجتماعية للأبناء صورة المختصرة لمقياس أيدل سي شيفر لآراء الأبناء في معاملة الوالدين في مواقف مختلفة فايزة يوسف ١٩٨٠ ٢- اختبار التوافق الدراسي ٣- اختبار الذكاء العالي بنود المقياس تم تصنيفها إلى ١٠ أبعاد ١- التقبل ٢- الرفض ٣- التسامح ٤- التشدد ٥- الاستقلال ٦- التبعية ٧- الإهمال ٨- المبالغة في الرعاية ٩- عدم الاتساق في المعاملة ١٠- الضبط من خلال الشعور بالذنب

النتيجة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
التشدد عدم الاتساق في المعاملة التبعية وتحكم الأب	كلما زاد تبعية وتحكم الأب والتشدد والقسوة كلما زاد الانزواء والرفض لصالح الإناث -ويقصد بالانزواء شعور الابن بأنه غير مقبول من والده ووالدته- ويتجنبان التعامل معهم ويعتقد أن أفكاره سخيفة ويشعر أنه يتعامل مع والديه كأنه شخص غريب عنهم

الاسم	شادية أحمد عبد الخالق
السنة	١٩٩١
عنوان الرسالة	العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والإحساس بالاغتراب لديهم دراسة امبريقية اكلينكية
الأدوات	١- مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء صورة (أ) متعلقة بالأب صورة (ب) متعلقة بالأم أبعاد المقياس: التسلط، التدليل، الحماية الزائدة، التفرقة، القسوة، الإهمال، إثارة الألم بالنفس، التذبذب ٢- مقياس الاغتراب أبعاد المقياس الاغتراب عن الذات، العجز، العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللامعنى، السخط والتمرد، التشاؤمية، الاغتراب عن الوالدين ٣- مقياس التسلطية

١- الأمهات من النوع التسلطي وصورة الأب لديهم الرجل الضعيف الغير قادر على قيادة الأسرة واتخاذ القرارات.	١- ترتفع الدرجة على مقياس الاغتراب إذا كانت الأمهات من النوع التسلطي.
٢- الاتجاه التسلطي لدى الآباء	٢- تؤدي الاتجاهات الوالدية المتسلطة في التربية إلى تمرد وسخط الأبناء الكافي وراء الخنوع والإذعان الظاهري كرد فعل لكل الممارسات التسلطية والتعسفية.
٣- التسلط والحماية الذائدة	٣- قد يخضع الطفل لتنشئة اجتماعية زائدة لإظهار الولاء الزائد للجماعة وإعلان السلوك المساير لقوانين الجماعة وفي هنا يكون الاغتراب حيث يضحي الفرد بذاتية كقربان على مذبح الجماعة
٤- التسلط، القسوة، وإثارة الألم النفسي	٤- يوجد علاقة بين التسلط والقسوة وإثارة الألم النفسي وبين العجز والسخط (الاغتراب).

الاسم	عصام هاشم أحمد
السنة	١٩٩١
عنوان الرسالة	صورة السلطة لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بالتنشئة الوالدية
العينة	٤٠٠ طالب وطالبة مقسمين على كليات حضرية وريفية السن ١٩-٢٣
الأداة	اختبار الاتجاه نحو السلطة، اختبار الاتجاه نحو الأسرة، مقياس السلطة لتكملة الحمل

النتيجة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
ترى الإناث أن السلطة الوالدية باطشة تريد تحقيق مصالحها.	أظهرت النتيجة تمرد الإناث على السلطة الوالدية والتمرد يكون على مستوى الفكر وليس العقل.

الاسم	سمير سعد حامد خطاب
السنة	١٩٩٣
عنوان الرسالة	تباين أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بسمات الشخصية
الأدوات	اختبار الإسقاطي MMPT

النتيجة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
الأسرة المصرية أباء وأمهات في تنشئتهم ذكورا وإناثا مازالت تتخذ الأساليب اللاسوية مثل التسلط التذبذب وتكون دائما لصالح الذكور بمعنى أن الأسرة تميل إلى التفرقة في معاملة الإناث يضعوا مجموعة من القواعد والضوابط والتحريمات أمام سلوك الأنثى لتحد من تصرفاتها تحاول الأم أن وتبث بها سمات الهدوء والرقة والطاعة والانصياع	كلما زاد التسلط الوالدي لدى الإناث كلما أدى إلى ظهور سمات عصابية وبدرجة أقل سمات ذهانية والتربية المتسلطة يصاحبها هستيرياً أقل اكتئاب أقل انحراف سيكوباتي ١- يؤدي التسلط الوالدي لدى البعض من الإناث إلى ارتفاع درجة الهستيريا لدى الإناث على اختبار MMPI فلا تستطيع التعبير عن مشاعرها بصورة صريحة ومباشرة، تظهر خضوعها لتوجيهات الراشدين لاهتمامها بالظهور في صورة يقبلها المجتمع وينظر إليها على أنها مرغوبة وتكبت مشاعر عدم الرضا في صورة أعراض هستيرية لجذب انتباه الآخرين واستدرار عطفهم.

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
من الأساليب التربوية اللاسوية أسلوب التربية المتسلطة والرفض والنبذ الأمومي	١- ينكر أن لديها اتجاها معاديا نحو الآخرين إنكار العنف متمركز حول ذويهم ٢- نقص النضج الانفعالي ٣- الخوف الشديد من الألم الانفعالي والفيزيقي حاجتهم لأن يكونوا محبوبين ورغبتهم في ترك انطباع جيد. تكشف النتائج على وجود علاقة إيجابية بين الهستيريا والتربية المتسلطة وتتفق مع التراث السيكولوجي فيما يتعلق بشخصية المرأة. جذب انتباه الآخرين واستدراك عطفهم امتثال المرأة لتوجهات الراشدين وخضوعها لأنهم أكثر اهتماما بالظهور في صورة تقبلها المجتمع وينظر إليها على أنها قيود مرغوبة تميل إلى الخضوع وعدم المعارضة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
	يرتبط التسلط الوالدي والرفض والنبذ الأمومي بالاكتئاب في اختبار MMPI لدى البعض من الإناث تشعر الفتاة بالإهمال والدونية وعدم الفهم. ينتج ثنائية نموذج الأنثوي بوصف أصحاب الدرجة المرتفعة بالقلق والمعاناة في الكف وفرط الحساسية لمستواهم الوظيفي الاكتئابي يتصفوا بخصائص سلبية عدم الشعور بالرضا عن الذات شعور بعدم الراحة والرضا عن مستواه الوظيفي الحاضر. يؤدي التسلط الوالدي لدى الإناث إلى الانحراف السيكوباتي في اختبار MMPT ولكن بدرجة أقل من الهستيريا والاكتئاب. وأخيرا كلما زاد التسلط زاد الهستيريا يليها الاكتئاب أقل السيكوباتية على اختبار MMPT

الاسم	زينب محمود إبراهيم
السنة	١٩٩٣
عنوان الرسالة	صورة السلطة الوالدية لدى المراهقات والمراهقين
العينة	من سن ١٣- ١٧ إعدادي/ ثانوي (مراهقين) ومراهقات
الأدوات	١- مقياس صورة السلطة الوالدية لدي المراهق تظهر في ٩ أمور ١- المذكرة ٢- الأسرة ٣- المدرسة ٤- الملابس ٥- الأصدقاء ٦- المستقبل ٧- الأمور العاطفية والثقافية ٨- الجوانب الثقافية ٢- اختبار الاتجاه نحو الأسرة ٣- استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي

النتيجة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
يرى الأبناء أن السلطة الوالدية: يفرضون الوصاية على تصرفاتهم، يتحكمون في اختيار أصدقائهم ملابسهم طعامهم، لا يمنحهم الثقة، لا يهتموا بمشاكلهم الشخصية، لا يعاملونهم على أنهم أشخاص كبار	أظهرت النتائج أن الإناث المراهقات أكثر تمردا على السلطة الوالدية من الذكور كمحاولة للخروج عن دورهم التقليدي في خضوع السلطة (سلطة الأب) في مرحلة المراهقة الإناث في مرحلة إعدادي لم توجد فروق دالة إحصائيا

الاسم	منال محمود أحمد عاشور
السنة	١٩٩٣
عنوان الرسالة	علاقة التحرر/ بالمحافظة بالعنف لدى المراهقات دراسة مقارنة
العينة	٥٠٠ طالبة مراهقة في السنة الثانية ثانوي من سن ١٤– ١٨ في مستويات اجتماعية مختلفة
الأداة	١– مقياس التحرر المحافظة ٢– مقياس العنف ٣– استمارة البيانات الأولية للتعرف على المتوى الاجتماعي للطالبات

النتيجة

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
مظاهر التربية لدى الإناث ١– معارضة الوالدين الاختلاط بين الجنسين لشعورهم بالمسئولية اتجاه سلوك ابنتها التي مازالت لهم طفلة معتمدة عليهم في كل شئ	الفتاة من خلال معايشتها لوسطها الاجتماعي وما يحتويه التنشئة الاجتماعية من قيم وعادات وتقاليد فأما أن يكون سلوكها أميل إلى التحرر أو المحافظة ١– تصطدم رغبتها (المراهقة) في الاختلاط بالجنس الآخر بمعارضة الوالدين (السلطة)

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
٢- لا يسمح لها الوالدين أن تلبس ما تختاره بانتقائها لملابسها بنفسها قد يدفع الفتاة إلى الاصطدام برغبات والديها بالعادات والتقاليد والقيم المتعارف عليها في المجتمع تربية الفتاة المصرية على السلبية والخضوع والخنوع تربية الفتاة مازال ينقصه تغيرات حادة للتلائم مع التغيرات التي طرأت على المجتمع.	٢- لا يسمح لها أن تلبس ما تختاره وتصطدم بالعادات والتقاليد والقيم المتعارف عليها في المجتمع أي الصراع الذي تواجه الفتاة المراهقة عامتا صراع مع السلطة الوالدية وهذا الصراع ينتهي إما بالتمرد أو التقبل ومسايرة السلطة هذا الأسلوب من التربية يعوق نمو الشخصية الذكية القادرة على التصرف السليم في مختلف المواقف

النتيجة

نتائج موقف الفتاة المحافظة- المتحررة من السلطة
صراع الفتاة المراهقة مع السلطة إما بالتمرد أو الاحتجاج على السلطة والتحرر من قيودها أو الاعتمادية والتقبل بمسايرة السلطة

الفتاة المحافظة	الفتاة المتحررة
ترغب في حياة طفولية سهلة ما تحتويه من تبعية واتكالية واستغلال الآخرين لتحقيق رغبتها ١- ميل المراهقة المحافظة إلى عدم الاختلاط بالجنس الآخر ويتسم تفكيرها وسلوكها بطابع المسايرة والجمود في التعامل مع الأوضاع القائمة والمعتادة مع رفض التغير والتحيز للأراء والمعتقدات التقليدية ٢- ميل المحافظة إلى عدم الرغبة في مقاومة السلطة الوالدية عدم التشوق للحرية من المنزل ولاستقلال ولا ترى أن والديها عقبة في سبيل تحقيق أمنياتها ومسايرة السلطة وتقبلها لها. ٣- ميل المحافظة لارتداء الملابس المحتشمة عكس المتحررة ٤- لا يوجد علاقة ارتباطية بين موقفها من السلطة والعنف	فالفتاة المتحررة ترغب بالاستقلال والنضج والتحرر ١- ميل المراهقة المتحررة أن تختلط بالجنس الآخر في الأنشطة الثقافية الرياضية والتعليمية كما يتسم تفكيرها بطابع المرونة والاستقلال ٢- ميل المتحررة إلى مقاومة السلطة الوالدية المتمثلة بالأسرة والتشوق إلى التحرر من المنزل والاستقلال في التبعية الطفلية وتميل للمناقشة والحوار وعدم الامتثال للتقليدية وعدم الرضوخ والطاعة العمياء ورفض الجمود في التفكير وترى أن والديها عقبة في تحقيق أمنياتها ٣- ميل المراهقة المتحررة لارتداء الملابس العصرية والعملية عكس المحافظة ٤- يوجد علاقة ارتباطية بين موقفها من السلطة والعنف
النتيجة النهائية أن الأكثر محافظة أقل عنفا بصرف النظر عن المستويات الاجتماعية المختلفة	النتيجة النهائية أن الأكثر تحرراً أكثر عنفاً.

الاسم	منال محمد أحمد عاشور
السنة	١٩٩٦
عنوان الرسالة	سيكولوجية الأبوة دراسة في التحليل النفسي لصورة الأب في نماذج في الأعمال الإبداعية
العينة	
النتيجة	أسلوب التربية أزمة أسلوب التربية (أزمة الأبوة– الأمومة) أثبتت نتيجة التغيرات التي لا يصلح مع فكر المجتمع وأزمة أسلوب التربية نتائج أزمة السلطة هي احتكار السلطة الكاملة لمفهوم الشريعة والقانون وحقوق الإنسان فأزمة الأبوة تظهر عندما كان الأب ممثل القانون الثقافي الذي ينقله إلى الأجيال وبما أن أشكال القانون تتغير في من مجتمع إلى آخر فيطالب الأب بالتغير ومن هنا وقع المجتمع العربي بأزمة الأبوة والأمومة
أسلوب التربية	فالأب في تربيته لأبنائه يأخذ شكل الشدة والبطش الذكري أو الضعف هل يربط الأبناء به، وإما يتركهم يستقلوا فهو إما صارم وإما ضعيف هل يحرص على تعليم ابنته ويحرص على تبعيتها له ولزوجها (للرجل)

التذبذب	ويترتب على ذلك (أزمة الأمومة) يتضح فيها كل هذه التأرجحات الحضور المستمر مع أولادها أو الغياب متى تقترب من أطفالها ومتى تبتعد هل تعمل خارج المنزل أم تبقى بجانب أطفالها.
	إذن أزمة الأبوة والأمومة – أزمة أسلوب التربية – نتيجة التغيرات التي حدثت للمجتمع: ١- العولمة نتج عنها أزمة التربية – أزمة الأبوة والأمومة فأصبح أسلوب التربية لا يصلح أو يتواءم مع فكر العصور القديمة فنجد الحرص على تعليم المرأة والحرص في نفس الوقت على تبعتها للرجل.

الاسم	مها إسماعيل الهلباوي
السنة	١٩٩٦
عنوان الرسالة	سيكولوجية المرأة في التحليل النفسي (دراسة في الموقف الأوديبي)
دور الوالدين.	الأم والأب ما نحين شريعة الوجود ومحققين الاستقلالية والتفرد ومحققين للطفل هويته وجوده الإنساني الأم تشكل للفتاة بنيتها الأنثوية من خلال بنيتها هي الأنثوية وهي تقدم لأبنتها نموذج سوي للتوحد كما تقدم لها رسائل أنثوية من خلالها تتمكن الفتاة من أن تستدمج صورة الرجل ليتسنى لها أن ترغب بشكل سوي في وظيفتها الأنثوية الأمومية، لأن رغبة الأم هي مصدر رغبة الفتاة وأن رغبتها السوية في الرجل ستنعكس على رغبة الفتاة وعلى بنيتها النفسية.

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
١- ولكن في ثقافتنا الأبوية تنقل فكرة الخصاء الفتاة الصغيرة تشير إلى التفرقة بين النسين. ٢- طغيان سلطة دون الآخر. ٣- تعادل سلطة الوالدين.	١- التفرقة بين الجنسين يؤدي إلى جرح نرجسي -حرمان إحباط-وعجز الأنثى عن إدراك الآخر بوصفه ذات مستقلة. أزمة النمو لدى المرأة يظهر من خلال الصراع القائم بين الرغبة موضوع رغبة الفتاة والقانون هو موضوع السلطة في المجتمع فهي تمارس رغبتها في إطار من القيود والمخاوف في مجتمع يحكمه الفكر الأبوي رغبتها يحكمها ويضع قيود لها فلا مجال لها للوعي والإرادة في ظل استمرارية الفكر الأبوي.

أسلوب التربية لدى الإناث	مدى تأثيره على الإناث
	٢- أن طغيان سلطة دون الآخر سيخلف توحدات غير سوية، نماذج من السيدات المسترجلات، بنية سيكولوجية لا سوية. ٣- تعادل السلطات يتيح توحدات سوية بين الوالدين يؤدي إلى بنية سيكولوجية سوية للوالدين تتيح مثيلتها للأبناء في ظل مجتمعات وثقافات تنعم بهذا التعادل وهذه البيئة.

الاسم	نادية حسن قاسم سالم
السنة	١٩٩٧
عنوان الرسالة	دينامية الأمومة والطفولة
العينة	مجموعة من الأمهات العاملات والغير عاملات
الأداة	استخدمت المنهج الإكلينيكي / التجريبي
أسلوب تربية الأم اتجاه الإناث:	الأمهات يفضلن الذكور عن الإناث لما لهم من نفوز وامتيازات فعلية والعادات الاجتماعية ترفع مكانة الطفل الذكر في المجتمعات الشرقية ويرتبط الثواب والعقاب بنوع الطفل. أن الأسرة المصرية تفرق بين الصغير والصغيرة وهي التي ينتظر منها مساعدة الأم في أعبائها المنزلية، وهي التي تفجر منها الأم كل إرهاقها والمها الدفينة بسبب مشاكلها الأسرية فالأم المصرية لا تقسوا على أبنها الذكر إما لإعجابها برجولته أو تخش فراره منها أن قست عليه. أما ابنتها فتتوقع منها الطاعة والتفاني وإنكار النفس بخلاف الخوف من تمردها -أكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين- مما يدفعها إلى مزيد من القسوة معها.
سيكولوجية الأمومة	عوامل تؤثر على شخصية الأم: وبالتالي على أمومتها والأسلوب الذي ستتعامل به مع أبنائها ومن تلك العوامل الأدوار التي تلعبها الأم تؤثر على شخصيتها ثم على أمومتها، نظرتها لطفلها. ١- وتقول نادية حسن قاسم أن عطاء الأمومة يأتي من خلال تاريخها وصراعاتها ومشاعرها ومن الأدوار التي تلعبها الأم بالتالي حددت الملامح النفسية الاجتماعية لكل من الأم المتعلمة المتفرغة والأم المتعلمة العاملة. ٢- تقرير منظمة اليونيسيف عن الأسرة المصرية أن المرأة المصرية تقض ١٥ عاما في المتوسط في تربية الأطفال منذ ميلاد طفلها الأول وحتى طفلها الأخير. أي أن الأمومة هي الدور الأمثل والأحب لدى المرأة المصرية.

الملامح النفسية الاجتماعية للأم المتعلمة المتفرغة	الملامح النفسية الاجتماعية للأم المتعلمة العاملة
أن الاختيار بين حاجة الأولاد للرعاية وبين المشاركة في تنمية المجتمع وشغل مكانتها التي أعدت لها طوال سنوات دراستها ويكون الاختيار في الغالب في صالح التفرغ للأمومة ولرعاية الأبناء. يتولد لديها صراعات نفسية منها تتنازل عن طموحاتها وتختار من هو أكثر صلاحية منها لتحقيق هذه الطموحات وفي الغالب يكون الزوج أو الابن على أساس أن الذكر أكثر صلاحية لتحقيق طموحها. مثل هذه الأم هي صاحبة بذور التفرقة في أطفالها فالطفل يحلم أحلامها ويسعى إلى تحقيقها ويتخلى عن أحلامه. قد لا تشجع الأم الطفل (الأنثى) ولا ترى أي جدوى لتعليمها فلا تشجعها على التفوق وتحقيق الذات لأنها تدرك أن مصيرها المحتوم هو المنزل أو أن تنشئها كطفل ذكر حتى لا تستسلم كأمها لمصير النساء. **أشكال أخرى لصراع الأم المتعلمة المتفرغة** ١- السخط على المجتمع بوصفه سارقا للآمال والأحلام	١- يتولد لدى الأم المتعلمة العاملة صراعات صراع الذات الشعورية صراع الذات بين الطموح الشخصي والأمومة مشاعر بالذنب. ٢- صورة الذات اللاشعورية لدى الأمهات ذات مذنبة نتيجة لتقصير في أداء أدوار معينة اتجاه الزوج- الوالدين. ٣- تأثير عامل العمل على الشخصية الأمومية مما يترتب على شعور الأم بالأهمية والقدرة على المشاركة. مخاوف الأمهات اتجاه الذات، خوف من تفوق الآخرين عليها، فقدان المكانة الاجتماعية.

الملامح النفسية الاجتماعية للأم المتعلمة المتفرغة	الملامح النفسية الاجتماعية للأم المتعلمة العاملة
٢- صورة الذات الشعورية: سعادة دورهم كربة منزل والتدعيم النفسي من قبل الزواج لتفرغهم في المنزل. ٣- صورة الذات اللاشعورية: الذات السجينة-الذات المسنة-رموز الضعف والحاجة إلى معاونة الآخرين-شعور بالعجز والصراع الداخلي.	

مدى تأثيره على الإناث	مدى تأثيره على الأبناء
مخاوف الأمهات تجاه الذات والأبناء، الخوف من الموت والشيخوخة وعدم وود من يتكفلها.	هي استمرار لنفس صورة الذات وطموحاتهم تحويلها على الأبناء يدل على إعاقة الأبناء عن الحياة ووقف أفكارهم الخاصة وتحقيق طموحاتهم الشخصية.

<table>
<tr><td>الاسم</td><td>مي إبراهيم أحمد حجازي</td></tr>
<tr><td>السنة</td><td>٢٠٠٠</td></tr>
<tr><td>عنوان الرسالة</td><td>المعوقات النفسية الاجتماعية- للزواج لدى الفتيات دراسة نفسية اجتماعية استطلاعية</td></tr>
<tr><td>العينة</td><td>٦ فتيات من سن ٢٧ إلى ٣٧ أكدت رفضهم للزواج</td></tr>
<tr><td>الأداة</td><td>١- المقابلة المنظمة العميقة
٢- TAT اختيارهم الموضوع
٣-اختيار رسم المنزل الشجرة الشخص</td></tr>
<tr><td>النتائج</td><td>أزمة المرأة ومعاناتها يمكن رده إلى تلك البنية الفكرية والوعي الاجتماعي أي أن أزمة البنت نتيجة لمكانتها المجحفة.
مازالت المرأة تعي وجودها في مناخ ذكري، مازال فالوس الأم هو الطفل وليست الطفلة تشعر أنها غير مرغوب فيها، قيمة الذات مرجعيتها إلى الأب والأم.
الأم الموضوع الأول التي تكون من خلالها صورة الذات وقيمة الوجود.
علاقتها بالأم يشوبها تناقض وجداني (حب – عدوان)
توجه البنت على الأم على مستوى شعوري – لوم وعتاب وعداء مقنع مع تحميلها مسئولية ما تعايشه الذات من آلام وتعثرات لم يتحقق الانفصال بل بقيت الذات في حالة ذوبان بالأم دون فكاك من براثن الانصهار، ولم ترتقي الذات إلى الواحد الصحيح، لذلك كان التهديد اللاشعوري بالانصهار عند أي محاولة للدخول في علاقة غيرية صحيحة في الرشد يحدث التفكك والتمزق.
كشفت الاستجابات عن علاقات سادوماذوخية في بطاقة TAT كان الدال الأمومي دال خيانة وحرمان فدمرت حياة الابنة وتوحداتها الأمومية.</td></tr>
</table>

	وأحيانا الدال الأمومي دال خصاء وقيد إلى حد أنها شلت القدرة على الإنتاج والنضج وكانت شكوى أفراد العينة بالتميز والتفرقة مما أدى إلى تعطل تعيين الفتاة بالأم نفسها بما هي نموذج أنثوي من حيث أن التعيين يتضمن إعلاء للكراهية وكانت دال التصاق وقيد لم تسمح بالتحرر أو الانفصال ودعم هذا غياب الأب. علاقتها بالأب: استدخال الأب كبديل للأم هروبا من عدوانيتها. غياب الأب من رغبة الأم بما هو ذكر مما أخل بصورة الرجل في البنية النفسية للفتاة فكانت النماذج الذكرية نماذج هزيلة ضعيفة باهتة وغياب الأب كسلطة وشريعة أدى إلى عدوان شديد عليه. غياب سلطة الأب الحامي حامل الشريعة وحل محله عدم الثقة والعدوان والرفض في العلاقة بالرجل. علاقتها بالآخر: صورة الأنا الآخر سيئ نرجسي عدواني -بناء نفسي سادومازوخي- تتأرجح البنية النفسية في تناقض وجداني. مفهوم الذات متناقض فولد لديها مشاعر ذنب فقد دفع بها هذا التناقض ما بين وجودها الأنثوي ووهم القدرة إلى أزمة التخذق النرجسي والتضخم النرجسي لصورة الذات أدى إلى الامتناع عن الارتباط بالرجل التي كونت له صورة غير ناضجة متهورة. ظهرت التقنيات الخلطية كدفاع يمنح للذات التوافق. التعين النرجسي دفاعا ضد الفقد، التعين الافتراسي عدوان على الذكر أظهرت بنية نفسية بارونية (آكله قبل ما يأكلني) رفض التعين الأنثوي كدلالة للضعف والسذاجة والتدني.

